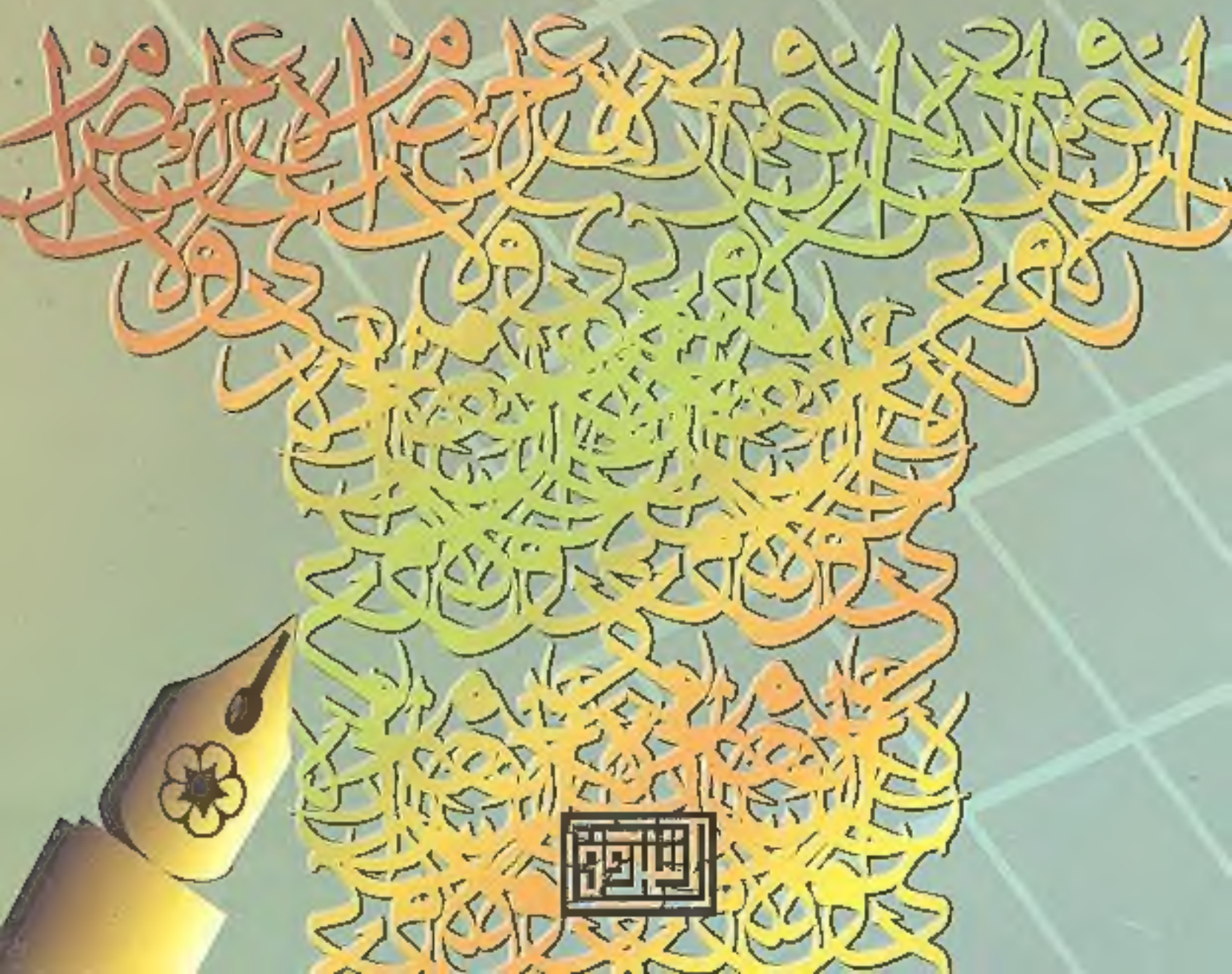


# دراسات في فقه اللغة — والفنولوجيا العربية

الأستاذ الدكتور  
يحيى عيائنة



# دراسات في فقه اللغة والفنونولوجيا العربية

تأليف

أستاذ الدكتور يحيى عياد

أستاذ الدراسات اللغوية في قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة



2000

رقم التصنيف : 410.1

المؤلف ومن هو في حكمه: الدكتور يحيى عباينة

عنوان الكتاب: دراسات في فقه اللغة والتكنولوجيا العربية

الموضوع الرئيسي: 1- اللسانيات

2- اللغة العربية

رقم الإيداع: 2000 / 10 / 2846

بيانات النشر : عمان: دار الشروق

● تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رمزك ISBN 9957 - 00 - 125 - 6

● دراسات في فقه اللغة والتكنولوجيا العربية .

● الدكتور يحيى عباينة .

● الطبعة العربية الأولى : الإصدار الأول ، 2000 .

● جميع الحقوق محفوظة © .



دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065

ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الأردن

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله: المنارة - شارع المنارة - مركز عقل التجاري هاتف 02/2961614

نابلس: جامعة النجاح - هاتف 09/2398862

غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو إستنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

**All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.**

■ التنفيذ والاعراج الداخلي وتصميم الغلاف ولز الألوام والأقلام :

الشروق للحداية والإعلان والتسويق / أقسم الخدمات المطبعية

هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص.ب . 926463 عمان (11110) الأردن

Email : shorok Jo@nol.com.Jo

## المحتويات

9	المقدمة
---	---------

### الفصل الأول

#### أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة في النظام المقطعي للغة العربية

13	تمهيد
14	مكونات المقطع الصوتي
15	تعريف المقطع الصوتي
15	أنواع المقاطع في اللغة العربية والساميات
16	أشكال المقاطع في اللغة العربية
20	أثر المقطع المرفوض والمقطع المكروه في بنية الكلمة العربية
24	أثر المقطع المرفوض في حذف الصائت الطويل في الفعل المضارع الأجوف المجزوم
25	أثر المقطع المرفوض في صياغة فعل الأمر من الأجوف
26	أثر المقطع المرفوض في صياغة الفعل الماضي الناقص الذي لحقته تاء التانيث الساكنة
28	أثر المقطع المرفوض في الفعل المضعف الآخر المستند إلى نون النسوة
30	أثر المقطع المرفوض في نداء المحلى بلفظ التعريف
34	أثر المقطع المرفوض في الفعل الماضي الأجوف المستند إلى ضمائر الرفع المتحركة
38	الهوامش
41	المصادر والمراجع العربية
42	المصادر الأجنبية

### الفصل الثاني

#### في السوابق وأثرها في بنية الكلمة سابقة التاء في مصادر العربية

43	تمهيد
44	ما تكون التاء فيه أصلاً في الفعل
47	ما تزداد فيه التاء لغرض صوتي
60	ما تزداد فيه التاء لغرض دلالي
64	الهوامش
68	المصادر والمراجع

### الفصل الثالث

#### الحراك التاريخي وأثره في بنية الكلمة اسم المفعول في اللغة العربية «نموذجاً»

71	صيغ اسم المفعول في اللغة العربية
75	صيغ فاعيل
80	التحول عن صيغة فاعيل
82	تطور صيغتي فاعيل وفاعول إلى مفعول
86	الملحق
91	الإحالات والهوامش
96	المراجع والمصادر



## الفصل الرابع

### التقاء الحركة مع الحركة في اللغة العربية

99	التمهيد
100	ملحوظات عن النظام المقطعي العربي
101	العربية وظاهرة التقاء الحركة مع الحركة في بناها السطحية
109	التقاء الحركة مع الحركة في البنية العميقة للعربية
127	الهوامش
129	المراجع

## الفصل الخامس

### الحركات المزدوجة وأثرها في توليد الصيغ اللغوية

131	مفهوم الحركة المزدوجة
134	الانتقال من الحركة المزدوجة الهابطة إلى الحركة المزدوجة الصاعدة
135	حذف شه الحركة والتعويض عنها بالتاء
137	المخالفة العسبية عن الحركات المزدوجة
138	حذف الحركات المزدوجة نهائياً
141	تحول نواة الحركة المزدوجة
142	المبالغة في التصحيح
144	القلب المكاني
146	القلب الناتج عن تتابع الهمزة والحركات المزدوجة
150	الانتقال في حد إبتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء
153	الفرار من الحركات المزدوجة إلى الهمز، ومن الهمز إلى الحركات المزدوجة
158	الهوامش
163	المراجع

## الفصل السادس

### الهمزة المقحمة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة/ دراسة في القراءات القرآنية

165	التقديم
169	الهمز الناشئ عن المقطع المكروه (المستثقل)
171	الهمز الناشئ عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف
174	الهمز الناتج عن التوهم
177	الهمز الناشئ عن التخلص من الحركة المزدوجة
186	الهوامش والإحالات
192	المراجع

## الفصل السابع

### قانون الأصوات الحنكية وأثره في تشكيل صفات الكلمة/ دراسة في صوت الجيم

195	تقديم
196	قانون الأصوات الحنكية وأثره في تشكيل صفات الجيم
202	اتحلال الصوت المركب

206	تطور الجيم إلى الياء والعكس
207	التداخل في الصفات بين الجيم المفردة والقاف المهجورة ودوره في تشكيل بنية الكلمة
211	الهوامش والإحالات
215	المراجع العربية
216	المراجع الأجنبية

## الفصل الثامن

### الأصل التاريخي لصور الحرف النبطي

217	التقديم
220	الهمزة
221	الباء
223	الجيم
224	الدال
224	الهاء
226	الواو
226	الزاي
227	الحاء
228	الطاء
228	الياء
229	الكاف
230	اللام
231	الميم
231	النون
232	السين (السامخ)
233	العين
234	الفاء
234	الصاد
235	القاف
235	الراء
236	الشرين
237	التاء
238	الهوامش والإحالات
242	المراجع

## الفصل التاسع

### المشترك اللفظي بين اللغة العربية واللغات السامية

246	الأنماط المشتركة بين العربية والساميات
-----	--

### إهداء:

إلى أرواح أشقائي الذين عانوا إلى الملكوت الرحيم  
غير عابئين ببهجة الحياة الدنيا  
فكانوا طيوراً تغرد دائماً في جنة الخلد  
إلى سالم ويحيى وسامية  
أرواحاً طاهرة تسعد بحضرة الرضوان

يحيى

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فهذا الكتاب مجموعة من الدراسات التي شغلتني في أثناء عملي في التدريس في الجامعة مدة تزيد على عشر سنوات، كان همي فيها البحث عن أسرار اللغة العربية وعلاقاتها الداخلية، ولعل أكثر ما شغلني منها هو البحث في بنية الكلمة العربية، ولذا فقد جاء أغلب هذه الدراسات منصّباً على الناحية الفنولوجية، وتأثير هذه الناحية في بنية الكلمة وتشكيلها.

وقد رايت أن أقسم هذه الدراسة إلى الفصول الآتية:

1- الفصل الأول: تحدثت في عن أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية، وهو فصل في النظام المقطعي للغة العربية، وتناولت فيه مكونات المقطع الصوتي، وأنواعه في العربية والسياقات، ثم بينت أثر المقطع المرفوض والمقطع المكروه في كثير من الأوضاع المثبتة في متن هذا البحث، وأغلبها مما يقع في باب التحويلات الفنولوجية.

2- الفصل الثاني: وقد تحدثت فيه عن إحدى السوابق في اللغة العربية، وأثرها في تشكيل بنية الكلمة، وهي سابقة التاء، وقد اتخذت المصادر العربية باباً لهذا البحث، وبالتالي فقد قسمت إلى ما تكون التاء فيه أصلاً في الفعل، وما تزداد فيه لغرض صوتي وما تزداد فيه لغرض دلالي.

3- الفصل الثالث: وقد جعلته للحراك التاريخي وأثره في بنية الكلمة، متخذاً من اسم المفعول من الفعل الثلاثي نموذجاً، وقد عرضت فيه للصيغ المختلفة التي عبرت عن اسم المفعول دلالياً، ولاسيما ما عبرت عنه صيغتا (فعليل) أو (فعلول) وتطورهما إلى صيغة (مفعول).

4- الفصل الرابع: وقد جعلته للحديث عن باب لم يمَسَّ من قبل، وهو ما يسمى ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة، وهو أمر ياباه النظام المقطعي للغة العربية، وقد تسمته إلى قسمين الأول: ما يظهر في البنية السطحية، وهو أشكال ما يُسمَّى



بهمزة بين بين، والثاني : ما لا يظهر في البنى السطحية، وهو أمر يخص بعض البنى العميقة، ودرسناه في ضوء ما يسمى بالدراسات الحديثة صراع الأنماط اللغوية.

5- الفصل الخامس: وجعلته للحديث عن الحركات المزدوجة وأثرها في إعادة تشكيل بنية الكلمة، وذلك كالأثر المسبب عن الانتقال من الحركة المزدوجة الهابطة إلى الحركة المزدوجة الصاعدة، وحذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء، والمخالفة المسببة عن الحركات المزدوجة، وحذف الحركات المزدوجة نهائياً والتحول في نواة الحركة والمبالغة في التصحيح والقلب المكاني والفرار من الحركات المزدوجة إلى الهمز ومن الهمز إلى الحركات المزدوجة.

6- الفصل السادس: وهو مخصص للحديث عن الهمزة المقحمة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة، وقد جاءت مفردات هذا الفصل مفصلة لفكرة الهمزة المقحمة التي لا تكون أصلاً في الكلمة، من مثل الهمز الناشئ عن المقطع المكروه أو تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المستوف منها، والهمز الناشئ عن التوهم، والهمز الناشئ عن التخلص من الحركات المزدوجة.

7- الفصل السابع: تحدث فيه عن قانون الأصوات الحنكية، وأثره في تشكيل بنية الكلمة، وقد جاء لتفصيل أثر هذا القانون في صوت الجيم.

8- الفصل الثامن: وقد خصصته للخط، ولما كنت قد وضعت كتاباً متكاملأ عن صور الكتابة العربية<sup>(1)</sup> فقد جعلته للحديث عن الحلقة التي اعتقد العلماء أنها أصل الكتابة العربية، وأعني بها، الكتابة النبطية، متحدثاً عن أشكال الحروف فيها، وأصول هذه الأشكال.

9- الفصل التاسع: وقد جعلته للحديث عن المشترك اللفظي بين العربية واللغات السامية وعلقت فيه على عدد من الكلمات دلاليأً وصوتياً، مما يمكن أن يكون نواة لأبحاث مقارنة في الحقول الدلالية والصوتية لهذه اللغات.

---

(1) التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية، وهو من منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة مؤتة، 2000 .

وبعد

فهذا الجهد أضعه بين أيدي الباحثين والعلماء العرب وهو مقدم لهم لما اجتهدت أن أضمنه إياه من دراسات أغلبها محكم ومنشور في مجلات معروفة، وأنا شديد ثقة من أنني سأفيد من ملاحظات العلماء الأفاضل، كما أنني أجعل هذه الدراسات لتكون نتوءاً قد يرى فيه الباحثون ما يستحق الوقوف عليه، وتفصيل ما أجمل منه، كما حدث مع دراسات أخرى، رأى بعض الزملاء من الباحثين في الأردن وخارج الأردن ما يمكن أن يتسع ليمتدح بحثاً كاملاً في رسالة علمية، وقد حدث هذا من بعض إخواننا طلبة الدراسات العليا، فقد راسلني أحد الباحثين من العراق الشقيق مستأثراً في تطوير بحثي الموسوم بـ «أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، تحت إشراف الأستاذ الدكتور طارق الجناحي الأستاذ في جامعة بغداد بالعراق الشقيق.

فاللّى هؤلاء الطلبة أيضاً أتوجه بكتابي هذا، وأنا أعرف فيهم رغبتهم الدائمة في الإفادة والاستزادة، وإلى علماء الأمة المخلصين الذين أستمأنهم الله على وعاء كتابه العزيز.

وأشير أيضاً إلى أن بعض الدراسات في هذا الكتاب قد نشرت في مجلات علمية محكمة، فالفصل الأول نشر في مجلة أبحاث اليرموك عام 1993 م، كما أن الفصل الثاني قد نشر في الدورية نفسها في عام 1997، وهو الفصل المخصص للحديث عن السوابق وأثرها في بنية الكلمة، وأما الفصل الثالث (الحراك التاريخي وأثره في بنية الكلمة/ اسم المفعول في اللغة العربية نموذجاً) فقد نشرته مجلة أبحاث اليرموك في عام 1994 تحت عنوان: «أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول».

وأما الفصل الخامس: الحركات المزدوجة وأثرها في توليد الصيغ اللغوي، فهو بحث منشور في مجلة جامعة الإمارات العربية المتحدة، وأما الفصل السادس الذي يخصّ الهمزة المقجمة فقد نشرته في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات في العام 2000، وكذلك بالنسبة للفصل السابع، فقد نشرته في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات بعنوان (تطور صوت الجيم في العربية).

والله من وراء القصد



## الفصل الأول

# في النظام المقطعي للغة العربية أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة

### تمهيد

لم تكن فكرة المقطع الصوتي مقبولة في بداية الدرس اللغوي الحديث، وقد صرح «سويت» بأن المقطع لا أهمية له من الناحية الصوتية، بل إن القسم الوحيد الذي يتحقق في الكلام عمليا هو المجموعات النفسية التي تعود إلى الضرورة العضوية للتنفس، كما أن «روسيو» الفرنسي قال إن الكلمة والمقطع غير موجودين إلا في الكلام المقطع، ويقل عن «سيريتشر» قوله إن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف، أو أي مجموعات أكبر كالمقطع (1).

وأما موقع المقطع الصوتي من الترتيب الهرمي للأصوات فهو في المرحلة الثانية، بعد ما نطلق عليه اسم «الفونيم»، أو هو العربة الثانية في القطار بتعبير «ستيتسون Stetson» (2)، فالفونيم يحتل العربة الأولى، ثم يأتي المقطع ضمن ما يسمى بمجموعة النغم التي تحتوي على السر وتناوبات من المقاطع وقد ذكر «برثيل مالنرج» أن تشكيل المقطع يتم في مرحلة تالية للأصوات التي تتجمع في وحدات أصواتية، وأهم هذه الوحدات هو المقطع الذي يشكل فكرة من الأفكار الأساسية في علم الأصوات (3).

ويرى فريديماند دي سويسجر أن المقطع يمتاز بحدود، وأن الذي يحدد حدود المقطع هو الانتقال من الانفجار الداخلي إلى الانفجار الخارجي في السلسلة الصوتية، وأن انتظام المقاطع في سلسلة واحدة من الفونيمات يعتمد على سرعة هذا الانتقال، كما أن للمقطع قمة تمثلها الأصوات الصامتة، وأما الحدود فهي الأصوات الصامتة، consonats (4).

ودهب «موريس جرامويت» و«بيير فوشيه» بعد دي سوسير إلى أن المقطع يتميز بشدً متزايد في عضلات جهاز الصوت، وهذا الشد متلو بشدً متناقص، وعليه يكون النطق في بداية المقطع أكثر شاطا، ثم يتناقص تدريجيا، وهي نظرية مؤكدة عند ستيتسون Stetson أيضا(5)

وأما عن كنه المقطع الصوتي، فإنه تجمع على شكل وحدة صوتية، ولهذه الوحدة مركز أو نواة هي التي تحمل النبر في اللغة، وتكون أعلى سماعاً من بقية أجزاء المقطع التي تدعى هوامش المقطع أو حدوده، وتكون نواة هذا المقطع مكونة من صوت صائت، وتندو المقاطع واصحة بحدودها الصامتة وحركتها عند النطق البطيء(6)

وقد اصطلح بعض العلماء العرب المعاصرين لحدود المقطع مصطلح الهوامش، والهوامش عند هؤلاء تعني الصوت الصحيح الذي يسبق النواة «الصائت» أو يتلوها(7)

### مكونات المقطع الصوتي

ذكرنا سابقا أن القاعدة الأساسية للمقطع هي ببضة صدرية يصحبها تعريز عضلي، ولكنه مع هذا يشكل وحدة معقدة جدا، وتحليله يحتاج تحليل ما يرتبط به من الحركات بأنواعها، سواء أكانت حركات إحصار voicing أم حركات تأنيف na-salizing وهذه الحركات هي التي تجعل الببضات الصدرية تتشكل في صورة كلاميين، وينقسم مركب الحركات هذه إلى عناصر متعاقبة وعلى هذا فمن الصعب تحليل المقطع الصوتي على الرغم من أن تجزئة الكلام إلى مقاطعه أمر في متناول المتكلم العادي(8)

وبعني بتحليل المقطع الصوتي. تجرئة هذا المقطع إلى أجزائه المختلفة التي هي نقاط متعاقبة في سلسلة الحركات التي تكوبه، وتنقسم مكوناته إلى نوعين من أنواع العنيمات.

1- الحركات vowels وكل حركة فيه هي نواة للمقطع

2- الصوامت consonants وهي حدود المقطع(9)



وبعبارة أخرى إن تحليل الكلام إلى مقاطع أمر ميسور ولكن تحليل المقطع إلى مكوناته الصوتية أمر شديد الصعوبة

### تعريف المقطع الصوتي

المقطع الصوتي هو مجموعة من الأصوات التي تمثل قواعد صوتية مكونة من أصوات صامتة تتلوها قعة مكونة من أصوات العلة، واتفق على كون هذه القعة نواة عالية الإسماع، على أنه يجب أن يضع في حسابنا أنه لا يعكس وضع حد محسوس للمقطع الصوتي؛ لأن الكلام الإنساني متداخل الأجزاء، بحيث يكتسب الجزء القوي شيئاً من ضعف الجزء الذي يليه أو الذي يسبقه، ويمكن أن يحدث عكس هذا الشيء بمعنى أن يكتسب الجزء الضعيف قوة الجزء الذي يليه، أو الذي يسبقه<sup>(10)</sup>، وهذا التعريف صوتي فونتيكي مجرد phonetical، وأما من الناحية الفلولوجية phonological فيعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وحينئذ لا بد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، زيادة على عدد من الملامح الأخرى، مثل الطول والنبر والتفخيم، أو إلى علل مفردة أو سواكن مفردة، تعد في اللغة المعينة مجموعة واحدة (11) ولذا فإننا بحاجة إلى أن ننظر إلى أي لغة نود تعريف المقطع فيها فنولوجيا بمعزل عن اللغات الأخرى

### أنواع المقاطع في اللغة العربية والساميات

سنطلق في تسمياتنا للمقاطع من شكل العنقود الصوتي الذي تتوالى فيه الأصوات الصامتة وطول الصائت الذي يعد الصوت الأعلى من حيث درجة الإسماع، فإذا كان الصائت الذي يحمل النبر طويلاً (a) أو (u) أو (i)، فإن المقطع سيكون طويلاً، وإذا كان الصائت قصيراً، (a) أو (u) أو (i) فإن المقطع سيكون قصيراً، وبالتالي فإننا سنطلق في تسمياتنا من الحدود الصائتة التي تسبق النواة أو تليها<sup>(12)</sup> فإن كان المقطع منتهياً بالنواة أي الصائت، فهو المقطع المفتوح، وأما إذا انتهى بصامت آخر فهو المقطع المغلق

ومما يحذر ذكره أن بعض اللغات البشرية ليس فيها إلا المقطع المفتوح كاللغة اليابانية وبعض اللغات الأخرى هي أمريكا وإفريقية<sup>(13)</sup>، كما أن هناك تباينا في درجات قبول المقاطع بين لغة وأخرى، مما تفرضه طبيعة النظام المقطعي في كل لغة<sup>(14)</sup>

ونشير أيضا إلى أن اللغات السامية ومنها العربية، لا تسمح بأن يبدأ المقطع الصوتي فيها بأكثر من حد صامت واحد<sup>(15)</sup>، وأما عن جهود العلماء العرب القدامى فلا يكاد يظفر إلا بالقليل في هذا الشأن، غير أن الفارابي مطلق إلى هذا الموضوع، ربما بسبب اهتماماته الموسيقية وتحدث عن بعض أنواع المقاطع في العربية، فقال « كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بمصوت أصلا وهو يمكن أن يقترن به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل، فأيا نسميه المقطع الطويل<sup>(16)</sup> وسنقصر حديثنا في هذا البحث على أثر المقطع المرفوض الذي لا تقبله طبيعة النظام المقطعي للغة العربية في تشكيل سية الكلمة العربية

### أشكال المقاطع في اللغة العربية

تتعدد المقاطع في اللغة العربية وتتنوع، فمنها القصير ومنها الطويل، ومنها المفتوح ومنها المغلق، وبعض هذه المقاطع شائع كثير مرعوب به في اللغة، وبعضها نادر لا يجور إلا في ظل شروط صوتية فنيولوجية معينة، وسنحدد هذه الأشكال وفقا لسلسلة الاصوات التي تكوونها، ويمكن أن نقسمها إلى الأقسام الآتية

#### 1- المقطع الثنائي القصير المفتوح :

وهو مقطع يبدأ بصامت وينتهي بحركة قصيرة، وهو من المقاطع الشائعة في العربية وقد رمبها له بالرمز «ص ح ق» حيث «ص» ترمز إلى الصامت وه «ح ق» ترمز إلى الحركة القصيرة، ومثاله مكونات الفعل «صرب» وهي «ض ر ب» «da/ ra/ba»، و«صُرِبَ» «صُ رِبَ» «du/n/ba»

ومن الحدير بالذكر أن بعض اللغات السامية قد تحلصت من هذا النوع من المقاطع، فهي لغات ترفض الحركة القصيرة في المقطع الثاني المفتوح وذلك كاللغة العبرية والسريانية إذ تقوم اللغة العبرية بإطالة حركته إذا أريد الاحتفاظ بالحركة، كما هو الحال في الأفعال الثلاثية مثل katal التي تقابل «قتل» في العربية فالمقطع kā هنا، أصله مقطع قصير = ka ، وقد رد بروكلمان هذا إلى أن الحركة القصيرة لا تناسب بغمّة العناء المتوارث للصيغ المقدسة في المعابد، وقد تسقط هذه الحركة، وعند ذلك يُعوض عنها بحركة مخطوفة، وربما بقيت في الكتابة ولكنها تطول في النطق (17)

وقد نكرنا أنه من المقاطع الشائعة كثيرا في اللغة العربية، والأفعال الثلاثية في حالة الفصل الكلامي، تتشكل من هذا النوع من المقاطع الصوتية، ولم يشكّل المستوى الفصيح في العربية أمثلة على رعية اللغة في التخلص من هذا النوع إلا ما رواه لنا أحمد بن يحيى ثعلب في مجالسه من رجز أورد فيه الشاعر رعية إحدى اللهجات في إغلاق المقطع الثاني القصير وهو قول الراجز

لا خير في الشيخ إذا ما أجلخا  
وسال عرب عينه ولحا  
تحت رواق البيت يعشى النحا<sup>1</sup> (18)

فقد ورد في البيت الأخير قوله «الدحا» ، والأصل الدحان فتحوّلت إلى النحان بتشديد الخاء، أي

du/han > duh /han

وقد عدّ العلماء هذه الظاهرة مما تلحّ به العامة ، وأورد لنا ابن مكّي الصقلي في كتاب «تثقيف اللسان» أمثلة كثيرة على هذا مثل (19) . -

لثة > لثة	li / ta / tun > ht / ta / tun
شفة > شفة	sa / fa / tun > suf / fa / tun
قوارة > قوارة	ku / wā / ra / tun > kaw / wā / ra / tun

fu , lǎ / kǔn > fū / lǎ / kǔn

فُلّاق الحطب < فُلّاق الحطب

kǎ / fī , yā / tūn > kǎ / fīy / yā / tūn

قافية < قافية

وهناك أمثلة أخرى في أواخر الكلم أوردتها الصقلي، ولكن السبب فيها كان انتقال النبر إلى المقطع الأخير<sup>(20)</sup> غير أن الفصحى قد قبلت في بعض أبعاطها الشذوذ كلمات من هذا القبيل مثل النَّمُّ وأخٌ وغيرها مما يعد صحيحاً وإن كان شاذاً

## 2 المقطع الثنائي الطويل المفتوح

وهو مقطع صوتي يُحدُّ بصامت في بدايته وتكون نواته صوتاً صائتاً، وهي الصوت الذي ينتهي به المقطع، ونرمز له بالرمز «ص ح ط» ويعني الرمزه ص ح ط . حركة طويلة، وهو من المقاطع الجائرة في اللغة العربية، ويمثل إلى جانب المقطع السابق، مساحة لا بأس بها من المقاطع الموحدة في العربية ومثاله ما ma وفي fi والمقطع قو ku في كلمة «يقول» وهكذا

## 3-المقطع الثلاثي القصير المغلق

ويحد هذا المقطع بحدين صامتين الحد الأول في بدايته، ثم النواة وهي حركة قصيرة ويغلق صامت آخر هذا المقطع ممثلاً للحد الثاني، ونرمز له بالرمز «ص ح ق» وهو مقطع كثير الشيوع في العربية، وتصلح جميع الحركات القصيرة لأن تكون نواة له، ومثاله «مَرَّ» man و«مِنْ» min و«كُنَّ» kun، إذ كانت الفتحة نواة للمقطع الأول والكسرة للمقطع الثاني، والصيغة للمقطع الثالث

## 4- المقطع الثلاثي الطويل المغلق

ويحدُّ هذا المقطع كذلك بصامتين، الأول في بداية المقطع والثاني في نهايته كالمقطع السابق تماماً، والفرق بينهما هو النواة التي كانت في المقطع السابق صوتاً صائتاً قصيراً «ح ق» ولكنها في هذا المقطع صوت صائت طويل ، ونرمز له بالرمز «ص ح ط ص»

وقد يبدو العارق بين هذا المقطع والمقطع السابق ضئيلاً لا يعتد به، ذلك أن الفرق في طول الصائت فقط، غير أن تتبعنا لأثر هذا المقطع في بنية الكلمة قادنا إلى أنه يمثل قيمتين في هذا الشأن.

1- قد يكون هذا المقطع مكروهاً فقط، وذلك إذا تحقق فيه الشرطان الآتيان  
أ أن يكون في آخر الكلام في حال الوقف عليه مثل باب، ناس والمقطع  
«قول» في يقول الخ

bab,nas,ya/kul

ب أن يكون الحد الثاني وهو الصوت الصحيح الأخير مكرراً في المقطع الذي يليه، وذلك كما في الأنماط التالية.

ولا الضالين - wa / lad / dal . / li / na

فاحمار - fah / mar / ra

دابة - dab / ba / tun

ومع أنه حائز في ظل هذين الشرطين إلا أنه مقطع مكروه في العربية (21) ويمثل أقل المقاطع دورانا فيها، وسنبحث أثر هذا المقطع في بنية الكلمة بعد قليل

2- وأما القيمة الثانية فهي أن اللغة لا تكتفي بكراهة هذا المقطع إذا لم يتوافر فيه الشرطان السابقان، وإنما ترفضه رفضاً نهائياً، وسنرى مظاهر هذا الرفض في الصفحات الآتية

#### 5- المقطع الرباعي القصير المغلق بصامتين

ونواته حركة قصيرة مسبقة محد هو صوت صحيح كما في نظام العربية الذي لا يحيز الامتداء بالحركة، ويحد من الناحية الأخرى للنواة بصامتتين وترمز له بالرمز ص ح ق ص ص «

وهذا المقطع نادر جداً لا يكاد يوجد إلا في أواخر الكلمات الساكنة الوسط في حالة الوقف عليها مثل بنت bint ولحم lahm وأخت uht وغيرها مما يمكن أن



يوقف عليه على هذا الوضع، ولأنه لا يجوز إلا على هذا الحد فلم يؤثر في بنية الكلمة العربية

### أثر المقطع المرفوض والمقطع المكروه في بنية الكلمة العربية

المقطع المرفوض هو المقطع المتدنى بصامت على أنه الحد الأول له وتكون بواته حركة طويلة ويعلق بحد صامت آخر، وهو الذي تحدثنا عنه في الفقرة رقم 4 من أنواع المقاطع، ورمزنا له بالرمز ص ح ط ص ، ولا يكون مرفوضا إذا توافر فيه أحد الشرطين السابقين، وهما أن يوقف عليه في آخر الكلمة مثل «باب» bāb أو إذا كان المقطع الذي يليه مستندنا بصامت يماثل الصامت الذي ختم به هذا المقطع والأقهر من باب اللحن، فقد ذكر العلماء لحننا لا تحور في الكلام الفصيح من أمثال.

اصفار وجهه، والصواب اصفارٌ

احمار وجهه، الصواب احمارٌ

املاس الشيء، والصواب املاسٌ (22)

وهو نفسه المقطع المكروه في العربية، ولكن في حال إذا ما توافر فيه الشرطان اللذان يجوران، ومع توافرهما، إلا أن حيراً كبيراً من اللغة لا يسمح باستعماله، وبني بهذا الحيز المستوى الشعري الموزون، فهذا المقطع إذا لم يكن مرفوضاً إنما يحور في النثر ولا يجوز في الشعر إلا في الوقف عليه في القافية، بمعنى أنه لا يحور فيه أمثال دابة وشابة واحمار واصفار واملاس وغيرها، وقد أدرك العلماء القدامى هذا وعبروا عنه تعبيراً صريحاً، فهذا أبو العلاء المعري يقول: «الكلمة إذا اجتمع فيها ساكنان يتوسطانها لم يمكن أن تنظم في حشو البيت العربي إلا في موضع واحد كقوله

فرمنا القصاص وكان التقاصُ مرضاً وحتماً على المسلمينا

وليس ذلك بمعروف ولكنه شاذ مرفوض، وما شد من كل الاسماء، فإنه لا ينكسر به القياس، وإذا كان الساكنان جمع بينهما في آخر الكلمة وقف

وسكوت، فإنه يستعمل ذلك في أواخر أوزان معروفة تسعة أو عشرة ، كقول  
القائل.

جاء شقيق عارضاً رمحه      إن بني عمك فيهم رماح  
وعير هذا من أمثلة أوردها أبو العلاء المعري (23)

ومع أن المعري وغيره من بعض القدماء قد جوزوا ورود هذا المقطع في البحر  
المتقارب إلا أن المعاصرين رفضوا أن يكون هذا الذي جوزوه صحيحاً، وأن هذا  
البيت الذي أورده المعري وإن كان صحيح الرواية، فلا بد أن الشاعر قاله بتحفيف  
الصاد لا بتشديدها، إن لم تكن الكلمة محرفة أصلاً عن «الفصاح» (24)

وتحتوي بعض الكلمات التي ورد فيها المقطع الثلاثي الطويل المفلق على بعض  
الدلالات الزمانية وربما المعنوية التي جعلت العرب ينون هذه الأوزان أصلاً ،  
فاسود لا تساوى اسواد وأنهم لا تساوي انهم أصلاً من حيث الدلالة، والشاعر  
قد يجد نفسه مضطراً لاستعمال هذه الدلالات ولكنه يصطدم بهذا المقطع الذي لا  
ينسجم مع لغة الشعر ولهذا فهو أمام خيارين.

- إما أن يقلع عن استعمال هذا النمط ويترك الدلالة التي اختارها

- إما أن يلجأ إلى حيلة تخلصه من هذا المقطع، وذلك باللجوء إلى تقسيم نواته  
إلى حركتين قصيرتين وسنأخذ مثالا شعريا منه ونقوم بتحليله حتى نعرف  
هذه الحيلة

قال كثير عزة

وأنت ابن ليلي خير قومك مشهداً      إذا ما احمرت بالعبيط العوامل (25)

والشاهد من البحر الطويل، والأصل في «احمرت» هو احمرت ووزن البيت يتم  
على النحو الآتي في النمط المهموز

ب - - / ب - - / ب - ب - ب - / ب - - / ب - - / ب - ب - ب -

فعولن مفاعيلن      فعولن مفاعيلن      فعولن مفاعيلن      فعولن مفاعيلن

وهو وزن صحيح تماماً وأما إذا استعمل الأصل فسيكون وزنه كالاتي

ب - / - - - ب - - - / ب - ب - ب - / - - - \* / - - - / ب - - - / - - - ب - - -

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن ٩٩ فعولن مفاعيلن

فقد انكسر الوزن عند التفعيلة الثانية «ب» من الشطر الثاني، وقد وصفا  
إشارة «\*» فوق التفعيلة للدلالة على المقطع المرفوض في الشعر، وأما كيف استطاع  
الشاعر التخلص من هذا المقطع، فقد تم الأمر وفقاً للخطوات الآتية

1 الأصل وهو ما احمأرت mah / mar rat

إذ إن المقطع الثاني هو المقطع الثلاثي الطويل المغلق، وهو جائز في النثر،  
بسبب توافر شرط جواره وهو تصغير آخره، ولكنه غير جائز في الشعر

2 يلجأ الشاعر إلى تقسيم نواة المقطع المكوّنة من صائت طويل حتى يستطيع  
استعماله في الشعر إلى حركتين قصيرتين فيصبح mah / ma \*ar / rat

وهذه المرحلة النظرية لا يقبلها النظام المقطعي العربي، إذ لا تقبل العربية مقطعا  
بنواتين «ص ح ق ح ق ص» وإذا قلنا إن المقطع انقسم إلى مقطعين، فالمقطع الأول  
«ma» جائز، إلا أن المقطع الثاني «\*ar» غير جائز لأن نظام العربية يرفض أن يبدأ  
المقطع بالنواة الصائتة، ولذا فإن الشاعر سيلجأ إلى الخطوة الأخيرة

3- يلجأ الشاعر إلى إقحام الهمزة في المقطع الثالث «\*ar»، ليصبح «ar»، وهو  
مقطع جائز من النوع الثالث «ثلاثي قصير مغلق» وهو كثير الشيع في العربية  
شعرها وبثراها

mah / mār / rat > mah / ma , ar / rat > mah / ma /ar / rat

ويهدده الحيلة استطاع الشعراء استعمال هذه الصيغة، وقد انتقل هذا  
الاستعمال من لغة الشعر إلى لغة النثر، واستعملت صيغة «أفعال» المهموزة الناتجة  
سبب رغبة الشعر في استعمال صيغة «أفعال» إلى حاب الصيغة الأصلية التي لم  
تهمر أصلا

وثمة أثر غير مباشر لهذا المقطع ساهم في إيجاد كلمات جديدة في اللغة العربية  
تستعمل جسا إلى حنب مع الصيغة الأصلية لوزن «أفعال» وذلك مثل - ابذعَر بمعنى

تفرق (26) وقد استعملت في الشعر والنثر (27) ، وقد أوضح بعض المعاصرين العلاقة بين هذه الكلمة وبين مادة «درة» وهيها بذر الحب. نثره وفرقه، فالأصل فيها ابدارٌ ، ثم همزت فأصبحت ابدار، ويولع في تحقيق الهمزة كما في العنقة، فأصبحت الكلمة ابدع (28) وكلها مستعملة في اللغة ومنها أيضا

ارمَلُ < ارْمَالُ < ارْمَالُ < ارْمَعَلُ

ومنها أيضا اسمعدُ الرجل، إذا امتلا عصباً وهي متطورة عن اسماد ومعناها ورم وانتفح من الغضب (29) وهناك أمثلة أخرى تطالعها في المعاجم العربية

كما أثرت هذه الظاهرة بصورة غير مباشرة أيضا في اللغة عن طريق إنتاج أبيية لغوية جديدة سببها التقارب الصوتي أيضا بين هذه الهمزة الناتجة بسبب كراهة هذا المقطع في لغة الشعر والهاء، ففي الظاهرة الأولى مالت اللغة إلى المبالغة في تحقيق الهمزة فنتجت العين، وأما هذا فقد مال المتكلم إلى تسهيل الهمزة فانقلبت إلى هاء، وهذا إندال معروف في اللغة بسبب التقارب في المخرج بين الهمزة والهاء الحصرية (30) ومن الأمثلة التي يمكن أن سوقها على هذا

أجرهدُ ، والأصل فيها جرد، ومعنى أجرهدُ صعب واشتدُ، وأجرهدت الأرض إذا لم يوجد فيها ست ولا مرعى (31)، والأصل أجددت الأرض ثم استعملت مهموزة أي أجددت، ثم خففت الهمزة فانقلبت إلى هاء فأصبحت أجرهدت

ومنها أيضا

. ائلمُ < ادلامُ < ادلامُ < ادلهمُ، والمعنى من السواد

. اكفرُ < اكفارُ < اكفَرُ < اكفر، والمعنى من السواد أيضا، وغيرها كثير

ونخلص من هذا الأثر إلى أن المقطع الثنائي الطويل المغلق عندما لم يتمكن الشعراء من استعماله في الشعر، لجأوا إلى التخلص من هذا المقطع، مما دفعهم إلى إيجاد صيغة جديدة هي صيغ أفعال وتطوراتها الناتجة بسبب التقارب الصوتي

## أثر المقطع المرفوض في حذف الصائت الطويل في الفعل المضارع الأجوف المجزوم

الأفعال المضارعة تحزم بحذف الحركة التي تستحقها بعد دخول حرف الجزم أو أي عامل يعمل الحزم على هذه الأفعال ، فعندما يدخل الحرف «لم» على الفعل «يضرب» فإنه يجزمه (32) ، بأن يَحْدِفَ حركة الضم من آخره.

يَضْرِبُ < لَمْ يَضْرِبْ

yaḍ / ri / bu < lam / yaḍ / rib

وبهذا ، فإن مقاطع الفعل قبل دخول الجزم كانت ثلاثة، ومع دخول حرف الجرم وحذف الحركة بتأثيره ، فإن نواة المقطع الأخير تكون قد تلاشت ولا يبقى من المقطع إلا الحد الصحيح الذي لا يمكن أن يُكُونْ مقطوعاً بذاته ، أي lam yaḍ / ri / b وهو هونيم الباء وبالتالي فإن هذا الهونيم يصبح حداً آخر للمقطع القصير المفتوح الذي يسبقه (n) فيستخدم حدٌ إغلاقيٌّ لهُ ليصبحَ المقطعُ (rib) ، وبهذا تتحول الكلمة من ثلاثية المقاطع إلى ثنائيتها

وهذه القاعدة هي القاعدة نفسها التي تسحب على الأفعال المعتلة الحوفاً وغيرها ، وتأثير المقطع الثلاثي الطويل المعلق يبدو واضحاً جلياً في الأفعال الحوفاً في حالة جرمها ، ولتأخذ مثلاً يوضح هذا الأمر

يَقُولُ < لم يَقُولْ

ya / ku / lu < lam / ya / ku / l

والذي حصل هنا أن الجزم قد سبّب حذف الحركة التي تُشكِّلْ نواة المقطع الأخير في حالة الرفع «lu» فأصبح المقطع مكوناً من حدٍّ صامت ، وهذا الحد يصلح لأن يكون حد إغلاقي أيضاً للمقطع السابق «ku» وهو مقطع ثنائي طويل مفتوح فيصبح المقطع «kuL» وهو مقطع ثلاثي طويل مطلق ، ولا يصلح هذا المقطع إلا في حالة ما إذا كان المقطع الذي يليه مبتدئاً بحد صامت كالحَدِّ الذي أغلق به هذا المقطع ، أي «L» أو في حالة الوقف عليه ، وهذا الشرطان ليسا موحدين دائماً ،



ولا يتوافران في هذا المقام لأن اللغة العربية لغة متصلة في أغلب الاحوال، ولذا فقد لحا الناطقون باللغة إلى تقصير النواة الصائتة فيها من صيغة طويلة «la» إلى ضمة قصيرة «a» فأعيد ترتيب المقاطع على النحو الآتي

يقولُ < لم يقولُ < لم يقلُ  
ya / k̄l / lu lam / ya / k̄l lam / ya / k̄l

(التقصير بسبب المقطع المرفوض)

ويقودنا إلى هذه النتيجة أن العربية تكره تعدد العلامات ، فلا تميل إلى جزم الفعل المصارع الأجوف بالتسكين وحذف الصوت الصائت كما نصر القدماء على هذا

وقد أشار الدكتور (داود عبده) إلى أن الذين عدوا تقصير الصائت الطويل في «يقل» حذفاً لحرف العلة قد تأثروا بنظام الكتابة العربية ، والدليل على ذلك أن أحداً منهم لم يشير إلى حذف هذا الحرف في آحا الولد<sup>(32)</sup> فالأصل فيها >ahā Lwal ومقاطعها >a / hāl / wa / la / di

إذ إن المقطع الثاني «hāl» هو المقطع المرفوض الذي لم تتوافر فيه شروط قبوله الأنفة الذكر، فقصرت الحركة، فصارت

>a / hāl / wa / la / di

وهي مقاطع مقبولة في مجملها

**أثر المقطع المرفوض في صياغة فعل الأمر من الأجوف**

إن ما قلناه حول أثر المقطع الثلاثي الطويل المغلق في الفعل المصارع الأجوف المجزوم يمكن أن يسحب بخدايره على إعادة ترتيب مقاطع فعل الأمر من الأجوف أيضاً، ففعل الأمر من الصحيح يتم تسكين آخره، وهو ما عُرِّ عنه ببناء الفعل على السكون مثل: اضربْ، وخذْ، وغيرها

فالأصل فيهما يَضْرِبُ وَيَأْخُذُ ، وعندما يحذف حرف المصارعة تصح

«صَرَبَ» drib وهذا غير جائز في نظام المقاطع العربية الذي لا يسمح بعنقود صوتي يبدأ بصامتتين ، إذ ليس فيها «ص ص» هي أول المقطع الصوتي الـ «ص» ولذا تحتلب همزة الوصل حتى تتخلص من الإبتداء بالساكن ومن توالي الصامتتين منها، فتصبح «اصرب» وأما يأخذ فتصبح «أحدُ» >hʊd< ثم تحتلب همزة الوصل فتصبح (الحد) واللغة لا تحب توالي الأمثال. لأن همزة الوصل تقطع في حال الإفراد، لأن المقاطع في العربية لا تبدأ بحركة، فيستغنى عن الهمزة وهمزة الوصل أيضا فتصبح حُذَّ

وأما في حالة الفعل المعتل، فالذي يحصل في بداية الأمر هو ما يحصل في الأفعال الصحيحة ، أي أنها تبني على السكون، فمثلا عندما تأمر من الفعل «يقول» فاننا نحذف حرف المصارعة وسكّن آخره فيصبح قُولٌ وعدد كتابته يرى أنه مكون من مقطع واحد هو المقطع الثلاثي الطويل المطلق، أي «alāḳ» وهو في هذا الوضع مقطع مرفوض لأن شروط جواره لم تتوافر في هذا الفعل، ولذا فقد لحأ الناطقون بالعربية إلى التخلص من هذا المقطع عن طريق تقصير الصائت الطويل الذي يُعَمِّلُ نواة هذا المقطع فيصبح «ḳul» وهو مقطع ثلاثي قصير مغلق من النوع الشائع في العربية

ويبرز تحت هذا، الماضي الأجوف المسند إلى نون النسوة مثل.

قال < يقول < قُولٌ < ḳul / na > / ḳūl / na > ḳā , l a >

باع < يبيع < هن يبع < بع < ba / na > bī / na > ya / bī / na > bā / a / >

أثر المقطع المرفوض في صياغة الفعل الماضي الناقص الذي لحقته تاء التأنيت الساكنة

عندما تلحق الأفعال الصحيحة تاء التأنيت الساكنة لا تحدث أثرا في صياغة هذه الأفعال مثل.

صرب < صُرِبْتُ

ḳa / ra ba > ḳa / ra / bat

أَصْرَبَ < أَصْرَبْتُ

>ad / ra / bat > >ad / ra / ba

استَقْتَلَّ < استَقْتَلْتُ

>is / tak / ta / lat > >is / tak / ta / la

إن الأثر الوحيد الذي أحدثه دخول هذه التاء الساكنة هو أنها أعلقت المقطع  
الثاني القصير المفتوح في أواخر هذه الأفعال وهي المقاطع  
bat < ba في المثالين الأول والثاني  
lat < la في المثال الأخير

وهو أثر لا يقدم في أمر المقاطع لأن المقاطع جميعها في هذا الأنماط من النوع  
الذي تقبله العربية ولا تمنع في تباليه مع غيره من المقاطع الجائزة  
ولكن الأمر يختلف في الأفعال الناقصة الثلاثية أو المريدة، وذلك إن حققها إلا  
يحدف منها الصوت المعلن، لولا تشكل المقطع المرفوض وهو المقطع الثلاثي الطويل  
المعلق، الذي لا تتوافر فيه شروط استعماله في العربية، وسجل الامثلة التي  
توضح ما ذهبنا إليه

وفى < وفات < وفَتَ ثلاثي وهو أصلا على وزن «فعل»

wa / fat < wa / fāt < wa / fā

أعطى < أعطات < أعطَ مريد على وزن «أفعل»

>a / tā < >a / tāt < >a / tat

صلى صلات صلت مريد على وزن «فعل»

šal / lat < šal / lāt < šal / lā

نادى نادات نادت مزيد وهو أصلا على وزن «فاعل»

nā / dat < nā / dāt < nā / dā

تجلى تحلات تجلت مزيد على وزن «تفعل في الأصل»

ta / ḡal / lāt < ta / ḡal / lat < ta / ḡal / lā

تَعَالَى < تَعَالَاتُ > تَعَالَتْ > مزيد على وزن «تفاعل» في الأصل

ta /ā / Lat < ta /ā / Lāt < ta /ā / Lā

انحَلَى انحَلَاتُ انحَلَتْ > مزيد على وزن «انفعل» في الأصل

>in ġa /lat < >in / ġa < lāt < >in/ ġa/ lā

استَدْعَى < استَدْعَاتُ > استَدْعَتْ > مزيد على وزن (استفعل) في الأصل

>is / tad / ʔat , >is / ʔad/āt < >is tad / ʔa

فقد تولد في هذه الأفعال المقطع الثلاثي الطويل المغلق نتيجة لإحاقها تاء التانيث الساكنة، وهو مقطع يرفعه النظام المقطعي للغة العربية مما استدعى الناطقين بالعربية التخلص منه عن طريق تقصير نواته، حتى تغير إلى النمط المقبول وهو الثلاثي القصير المغلق الذي لا يرفعه نظاما المقطعي

ولا يتوقف أثر هذا المقطع على هذه الحالة للفعل الناقص، وإنما يؤثر بصورة غير مباشرة في الأفعال الناقصة المسندة إلى ضمير الفاعلتين، فقد حدث قياس حاطيء على الأفعال التي لحقتها تاء التانيث، على الرغم من عدم وجود المقطع الثلاثي الطويل المغلق الذي ترفعه العربية (34)، مثل

قَضَى < قَضَات > قَضَتْ

ka / dā < ka dāt < ka , dat المقيس عليه

- قصى قضات قَصَتْ

ka . dā < ka / dā tā < ka / da / tā المقيس

وجه الشبه متوهم

الحكم التخلص من الصوت الصائت الطويل واستبداله بصوت صائت قصير قياسا متوهما على الثلاثي الذي لحقته تاء التانيث

**أثر المقطع المرفوض في الفعل المضعف الآخر المسند إلى نون النسوة**

عرفنا فيما سبق أن الفعل الناقص إذا أسند إلى نون النسوة، فإنه سيكون مقطعا مرفوضا من النوع الطويل المغلق مثل:

## يتوفى < يتوفّان > يتوفّين

وسبب تكون هذا المقطع المرفوض هو أن الإسناد إلى هذه النون يوجب بدء الفعل على السكون سواء كان هذا الفعل ماصياً أم مصارعاً أم أمراً، وهي قاعدة معروفة في النحو العربي (35)

وهذه العملية الصوتية تبدو أكثر وضوحاً في نوع من الأفعال يسمى بالفعل المضَعَّف الذي يحتوي على المقطع المرفوض في الشعر أصلاً، ولكن شروط جوازه في لغة النثر موحدة مثل ماسٌ، ويماسٌ وما يماثل هذين الفعلين.

إن المقطع الثلاثي الطويل المخلوق في هذين الفعلين مقبول في لغة النثر، ذلك لأن المقطع الذي يليه يبدأ حدهُ بصامت يماثل الصامت الذي أعلق المقطع نفسه

ماسٌ māṣ / sa

يُماسٌ yu / māṣ / su

وهو مقطع ثقيل، لذلك حدد من العرب من يهكُّ هذا التضعيف، بأن يفصل بين الصوتين المتماثلين بحركة مثل:

ماسسٌ mā / sa / sa

يماسسٌ yu / mā / si / su

والفكُّ لغةٌ حجازية وهو الأصل، وأما التضعيف فهو لغة في محدد، عند بني تميم (36)، والسبب في هذا الفكُّ لغة كما يرى هو استئثار هذا المقطع على الرعم من كونه جائزاً

وهذا الأمر سيختلف في حال إسناد هذه الأفعال إلى نون النسوة ومن الماحية النظرية، فإن (يماس) ستكون صورتها الصوتية على النحو الآتي

yu / māṣ / sna -

وقد وقعت هذه الكلمة «نظرياً» في محذور لا يمكن أن يقبل في اللغة العربية تحت أي ظرف وهي أي بنية صوتية. وهو المقطع الأخير «sna» حيث يرفض نظام المقاطع في لغتنا وجود مقطع يبدأ بصامتين «ص ص ح ق» وإن كان مثل هذا المقطع



مقبولا في الانجليزية مثلا، نحو Stop أو Stop، بل إن الانجليزية تسمح بهذا المقطع «CCC V» الذي يبدأ بثلاثة صوامت مثل Strange وقد يعترض على هذا بأن الصامت (S) ليس حداً للمقطع الأخير، وإنما هو حدٌ لإغلاق المقطع السابق، غير أننا نعرف أن العربية لا تقبل أيضا هذا المقطع الذي صورته الصوتية «ص ح ط ص ص» لأنه ليس من بيئتها المقطعية. ولذلك فإن العربية قد تحلصت نتيجة لهذا من حرج النظام المقطعي المضطرب في الكلمة السابقة «الطرية» وذلك عن طريق ما أسماه القدماء فك التصعيف الواجب

- ماسْ < ماسِس < ماسِسْ  
 اختياري (اختياري) (اجباري)  
 mā / sas / na < mā , sa / sa < mās / sa  
 يُعاسُ < يعاسِسُ < يعاسِسْ  
 اختياري اختياري اجباري  
 yu / ma / sis / na < yu , mā , si su < yu / mās / su

#### أثر المقطع المرفوض في نداء المحلى بال التعريف

لقد قرر النحويون المصريون منذ بداية الدرس النحوي أن ما فيه الألف واللام لا ينادى به «يا» البتة وعللوا ذلك بأن فيه حمعا بين أداتي تعريف، وهذا لا يكون إلا في ضرورة الشعر (37)

وبحسب لانتفق مع المصريين في علة هذا المنع وإن اتفقنا معهم في المنع من حيث المبدأ، ذلك لأن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الظاهرة هو سبب صوتي يتعلق بالمقاطع الصوتية، ولا يتعلق بالدلالة بأي صورة من الصور، والسبب من وجهة نظري يكمن في أن دخول أداة النداء «يا» المكونة من مقطع ثنائي طويل مفتوح على لام التعريف، يشكل معها مقطعا ثلاثيا طويلا معلقا لا تتوافر فيه شروط جواره في العربية، مما دفع الفصحى لأن تنهج نهجا يتمثل في تعميم رفضه حتى في تلك الكلمات التي تصيع فيها لام التعريف، مما يستب تكوين مقطع ثلاثي طويل مغلق جائز، وسنوضح هذا الأمر بالمثال الآتي

- الحارث  $l \setminus h\bar{a} \setminus n \setminus tu$  (ʔa) ما بين القوسين همزة الوصل التي تسقط في  
درج الكلام

- يا الحارث  $y\bar{a}l \setminus h\bar{a} \setminus n \setminus tu$  سقطت همزة الوصل فتشكل المقطع المرفوض  
وليس في هذا المقطع شرط يسمح بجواره، ولذا فقد لفظته العربية ولم تقبله وقد  
وقد يسأل سائل بأن هذا الأمر إنما يقبل في تلك الأسماء التي يكون فيها الصوت  
الذي يلي لام التعريف صوتاً من الأصوات التي سميها القمرية ، وإن هذا ينتفي مع  
اللام الشمسية، مثل

- الرجل  $r \setminus ra \setminus g\bar{u} \setminus lu$  (ʔa) همزة الوصل

- يا الرجل  $y\bar{a}r \setminus ra \setminus g\bar{u} \setminus lu$  سقطت همزة الوصل.

مقد تشكل المقطع الثلاثي الطويل المطلق ، ولكنه مقطع حائز ، إذ إن المقطع التالي  
«ra» قد بدأ بصامت يماثل الصامت الذي أغلق المقطع المذكور ، وهو شرط من  
شروط جوازه ونحن نعزو سبب رفض العربية لهذا ، إلى أن العربية تعضك طرد  
الباب على وتيرة واحدة، وأنه نتيجة لرعيبتها في التخلص من تعدد العلامات، قامت  
بمعاملة الحروف الشمسية معاملة الحروف القمرية رغبة في توحيد انظمتها

وأما ما حدث في لفظ الجلالة فيمكن أن يفسره من جهتين.

1- أن العربية قد تخلصت من المقطع المكروه فيها عن طريق قطع الهمزة فيه  
يا الله < yāl | lā | hu > يا الله

$y\bar{a} \setminus >al \setminus l\bar{a} \setminus hu < y\bar{a}l \setminus l\bar{a} \setminus hu$

والقطع لغة معظم العرب (38)

2- أن المقطع المكون بعد أداة النداء على الرغم من كراهية اللغة له، فإنه جائز؛  
لأن المقطع الذي يليه مبدؤه بصامت يماثل ما حتم به المقطع نفسه فجائز أن  
ساديه دون أن تقطع همزة الوصل (39)

وبود أن نذكر هنا أن لام التعريف قد تُشكّل المقطع المرفوض في غير النداء

المحلى د «ال» ولكن القدماء لم يركزوا فيها بطرهم؛ بسبب طبيعة نظرتهم إلى نظام الحط العربي، على الرغم من أن العربية قد تخلصت من النواة الصائتة الطويلة واستبدلت بها نواة صائتة قصيرة محولة شكل المقطع من الثلاثي الطويل المغلق إلى الثلاثي القصير المغلق مثل يا ابن أخي.

عندما تسقط همزة الوصل من «ابن» في درج الكلام يتشكل المقطع الثلاثي الطويل المغلق «ص ح ط ص» الذي لا يتحقق فيه شرط من شروط جوازه، فتقوم اللغة بتقصير الحركة

يا بُن < يا بُنْ

yab | na < yā b na

فَتَقْصُرُ الحركة بطقا ولكنها تظل موجودة في النظام الكتابي، وهي إحدى المشكلات الخاصة التي مرصتها طبيعة الخط العربي الذي أعطى رموزا مشتركة لأصوات اللين وبعض الأصوات الصحيحة مثل (الواو) و(الياء) و(الالف) التي استعملت للتعبير عن (الواو w) و (الياء y) و (الهمزة) كما عبّرت عن أصوات اللين التي تُعبّرُ عنها بالكتابة الصوتية ب (tā-) كالواو هي (يقول) و (ī) كالياء في «بييع» و (ā) كالآلف في «قال»، وإن كان القدماء قد أدركوا الفرق بينهما معدّوا الحركات القصيرة أبعاضاً لحروف المدّ (40)

- (في) القرية مع الاسم المحلى بال

الحرف «في» مكوّن من مقطع ثانوي طويل مفتوح (fī) فإذا اتبعناه باسم محلي «بال»، فإن همزة الوصل تسقط في درج الكلام، فيتشكّل منه ومن لام التعريف الساكنة، مقطع ثلاثي طويل مغلق fīl / mad ra , sa , ti، وقد لحأت اللغة إلى تقصير النواة الصائتة أيضا

- في المدرّسة < في المدرّسة

fīl \ mad \ ra \ sa ti < fīl | mad , ra sa ti

## الواو اللينة مع الاسم المحلى بال

- أبو الحارث >a \ bul \ hā \ ri \ ti

أيضا يشكّل المقطع « بو » المكون أصلاً من مقطع ثنائي طويل مفتوح مع لام التعريف المقطع المرفوض الذي تقصر نواته للتخلص منه وتظهره الكتابة الصوتية كالآتي

أبو الحارث < أبو الحارث

>a | bul | hā | ri | ti < >a | būl | hā | ri | ti

وقد نجد مثل هذا الأثر في غير لام التعريف ، فالأسماء المبدوءة بهمزة وصل مستجوبة ليمكن الباطق من الابتداء بالساكن وعندما يلحقها حرف مكون من مقطع ثنائي طويل مفتوح، يتكوّن أيضاً المقطع المرفوض مثل

إن في استقبال الضيف راحة للعرب

فقد تشكّل المقطع المرفوض نتيجة لإلحاق الحرف «في» بالاسم «استقبال» فسقطت همزة الوصل، والسين الساكنة أصبحت حذاً مغلقاً للمقطع الطويل المفتوح «في» ، فلبّات اللفّة إلى التخلّص من المقطع المرفوض عن طريق تقصير الصائت الذي يمثل نواة المقطع

في استقبال < في استقبال «بتقصير الكسرة الطويلة من «في»

fis | tik | bā | li < fīs | tik | bā | li

وقد يكون وجود هذا المقطع جائزاً، ولكن اللفّة مع جواره تكرهه، لذلك تلجأ إلى إعادة ترتيب المقاطع ، حتى يتسنى لها التخلص منه، وقد عدّ هذا التخلص لحناً حتى مع وروده في القراءات الصحيحة السبعية، والشعر العربي وسعة الكلام، ففي قوله تعالى «أتَاجُونِي في الله وقد هداني» (41) قرأ نافع وابن عامر من السبعة وهشام بخلافه «أتَاجُونِي، بتحفيف النون، وأصله بنونين أتَاجُونِي، وادغم باقي السبعة هاتين النونين» (42) وقد فسّر بعض العلماء المعاصرين هذا التخفيف على أنه حذف لتوالي الأمثال (43)

ومما ورد على هذه الظاهرة قول الشاعر

أبالموت الذي لا بُدَّ أني      مُلاقٍ لا أملك تخويفي (44)

والأصل تخويفي بتشديد النون وفيها المقطع الثلاثي الطويل المغلق، ولكنه جائز في اللغة بسبب توافق أحد شرطي جوازه التي ذكرناها سابقا، ونحن نميل في تفسير هذا الحذف إلى غير قانون الحذف، فيمكن أن تكون كراهة هذا النوع من المقاطع هي التي سببت إعادة ترتيب المقاطع الصوتية، على نحو يحلصها منه (45) ونمثل ذلك بالكتابة الصوتية

اتحاجوني < اتحاجوني

(في قراءة الجمهور) (في قراءة ابن عامر وباصح)

>a\tu\hāġ/ġūn/ni < >a\tu\hāġ/ġū/ni

تكرر فيها مقطعان من النوع المكروه  
تخلصت اللغة من أحد المقطعين  
المكروهين عن طريق حذف الحد  
المغلق للمقطع الثاني

أثر المقطع المرفوض في الفعل الماضي الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع المتحركة.

من القواعد الأساسية في النحو العربي أن الأفعال الماضية تبنى على السكون إذا أسندت إلى ضمائر الرفع المتحركة «تُ» «نأ» «تُم» «ن» وهذه القاعدة تنسحب على الأفعال جميعها، ولا تستثني نوعا منها، ومنها الأفعال الحوفا، مثل

ضَرَبَ < ضَرَبْتُ < ضَرَبَا < ضَرَبْتُمْ < ضَرَبِينَ

قال < قُلْتُ < قُلْنَا < قُلْتُمْ < قُولُنَّ

kāl < kūt t (v) < kūt | na < kūt | tum < kūt nà

ثم حدث تقصير الحركة الطويلة، لتخلص من هذا المقطع المرفوض، وهذا ما حدث في الأفعال المريدة مثل «أراد»

أَرَادَ < أَرَادْتُ < أَرَادْنَا < أَرَادْتُمْ < أَرَادُوا

أَرَادَ - أَرَدْتُ أَرَدْنَا أَرَدْتُمْ أَرَدُوا

ويسطبق هذا على المضارع الأجوف المسند إلى نون النسوة أيضا مثل:

يَقُولُ < يَقُولُن < يَقُلْنَ

ya / k̄ul / na < ya / k̄ul / na < ya | k̄ū | lu

يَبِيعُ < يَبِيعُن < يَبِعْنَ

ya | bi<sup>u</sup> | na < ya | bi<sup>u</sup> | na < ya | bī<sup>u</sup> | u

يَخَافُ < يَخَافُن < يَخْفَرْنَ

ya/ h̄af/ na < ya / h̄āf / na < ya , h̄ā fu

يَخْتَارُ < يَخْتَارُن < يَخْتَرْنَ

yah | tar | na < yah | tār | na < yah | tā | ru

يَسْتَقِيمُ < يَسْتَقِيمُن < يَسْتَقِمْنَ

yas | ta | k̄im | na < yas | ta | k̄im | na < yas | ta | k̄ī mu |

فقد تحلصت اللغة في المرحلة الأخيرة من المقطع الثلاثي الطويل المغلق، عن طريق تقصير نواته الصائتة إلى صائت قصير، فتحول المقطع إلى مقطع ثلاثي قصير مغلق، وهو مقطع جائر في العربية أيضا

### الكسر على أصل التقاء الساكنين من آثار المقطع المرفوض

وهو تعبير اتخذه علماء العربية للتعبير عن نوع من أنواع العمليات الصوتية التي لجأت إليها اللغة للتخلص من مقطع لا يقبله النظام المقطعي للغة العربية، وهذا المقطع ينتج بسبب بعض العلاقات النحوية الصوتية الطارئة على أشكال محدودة من أشكال التراكيب اللفوية، ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها لتوضيح هذا، حروف الجرم الداخلة على الأفعال المضارعة المسندة إلى المعرفة بـ"التعريف"، فحرف الجزم يؤثر في الفعل المضارع صوتيا، فيجزمه، فيصبح ساكن الآخر،

وينضم الصوت المتبقي من المقطع بعد حذف نواته إلى المقطع السابق، مشكلاً معه مقطعاً جديداً من النوع الثلاثي القصير المغلق، وأما همزة الوصل في «ال» التعريف متسقط في درج الكلام ويبقى منها في هذه الحالة صوت اللام الساكنة الذي لا يمكن أن يشكل مقطعاً مستقلاً بذاته، لأنه يفتقر إلى الدواة التي تحمل النحر، ولا يوحد ما يمكن أن ينضم إلى هذا الصوت من مقاطع، لأن المقطع السابق مغلق مصامت، وليس في العربية مقطع يمكن أن يعلق بصامتين، ولذلك تلجأ إلى إعادة ترتيب المقاطع في التركيب بما يتلاءم مع النظام المقطعي للعربية، وبوضح هنا هذا بما يأتي

يذهب الرجلُ                      تتكون هذه الجملة من المقاطع الآتية

يد / هـ / بر / ر / ج / ل

lu | ġu | ra | bur | ha | yad

وعندما يدخل حرف الجر ثم تكون المقاطع (نظرياً) كما يأتي

لَمْ / يد / هَبْ /                      ال / ر / ج / ل

lu | ġu | ra | (ʔa)                      | hab | yad | lam

وعندما تلجأ اللغة إلى التخلص من همزة الوصل في درج الكلام، تصبح المقاطع نظرياً كما يأتي

لَمْ / يد / هَبْ / ل                      ر ج ل

lu | ġu | ra                      | ) | hab | yad | lam

ولما كان المقطع (l) غير جائز في العربية، ولا يمكن أن ينضم إلى المقطع السابق (hab) لأنه سيصبح (habl) أي (ص ح ق ص ص) وهذا غير جائز في العربية إلا إذا كان المقطع يمثل كلمة واحدة وفي الوقف عليه، وهذا ما لا يتوافق في هذا المقطع، لجأت اللغة إلى استخدام كسرة أطلق عليها اسم عملية الكسر على أصل النقاء الساكنين، فيتغير ترتيب المقاطع فيصبح على النحو الآتي

لَمْ / يد / هـ / بر / ر / ج / ل

lu | ġu | ra | bir | ha | yad | lam

وهي مقاطع حائرة هي نظام العريضة المقطعي، وهذا هو ما حصل في الأفعال  
الخاصية التي تلحقها تاء التانيث الساكنة ، والمسندة إلى فاعل محلي بال التعريف  
مثل.

### دَهَبَتِ الْحَارِيَّةُ

فقد كسرت التاء بسبب عدم حوار المقطع السابق ص ر ح ق ص ص الذي لا  
تتوافر فيه شروط صحة المقطع



## الهوامش

- (1) الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللفوي، عالم الكتب، القاهرة (1991) p.135 Motor, Phonetics Amsterdam, 1951, ص 279 عن Stetson, r. h.,
- (2) Stetson, R.H , Bases of phonology, Ohio, 1945, p.25
- (3) برنيل مابيرج، علم الأصوات، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، «د.ت» ص 154
- (4) هريماند دي سوسير، علم اللغة العام، تعريب الدكتور يوثيل عريز، بيت الموصل، الموصل «1988م» ص 75
- (5) برنيل مابيرج، علم الأصوات 161-162 وانظر ديفيد أبركرومبي مبادئ علم الأصوات، تعريب الدكتور محمد فتوح، مطبعة المدينة، القاهرة، ط1/1988م ص 59
- (6) الدكتور محمد علي الحولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخرجي الرياض، ط1/ 1987 ص 192-193
- (7) المرجع السابق نفسه، ص 193
- (8) ديفيد أبركرومبي، مبادئ علم الأصوات، ص 60-61
- (9) المرجع السابق، ص 61، وانظر الدكتور عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الكيلاني ط2/1968، ص 135-136 وجان كاشتس، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح الفرماوي، تونس 1966، ص 191
- وهناك حديث مفصل عن مكونات المقطع في كتاب الدكتور إبراهيم أبيس (الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط5/1979م، ص 160-169، والدكتور سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص 268
- (10) الدكتور عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 139 والدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللفوي، ص 284 والدكتور صلاح الدين حسيني، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي وانقارن، دار العلوم، الرياض، ط1/1984، ص 139، المنحل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنه للمؤلف نفسه، دار الاتحاد العربي، القاهرة، ط1/ 1981م ، ص 44، والدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية مكتبة الحاجي ، القاهرة 1987، ص 194
- (11) برنيل مابيرج، علم الأصوات، ص 154-155، وماريوياسي أسس علم اللغة، تعريب الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ص3/1987م ص 96، والدكتور صلاح الدين حسيني، دراسات في علم اللغة، ص 138-139، والمنحل إلى علم الأصوات له اصبا، ص 44

- (12) ليس في العربية مقطع يكون للحد الصامت تالياً للواو إلا إذا كان صامت آخر يسبق الواو الصائتة
- (13) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص 96، وانظر الدكتور أحمد محصار عمر، دراسة الصوت العربي، ص 299
- (14) Robins, R. H., General Linguistics, Longman, London, 1966, p. 139
- (15) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، بعرب الدكتور رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، 1977، ص 43
- (16) أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق عطاسة عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، «د ت»، ص 1057
- (17) الدكتور رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، مكتبة الحادجي، القاهرة، 1983، ص 20
- (18) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، محال ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 4 / 1980 م 2 / 383، والبيتان الأول والثاني في لسان العرب «جلع» 3 / 113 وفيه ان معنى «أحلج» الشيخ، ضعف وهرب عظامه وأعضائه
- (19) ابن مكي الصقلي، تنقيف اللسان وتلقيح الحسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة «د ت»، ص 191
- (20) المرجع السابق، ص 189-194
- (21) الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 194
- (22) ابن مكي الصقلي، تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 194
- (23) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن من الشاطي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1984 م، ص 162-163
- (24) الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 196
- (25) ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1971 م، ص 294
- (26) ابن منظور، لسان العرب، «بدع» 4 / 51
- (27) في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها «أبدر النفاق» أي تفرق وتبند أنظر مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الراوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، «د ت» 1 / 111
- (28) الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 216

- (29) ابن منظور ، لسان العرب، «سعد» 220/3 و«سمعد» في الصفحة نفسها
- (30) الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص220
- (31) ابن منظور، لسان العرب، «جرهد» 120/3
- (32) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب ، بيروت، «د ت» 7/3
- (33) الدكتور داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح بالكويت، «د ت»، ص45
- (34) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقواعده، مكتبة الحاسبي، القاهرة، ط2/1990م ص105
- (35) سيبويه، الكتاب، 20/1 و 236/4
- (36) سيبويه، الكتاب، 530/3
- (37) سيبويه، الكتاب 178/3 و195/2 وانظر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تحقيق عبد العالم سالم مكرم، دار البحوث العلمية بالكويت، 1977م 74/3
- (38) ابن منظور، لسان العرب، «آله» 470/13
- (39) المرجع السابق آله ، 470/13
- (40) أبو الفتح بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسر هندواوي، دار القلم، دمشق، ط1/1985م، 17/1
- (41) الأنعام، 80
- (42) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلمها وحججها، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2/ 1981م، 436/1، وأبو زرعة بن رجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأسماعلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4/1984م، ص257 وانظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، مطابع البصر الحديثة، الرياض 1983م 169/4
- (43) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 73
- (44) سببه بعض المحققين إلى أبي حية النعميري، انظر أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الحائق عصيمة ، المجلس الأعلى للمقدمات الإسلامية، القاهرة 1399هـ 375/4، وأبو الفتح بن جني، الحصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2«د ت» 345/1، وابن عصفور الأشبيلي، المقرب، تحقيق أحمد الخوارزمي وعبد الله الجبوري ، بغداد 1986م، ص211
- (45) الدكتور داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص 112 و ص124

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية

- الدكتور إبراهيم أبيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ط5/1979
- الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991
- برنيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب، القاهرة «د ت»
- جان كاستيو، نروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرمازي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966
- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العالم سالم مكرم ، دار البحوث العلمية بمدينة الكويت، 1977
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة بالرياض، 1983
- الدكتور داود عنه، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت «د ت»
- ديعيد ابركرومي، مبادئ علم الأصوات ، تعريب الدكتور محمد فتيع ، مطبعة المدينة ، القاهرة ، ط1، 1988
- ديوان الاعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرحه مهدي محمد باصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1/1987
- ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس ، بيروت، 1971 .
- الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط 2/1990
- فصول في فقه العربية، مكتبة الحانجي، القاهرة 1987
- في قواعد الساميات، مكتبة الحانجي، القاهرة 1983
- أبو زرعة بن رجلة، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4/1984
- الدكتور سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة 1980
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، «د ت»
- الدكتور صلاح الدين حسين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض، ط1/1984
- المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة ، دار الاتحاد العربي، القاهرة ط 1/1981

- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1399هـ
- أبو العباس محمد بن يزيد ابنبرد المقتضب، تحقيق محمد عبد الحالى عصيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 4/1980
- الدكتور عبد الرحمن ايوب، اصوات اللغة، مكتبة الكيلاني، القاهرة، ط 2/1968
- ابن عصفور الاشبيلي، المقرب، تحقيق احمد عبد الستار الجوارى وعند الله الجبوري، مطبعة العاصي، بغداد 1986
- أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة، ط 2/1984
- أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط 2/د.ت.
- سر صناعة الاعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1/1985
- فريداندي سوسير، علم اللغة العام، تعريب الدكتور يوثيل عزيز، بيت الموصل، العراق، 1988
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تعريب الدكتور رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، 1977
- ماريوناي، أسس علم اللغة، تعريب الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 3/1987
- محمد الدين بن الاثير النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر الراوي ومحمود الطناحي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الدكتور محمد علي الحوالي، الاصوات اللغوية، مكتبة الحريجي، الرياض، ط 1/1987
- مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2/1981
- اس مكّي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة (د.ت)
- اس منطور الإفريقي ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955
- أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق عطاسة عبد الملك حشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

## المراجع الأجنبية

Robins,R H.,General Linguistics,Longman,London, 1966

Stetson,R.H ,Bases of Phonology, Ohio, 1945

- Stetson , R H. , Motor Phonetics,Amsterdam , 1951

## الفصل الثاني

### في السوابق وأثرها في بنية الكلمة سابقة التاء في مصادر العربية

#### تمهيد

بدأ التفكير في موضوع هذا الجزء من الكتاب عندما حاولنا تحليل وجود سابقة التاء في مصدر الوري (فعل)، فقد ورد له ورن (فعل) في بعض الروايات ، علما بأن وزنه القياسي الذي قُرّر في كتب التصريفين هو إما ( تفعيل، وإما تفعلة)، وقد وجدنا أن تحليل هذه السابقة في الوريين الأخيرين يحتاج إلى تتبع تاريخي وإعمال فكر يتوصل فيهما إلى حل مقبول من ناحية لغوية

وهي اثناء بحثنا وتتبّعنا لهذا الموضوع، وجدنا أن كثيرا من الأنماط في مصادر اللغة العربية بحاجة إلى أن نعلل وجود سابقة التاء prefix في بنائها

إن وصف هذه السابقة بأنها مشكلة لا يتأتى من وجودها في المصدر ، فكثيرا ما ترد في مصادر العربية ولا نعدّها كذلك ، لأنها موجودة أصلا في فعل هذا المصدر، كما في مصدر الفعل (تَفَعَّلَ)، و (تفاعَلَ)، وسيتبيّن الحديث عن هذا ، غير أن هذه السابقة بحاجة إلى تفسير ويطر عندما يخلو الفعل مريداً كان أو مجرداً من وجودها ، بمعنى أنها تكون موجودة في المصدر حسب ، ولما اكتملت مادة البحث اقتضى منا أن نقسمه على ثلاثة أقسام.

- 1- ما تكون التاء فيه أصلا في الفعل
- 2- ما تزداد التاء فيه لغرض صوتي يقتضيه السياق الصوتي الوظيفي (الفنولوجي)
- 3 ما تزداد التاء فيه لغرض دلالي

## أولاً : ما تكون التاء فيه أصلاً في الفعل

لم تسجل اللغة العربية عبر تاريخها الطويل من أوزان مادة مريدة تبدأ مسابقة التاء غير وزنين اثنين وهما (تفعّل) و (تعاقل) وسوَجَزَ فيما يأتي حديثاً عنهما وعن التاء فيهما

### 1. وزن تفعّل:

ويبني هذا الوزن من الأفعال من مصعف العين (فعل) بزيادة السابقة (ta) في أوله ، ولا يظهر هذا الوزن في صورته الأصلية في مجموعة اللغات السامية إلا في العربية والحعزية الحبشية وذلك نحو تَقَتَّلَ في العربية الذي يقابله في الجعزية الحبشية takattala وأما العرية والسريانية فليس فيهما هذه الصورة الأصلية ، بسبب اشتقاق ما صرَّ حديثاً من المضارع فقد ورد في السريانية الفعل etpakkaḏ بمعنى (فَقَدَ) وجاء في العبرية hitkatēl بمعنى (تَقَتَّلَ) (1)

وقد استهدينا بحركة هاتين اللعتين (السريانية والعبرية) لتعطيل ما حدث في اللغة العربية من حركة لهذا الوزن، فقد حدث فيهما مثل هذا الاشتقاق، ولكن بدلاً من سيطرة الاشتقاق الحديدي على الوزن القديم وحلوله في محله كما حدث فيهما، دخلت الأنماط الجديدة في الاستعمال الفصيح، جنباً إلى جنب مع الصيغة القديمة

وتفسير هذا أنه عند صياغة المضارع من هذا النوع من الأفعال، كالفعل (تَذَكَّرَ) مثلاً، فإنه سيكون (يَتَذَكَّرُ)، وهنا من الممكن أن يتدخل قانون صوتي غير إلزامي، وهو قانون الحذف، فقد توالى الحركات القصيرة وهي الفتححات، أي يَتَذَكَّرُ yataḏakkaru فقد جاء فيها ثلاث فتححات قصيرة، واللغة تكره توالي الحركات القصيرة، وإن كانت لا ترفض مثل هذا التوالي، فهي تتخلص منه ما أمكنها ذلك، ولما كان هذا الأمر وارداً في العربية ، فمن المتوقع أن تتخلص اللغة من إحدى هذه الفتححات، لإعادة الترتيب المقطعي في النمط اللغوي، وقد وجدت اللغة أن التخلص من الفتححة في المقطع الأول من المحال؛ لأن نظامها المقطعي لا يسمح بالابتداء بالساکر أولاً، ولأن الفتححة في هذا الموضع هي التي تحمل البر، وأما

حذف الفتحة في المقطع الثالث (dak) فهو من المحال أيضا، لأنه سيلتقي ساكنان في هذه الحالة، وهذا ما يرفضه نظام العربية المقطعي أيضا، أي

dakk > dkk

إن هذا العنقود الصوتي (dkk) لا يمكن أن يكون موجودا في العربية تحت أي ظرف وفي أي بيئة، ولهذا فقد لحأت اللغة إلى حذف الفتحة من المقطع الثاني (ta)، فتغير معط الكلمة إلى معط آخر

يَتَذَكَّرُ                      يَتَذَكَّرُ

yatadakkaru < yatdakkaru

فقد تلت الذال المجهورة التاء المهموسة، وهما متقاربتان في المخرج، وهذا النمط الجديد (يَتَذَكَّرُ yatdakkaru) بصورته الصوتية التي مراها، مدعاة لتدخل قانون صوتي إجباري (في هذا الوصف) وهو قانون التأثير المدبر الكلي المتصل، أي أن التاء في هذه البيئة الصوتية الجديدة ستأثر بالذال بعدها بدون وجود فاصل، فتقلب إلى جميع حصائصها الصوتية، وهذا المخطط الصوتي يوضح لنا الأمر

yad|dak|ka|ru < yat|dak|ka|ru

ويعد هذه الخطوة يمكن للغة أن تشتق ماصيا جديدا من المصارع الجديد، وهو (انْكَر) وكذلك في جميع أمثلة هذا الوزن، وقد نخلت هذه الصيغة جنبا إلى جنب مع الصيغة الأصلية في الاستعمال العصري، وأما مصدر هذا الفعل فقد نُصِّ على أنه يأتي على وزن (التَّعَلَّل)

ولا يُشكَّلُ وحود سابقة التاء في هذا المصدر مشكلة تحتاج إلى تعليل ومثابة، بسبب وجودها في الفعل الذي اشتق منه، إذ إن وجودها في الفعل يشكل علة كافية لوجودها في المصدر (2)

ب وزن تفاعل:

يتكون هذا الوزن بإضافة السابقة (ta) على وزن (فاعل)، ولا يوجد هذا الوزن إلا



هي المجموعة السامية الجنوبية، أي. العربية والعربية الجنوبية والحضرية الحبشية، إذ تحلو منه المجموعة الشمالية بفرعيها (الشرقي والغربي)، فلا وجود له في العبرية والآرامية والآشورية وغيرها من لغات المجموعة السامية الشمالية(4) وقد أطلق عليه المستشرق (كارل بروكلمان) مصطلح وزن الانعكاسية من وزن الهدف(5) ويأتي مصدره على زمة (تفاعل)(6)، أي بإجراء بعض التغييرات الكيفية في فونيمات الحركات السائبة، ويتمثل هذا التعبير بإلغاء حركة العين في الفعل ويستبدل بها الصم باستثناء الذي تكسر العين فيه عند بناء المصدر منه، كما يتطلب هذا التعبير إلغاء حركة اللوم البنائية واستبدال الحركة المتغيرة بها<sup>1</sup> لأنه سيتحول من حالة البناء إلى حالة الاعراب وأما من حيث حركة هذا الوزن التاريخية، فلا يكاد يختلف ما حدث فيه عما حدث في الوزن السابق، ويمثل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي

1 يتدّارك = yatadāraaku - المرحلة الأصلية

2- يتدّارك = yatdāraaku = مرحلة التخلص من الفتحة في المقطع الثاني بسبب توالي الفتحات وتدخل قانون الحذف<sup>2</sup> قانون غير إلزامي في مثل هذا الوضع<sup>3</sup>

3- يدّارك = yaddāraaku - مرحلة التأثير الصوتي المدبر الكلي المتصل

4- ادّارك = iddāraaku (>) - الماصي الجديد الذي اشتق من صيغة المصارع الحديدية، واستعمله جنسنا إلى حسب مع الصيغة الأصلية (تدّارك)

وليس في العربية من الأوزان المريدة بالتاء غير هدير الوزنين، وأما الأوزان المجردة التائية الفاء، فمن السهولة أيضا تعليل وجود التاء فيها<sup>4</sup> لأنها موجودة أصلا في الفعل وذلك نحو:

- تجر < تجارة

تلا < تلاوة

- تفع < تفاعلة

- تلف < تلفاً

تبع < تبعاً

- تغرت القدر < تغراماً وهو الغليان (7)

وعبر هذه الأمثلة أيضاً، إذ يمكن أن نقول فيها ما قلناه في المريدة من حيث علّة وجودها مع الأحد بعين الاعتبار أن التاء في الأوزان المريدة تعد سابقة prefix في حين هي مُكوّن أساسي من مكونات الوزن في الأفعال الثانية الفاء، ولا تُعدّ سابقة

ثانياً: ما تزايد فيه التاء لغرض صوتي:

لقد رصدنا في أثناء تتبعنا لهذا الموضوع في المعاجم العربية أربعة أوزان قليلة الاستعمال في اللغة العربية نتحت سبب قانون التعويض الذي لجأت إليه العربية في الأفعال المجردة، ووزين من الأوزان التي استعملت في الأفعال المريدة، وفيما يأتي تفصيل هذه الأوزان.

1 في الأفعال الثلاثية المجردة، ومنها الأوزان الآتية:

1- وزن تُعلّ  $tu < l$  وهو وزن نادر جداً، ولا يمكن ربطه بالفعل الذي يكون مصدراً له، فقد أوردته بعض المعاجم العربية مصدراً للفعل (وصع) إلى جانب بعض المصادر الأخرى التي استعملت لهذا الفعل، مثل: الوَصَاعَة والصُّعَة والضُّعَة والوَصْنَع والوضُوع والوصيعة، (8) ولعلّ المصدر (تُصنع) وهو أغرب مصادر هذا الفعل على الإطلاق، وقد ورد مستعملاً في معنى «وصعت الحامل الولد»، ولا يمكن تفسير انقلاب الواو إلى تاء وفقاً لقوانين التقارب الصوتي، بسبب التباعد بين صفات الواو والتاء، وسنأتي إلى تفصيل هذا

2- وزن تُعال  $tu < \bar{a}l$  ويمكن أن نقول فيه ما قلناه في الوزن السابق من حيث ندرته وقلة استعماله، ومثاله ورث تراثاً، فأنصل التاء فيه كما ذكر ابن منظور هو الواو (9)

3- وزن تُعلّ  $ta < al$  ولم نعثر له إلا على استعمال عربي واحد وهو قول العرب تَحَدَّتْ الشَّيْءَ تَحَدّاً، (10) وهو من الفعل تَحَدَّى، وقد ورد هذا الفعل في قراءة ابن

كثير ويعقوب. (لو شئت لَتَحَدَّثَ عليه اجرا) (11)، فيروى عنهما أنهما قرأا بالتحفيف (12) وقد ورد أن التحفيف هو قراءة أبي عمرو بن العلاء أيضاً (13)

4- وزن تَعْلًا < la وليس له من الأمثلة في حدود ما وقفنا عليه إلا ما يُروى عن كُراع النمل، ومن قول العرب تَخَذَ تَخَذَ (14)

#### تفسير وجود هذه السابقة

لقد أشرنا في تمهيدنا لهذه المحاولة أن الإشكال يكمن في كون هذه السابقة (التاء) غير موجودة في أصله الثلاثي، أي أنها ليست من العرييمات الأصلية الصامته المكونة لجذر الأصل، فإذا أردنا أن نعيد هذه المصابر إلى أصولها الثلاثية التي وصفت لها فستسقط هذه التاء على الوجه الآتي

المصدر	الأصل الثلاثي
1 التُّصَنعُ	وَضَعَ
2 التُّرَاثُ	وَرِثَ
3 التُّخَذُ	أَخَذَ
4 التُّخَذُ	أَخَذَ

وبعد هذه الخطوة نجد أن هذه الأمثلة انحارت إلى نوعين من الأفعال، فالمصدران الأول والثاني جاءا من الثلاثي المثال الواوي، وذلك من الفعيل (وضع) و(ورث) وهاء هذا النوع من الأفعال ضعيفة عرضة للتعبير والحذف وأما المصدران الثالث والرابع، فقد جاءا من الأصل الثلاثي نفسه، وهو الفعل (أخذ)، وفاء هذا الفعل (همزة)، والهمزة صوت صعب النطق؛ لأن نطقه يتطلب انفلاق الوترين الصوتيين انغلاقاً تاماً، ثم انفراجهما فجأة، وهذا الانفراج يحدث انفجاراً والانفجار هو صوت الهمزة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير (15)

ومن هنا فهو صوت معرض للتبديل والتغيير والحذف طلباً للسهولة والتيسير، ولقد تبين لنا من التحليل الصوتي للمطمين الأول والثاني أن المسؤول عن إبحاد هذه

السابقة هو تشكل ما يطلق عليه في الدراسات الصوتية الحديثة: المردوج الهابط أو الحركة المردوجة الهابطة (falling diphthong) وهذا يتكون في الغالب في صيغة الافتعال كما في هذه الأمثلة، إذ اسأ عدد صياغة وزن الافتعال بضطر إلى إجراء عمليات تغيير كمية وكيفية عن طريق الحذف والتعويض، ومن هنا تبدأ عملية التغيير الأساسية التي يفتج عنها هذه السابقة، التي تصبح كأنها جزء من المكونات الأساسية للوزن، فعدد صياغة وزن الافتعال من هذه الأنماط الفعلية، فإنها تصبح كما يأتي

- 1 وُصَغ < اوتُصَغ  
wada<sup>\*</sup>a < iw tādā<sup>\*</sup>a (>)  
2 وُرِث < اوتُرِث  
warīṭa < iw tarāṭa (>)

فقد تشكّل عدد صياغة الافتعال منهما (iw tarāṭa) و (iw tādā<sup>\*</sup>a) المزيج الهابط (iw) الذي تشكل الحركة فيه (i) نواة المقطع (wi)، وأما (w) فهي حدّ إعلال له، والمقطع (iw) مقطع مرفوض في العربية، إذ يرفضه نظامها المقطعي، ولذا فإن اللغة تميل إلى حذفه والتخلص منه، وذلك عن طريق إسقاط الواو الساكنة، وهذا الحذف يشكل إجحافاً بصيغة الافتعال؛ لأنه يسقط الغاء، وإسقاطها يحلّف فراغاً ملموساً من الناحية الفولجية، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي

- اوتُضَغ < اُتُضَغ  
iw/ta/ḍa/<a (> < i<sup>\*</sup>/ta/ḍa/<a (>)

مقدّ أشرباً إلى العحوة الصوتية في وزن افتعل، بهذه العلامة (\*). وهي تشير إلى وجود فراغ صوتي في النمط اللعوي، ومن الطبيعي أن تميل اللغة إلى تعويض النقص لتملأ هذه الفجوة، وهو ما حدث في المثال الآخر

- اوتُرِث < اُتُرِث  
iw tarāṭa (> < i<sup>\*</sup> tarāṭa (>)

فقد حذفت الواو الساكنة من المردوح الهابط (iw) متشكل المقطع المفتوح (>i) وهو مقطع مفرغ من فاء الافتعال، ففيه إذن تلك الفجوة التي تحدثنا عنها

لقد وجدت اللغة نفسها أمام ثلاث طرق، فإما أن تحذف هذه الواو من غير تعويض، وهذا لا يكون في صيغة الافتعال (16)، أو أن تحذف هذه الواو مع تعويضها عن طريق إطالة الكسرة التي تشكل نواة المقطع، حيث يتحول المقطع من نوع القصير المفلق الذي يحتوي على المردوح الهابط (iw) إلى مقطع طويل مفتوح (>i) وليس فيه هذا المردوح الهابط، وهذا لا يكون أيضا في صيغة الافتعال، وإنما يكون في صيغة الإفعال كما في المثالين الآتيين.

اورث < إوراثا < إراثا < إراثا

\*awrata < iwrātan < i rā tan < \*irātan

1- الفعل على وزن أفعّل.

2- قياس مصدره

3- بعد حذف الواو الساكنة للتخلص من المردوح

4- بعد التعويض عن طريق إطالة نواة المقطع

إذ ملاحظ عملية التعويض هي الخطوة الأخيرة عن طريق إطالة الكسرة القصيرة التي تشكل نواة المقطع الجديد

وأما الطريقة الثالثة التي تلجأ إليها اللغة، فهي حذف الواو الساكنة من المقطع (>iw) للتخلص من المردوح الهابط ومن ثمّ تقوم بتعويض الفجوة التي يحدثها هذا الحذف عن طريق التشديد الذي يتم في تاء الافتعال، وهي الطريقة التي اختارتها اللغة في هذه الصيغة، ويمثل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي

أوترث < أوتراث < اتراث < اتراث

iwtarata (>) < iwtirāt (>) < i\*tirāt (>) < itirāt (>)

1- صيغة افتعل في القياس

## 2 المصدر القياس النظري

3- حذف الواو الساكنة للتحلص من المربوج 4 تعويض الفاء المحذوفة عن طريق تشديد التاء

إد تشير العلامة(\*) إلى الفجوة الناتجة عن حذف(w) من المربوج الهاسط في الخطوة الثالثة، ومن ثم قامت اللغة بتعويض هذا الحذف للء الفجوة المذكورة عن طريق تشديد تاء الإفتعال في الخطوة الأخيرة، ومن ثم تحدث عدة تحركات أخرى، ومن صمدها صياغة أفعال جديدة مثل (ترث)<sup>(17)</sup> ويعدها يحدث اشتقاق المصدر الجديد عن طريق التوهم، أو ما يدعى بالقياس الخاطيء كما يسميه بعض المعاصرين<sup>(18)</sup>

وتتم عملية القياس الخاطيء هذه على الأفعال التائية الفاء التي اشرنا إليها في بداية هذا البحث مثل « تبع »، وهذا محط صوتي لعملية القياس

1 تبع < اتبع<sup>(19)</sup> < اتبع < اتبع < اتبع  
tabi<a < ittaba<a < ittaba<a < ittaba<a < ittibā<a < ittibā<a < ittibā<a

1- الفعل الثلاثي الأصلي

2- صيغة افتعل (قياس)

3- بعد عملية التأثر

4- المصدر

5- عودة إلى الماضي المجرد

ب- ورت < اوترث < اترث < اتراث < ترث

warta < iwtara<a < ittarata < ittirāt < ittirāt < ittirāt

1- الفعل الثلاثي الأصلي

2- وزن الافتعال (قياس) وفيه يحدث الحذف عن طريق التشديد

3- وزن الافتعال بعد التعويض

4 - المصدر من الوزن الجديد

##### 5- الفعل الجديد الذي اشتق قياساً على الثاني الفاء

إذ تقاس الأفعال التي حذفت الواو منها في هذه الصيغة على الأفعال الثانية الفاء هذه، والعلّة في هذا القياس هي المشابهة، ولكنها ليست مشابهة حقيقية، وإنما هي متوهمة، غير أنّ اللغة في عمل قوانين تطورها تكون تلقائية، ولهذا فقد اتحدت هذا الطريق عاية لها، ووصلت إليه عن طريق التوهم، فانتجت مثل هذا النمط، الذي حل إلى جنب النمط الأصلي في الأمثلة الثانية الفاء في الإستعمال الفصيح ومثل هذا يمكن أن يقال عن المثال الآخر، وهو «التصع» فالأصل فيه «الوصع» وهذا الأصل مستعمل أيضاً، وتمثل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي

وصع < أوتضع < اتضع < اتضع < تصع  
waḍa<a < iwtada<a (>) itada<a (>) ittada<a (>) tud<un

##### 1 الفعل الواوي (المثال)

##### 2- قياس الافتعال منه

##### 3- بعد حذف الواو الساكنة

##### 4 بعد التعويض عن طريق التشديد

##### 5- المصدر الجديد

إنّ هذا الأثر الذي فصلنا في أمره لا يتوقف عند هذه الأمثلة من المصدر، التي وقفنا عليها كأمتلّه، بل يتعداها إلى غيرها مما هو من غير باب المصادر، فهو يفسر وجود سابقة التاء في بعض الأنماط اللغوية الأخرى، فهو التعليل الذي مراه أيضاً لمثل استخدام (تَقَى) بمعنى (اتَّقَى)، ومصارعه (يَتَّقَى)، على عكس مما ذهب إليه أبو زيد الأنصاري من أنّ قوماً يحذفون التاء الأولى في (يَتَّقَى)، فقالوا (يَتَّقَى) (21)

ومنه أيضاً ما رواه ابن سيده عن أبي زيد من قول العرب: تَجَهَّ يَتَجَهَّ بمعنى اتَّجَه، وقد عَقَّب ابن منظور على ذلك بأنه ليس من المحذوف من «اتَّجَه» كَتَقَى يَتَقَى، إذ لو كان كذلك لَقِيلَ تَجَهَّ بالفتح، وأما تجاه فأصله وجاه (22)

وقد أشار الدكتور رمضان عبد النواي إلى أن هذا هو الطريق الذي وصلت إليها عنه كلمات أخرى أيضاً مثل: التَّكْلَان من «وكل» والتَّخْمَة من «وحم»، والتَّقْوَى من «وقى»، والتَّكَاة من «توكاء»، والتَّالِد والتَّلِيد من (ولد) (23)

وأطلق المستشرق (برجشتراسر) على هذا النوع من الحركة اللغوية مصطلح (بناء الأبية)، فقد أشار إلى أن هذا المظهر ليس من التغيرات الصوتية المحضة، وإنما أبدلت الواو بالتاء بواسطة بناء الأبية، وذلك أن الافتعال من « وهم » هو (اتهم) بقلب الواو بالتشابه، ثم ادغمها في تاء الافتعال، و (اتهم) ك (اتبع) في مطهرها، فظنوا أنها من (تهم) كتيب، فاشتقوا منها كلمات عديدة فاقوها التاء، ومنها التَّهْمَة (24)

ونحن وإن كنا نتفق مع المستشرق برجشتراسر في مسألة التوهم أو القياس الذي بُنيَ على المشابهة المتوهم، غير أننا نختلف معه في أمر الإبدال، فهو يذهب إلى أن التاء أبدلت من الواو، وهذا رأي يصعب قبوله، إذ إننا نقر بالقاعدة التي ذهب إليها القدماء وأيدها علم الأصوات الحديث، من أن الإبدال الصوتي لا يكون إلا بين صوتين متقاربين في المخرج (25)، وهذا التقارب غير موجود بين التاء والواو، وقد بينا أن ما حدث في هذه الأمثلة إنما هو حذف حدث للتخلص من المزدوج الهابط الذي تشكل في صيغة الإفتعال، ثم حدث تعويض لهذا الحذف عن طريق التشديد للم فراغ الذي أحدثه هذا الحذف، وبهذا التعويض نشأت أساط لغوية جديدة كما رأينا

وأما ما حدث في المثالين الآخرين (التَّحَدُّ) و (التَّخَدُّ) ، فامر يختلف عما حدث في المثالين الأول والثاني من حيث العلة، وإن كان يتفق معه من حيث الشكل الصوتي النهائي الحديد، ولعل السبب في هذا يعود إلى توالي الهمزات في مقطع صوتي واحد، فبعد صياغة وزن الإفتعال من الفعل (أحد)، فإنه سيكون على هيئة (إتحد)، إذ تقطع همزة الوصل في حال الابتداء، وتوالي همزتين في مقطع واحد (>i>) أمر لا تحبذه اللغة، بل تكرهه، وتحاول التخلص منه، ولهذا فإنها تحذفه، وحذفه يخلف فجوة كذلك التي خلفها حذف الواو الساكنة من المزدوج الهابط في صيغة الإفتعال من المثال، ولهذا فإن اللغة تتجه نحو تعويض هذا الحذف، ويتم



التعويض هنا عن طريق التشديد أيضا وطريقة التعويض هذه هي الطريق التي تحدث في حالة وجود حذف في صيغة فاء الافتعال، ويمكن أن يمثل هذا بالمخطط الصوتي الآتي

أحد < اتحد < اتخذ < اتَّخذ  
 >ahada < i>tahada (>) < i\*taḥad a (>) < ittahada (>)

1 الفعل الأصلي المهموز

2- صيغة افتعل القياسية

3 الحذف بسبب توالي المتماثلات « الهمزات »

4 التعويض عن طريق التشديد

فهذا إذن هو ما حدث في هذا النمط، فهو تعويض المحذوف الذي أشرنا إليه بعلامة (\*) غير أن الحركة اللعوية لهذا النمط لا تتوقف عند هذا الأمر، فقد طعت عملية القياس المتوهم على هذا التحرك أيضا، إذ قيس الفعل الحديد «اتحد» على الأفعال التي تكون ماؤها تاء مثل «تبع»، فأنعيد إلى الماضي على هذا الأساس، ولكن القياس جعل الناطقين يعيدونه إلى فعل تائي الفاء بعد أن كان أصله مهموزا، فقد تمت العملية على النحو الآتي

1 المقيس عليه

1 تبع < اتَّبَعَ (26) < اتَّبَعَ < تبع

1- الماضي الماضي

2- الافتعال منه (نظرياً)

3- الافتعال بعد التأثير (الإدغام)

4- عودة إلى صيغة الماضي

## ب. المقياس

أخذ < إتخذ < اتَّخذ < تخذ

1 الماضي الأصلي

2- الافتعال منه (نظرياً)

3- الافتعال بعد الحذف والتعويض

4- الماضي الجديد قياساً على (تبع)

والعلة الجامعة في هذا القياس أيضاً هي علة المشابهة المتوهمه، وبعد هذا، يتم صياغة المصادر (التَّخَذَ) و (التَّخَذَ) من الفعل الجديد (تخذ)، ومما يمكن أن تسبقه سابقة التاء أيضاً في غيرهما من أمثلة يمكن للباحثين أن يعثروا عليها منثورة في المعاجم اللغوية العربية

## ب. في الأفعال المزيدة

الحديث في هذه النقطة يخص باب (فَعَّلَ)، وينتج هذا الوزن بتكرير عين الفعل، فيصبح دالاً على الشدة والتكرار في الحدث<sup>(27)</sup> ويعيداً عن الدلالة التي تنتج بسبب هذا التضعيف ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى تعليل تضعيف العين تعليلاً صوتياً بحتاً، فقال "يلاحظ أيضاً أن تضعيف العين إنما يعني في التحليل الصوتي تطويل مدة النطق بها من مصرجها، حتى يمكن أن يقال إن الصامت المضعف هو صامت طويل"<sup>(28)</sup> ومهما يكن من أمر، فإننا نقول إن هذا الوزن المراد يخلو في أصوله وريابته من فريم التاء، أو مما أطلقنا عليه سابقة التاء

## مصدر وزن فَعَّلَ:

إن نظرة إلى البناء الصوتي لهذا الوزن تجعلنا نقيس وزن مصدره على وزن (فَعَّلَ)، إذ لا بد من تضعيف العين في المصدر، لأنها جزء من تركيبه الصوتي، ولكن مصدره القياسي في الاستعمال اللغوي جاء على وزن (تفعيل)، فلا بد في هذه الحالة من تعليل وجود سابقة التاء في المصدر لخلو الفعل منها.

وقد لجأ سيبويه والقدماء في تعليل وجود هذه السابقة إلى علة التعويض، فقد جعلت العرب التاء في أول هذا الوزن بدلاً من العين الزائدة في (فعلت) التي تحذف في وزن (تفعيل)<sup>(29)</sup> وقد تبني المبرد هذا الرأي أيضاً<sup>(30)</sup>

ومما يدل على صحة هذا التعليل الذي ذهب إليه علماء القدامى، ورود بعض الأنماط اللغوية على وزن (فَعَال)، وهو الوزن الأصلي الذي يمكن أن يكون قياسياً قديماً، ولهذا فنحن نرى أن وزن (تفعيل) إما هو وزن حادث جديد، ويمكن أن يعد سابقة التاء شاذة في وجودها فيه، أي غير قياسية، ومما ورد من هذه الأنماط قول بعض العرب: كَلَّمْتُهُ كَلَاماً، وَحَمَلْتُهُ حَمَلاً<sup>(31)</sup>، وقال الله تعالى: «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابِينَ» فقد قرأ الجمهور كَذَّاباً بالتشديد، وهي لغة يمانية<sup>(32)</sup> وذكر الرمخشري أن صيغة (فَعَال) هذه، صيغة فاشية قياسية في لغة العرب، وذكر أيضاً أنه سمع ذلك من فصحاء العرب<sup>(33)</sup> فقال: «وسمعتي بعضهم أفسر آية، فقال: لقد فسرتها فساراً ما سُمِعَ بمثله»<sup>(34)</sup> ويحد مثل هذا الأمر عند من سبق الرمخشري، فقد روى الفراء عن أحد اليمانيين الأعراب الحلق أحب إليك أم القصار؟<sup>(35)</sup>، والفراسي شيء من هذا الرأي أيضاً<sup>(36)</sup> وقال الشاعر الكلابي مستعملاً هذا النمط

لقد طال ما تُنطنتي عن صحابتي وعن حرج فصاقها من شقائيا<sup>(37)</sup>

وهذه الأمثلة بالإصافة إلى الحس اللغوي، تقودنا إلى أن هذا الوزن هو الوزن الأصلي لمصدر (فَعَل) المضعف العين

ويمكن أن يقوينا إلى هذا أيضاً بعض الاضطراب الذي وقعت فيه صياغة هذا المصدر من بعض الأفعال، حيث استعملت اللغة مصدر المجرى لهذا الوزن، كما روى الإمام ثعلب أن العرب تقول: صَلَّى صلاة وتصلية. وذلك لأن الفعل المضعف (صَلَّى) جاء هنا بمعنى مجرده<sup>(38)</sup> ورد ابن منظور رأي ثعلب قائلاً: والصلاة واحدة الصلوات المفروصة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صَلَّيْتُ صلاة، ولا تقل: تصلية<sup>(39)</sup>

كما يجيء مصدر هذا الوزن على زنة (تفعلة) مثل: كَرَّمْ تَكْرِماً وهذا تهنئة<sup>(40)</sup>، وأما إذا كان معتلاً ناقصاً، فلا يجيء على (تفعيل)، ولكنه يجيء على (تفعلة) بوزن

نحو وصى توصية، وروى تروية، وزكى تزكية، ولا يرد فيه غير هذا<sup>(42)</sup> إلا على وجه الشذوذ في الضرورة الشعرية كقول الشاعر

باتت تُنْزِي دلوهُ تُنْزِيَا

كما تُنْزِي شَهْلَةً صَبِيَا<sup>(43)</sup>

فالمصدر (تُنْزِيَا) ضرورة عند علماء اللغة، والوجه القياسي أن يقول (تُنْزِيَةً)، ولكنه أجراه مجرى السالم<sup>(44)</sup>

ومع هذا التقرير الذي قرره علماء القدامى، غير أن بعضهم قرر أن كل ما جاء من مثال (سوى) و (جلى) و (حلى) يجوز في مصدره وجه ثانٍ، وذلك نحو حلى تحلياً وتحلية، وسوى تسويًا وتسوية<sup>(45)</sup>

وذكر بعضهم نقيض هذا، إذ أحرى السالم مجرى المعتل، وذلك نحو جزأ تجرئة وعبأ تعبئة، وكل هذا وارد عن العرب، وقد وصف أبو الفتح بن جني الأولى بأنها قليلة<sup>(46)</sup> وتابعه على هذا أبو حيان الأندلسي، كما ذكر ابن جني أن الهاء في (تفعلة) عوض عن ياء (تفعيل) أو ألف (أفعال)<sup>(48)</sup> وأما إذا كان يأتي العين، فقد أجاز فيه المارني وأبو حيان الأندلسي الإدغام والإظهار، نحو حَيَّ تحية وتحية، وذكر أن الإدغام أحسن وأكثر<sup>(49)</sup>، كما يأتي مصدره أيضا على وزن (مَفْعَل) كقول امرئ القيس.

وإن شِعَانِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ      فهل عند رسم دارس من مَعُولٍ<sup>(50)</sup>

فقد أشار ابن حني في حديثه عن هذا البيت إلى أن في قوله (معول) مذهبين أحدهما أنه مصدر عَوَّلْتُ بمعنى «أعولت» أي بكيت، والثاني أنه مصدر عَوَّلْتُ على كذا بمعنى (اعتمدت عليه)<sup>(51)</sup>

وعلى مستوى اللغات السامية نقول إنها على الرغم من اشتراكها مع العربية في وزن الشدة هذا، غير أنها تختلف معها في صياغة المصدر منه، إذ إنه ليس بين هذه اللغات لغة واحدة تزيد التاء في أول هذا المصدر ما عدا العربية، وهذا من الأدلة التي دهمتنا إلى القول بأن الأصل في مصدر هذا الوزن في العربية هو وزن

(فِعَال)، ففي الحششية يقابل وزن الشدة في العربية، وزن (kattala) بمعنى قَتَلَ ومصدره (kattelō) أو (kattelōt) (52) إذ يظهر التضعيف فيها، في الوقت الذي فقدت العربية فيه هذا التضعيف في صيغتها الحادثة (تفعيل)

وأما في العبرية فيقابل وزن (فعل) وزن kattel ومصدره المطلق فيها kattōl، وأما مصدره المضاف فيها فهو kattēl (53) فقد ظلّ التضعيف ظاهراً فيها وهي الآرامية نجد الفعل kattel ومصدره kattālā، ويبدو التضعيف واضحاً فيها أيضاً (55)

وهي الآشورية نجد الفعل ukāššid، وهو فعل مضارع، ومصدره kuššudu (54) بالتضعيف أيضاً (56)

وعلى هذا فقد ظلّ التضعيف موجوداً في جميع أوزان المصدر في اللغات السامية ما عدا وربي (تفعيل) و(تفعلة) في اللغة العربية، حيث أسقطت التضعيف فيهما فقط، مما يدعم وجهة نظرنا في أن وزن (فِعَال) هو الوزن الأصلي فيها، وأن وربي (تفعيل) و(تفعلة) إنما هما وزن حداث فيهما أيضاً

#### استعمال سابقة الراء في وربي (تفعيل) و(تفعلة)

إنّ أمر البحث في تاريخ استعمال وربي (تفعيل) و(تفعلة) ليس أمراً مبنياً، فما زلنا نجهل عمر اللغة العربية، وإن كان اعتقادنا أنه طويل، غير أننا نحتمل في رأينا السابق الذي بسطناه في الحكم على أصالة وزن (فِعَال) وحدوث الأوزان الأخرى يستند إلى أمور لغوية بحثة، منها

1- المتنبع للاستعمال اللغوي لهذا الوزن (فعل) يجد أنّ صيغة (فِعَال) مستعملة استعمالاً واضحاً، فقد بقي كثير من أمثلتها، مما يمكن أن نطلق عليه مصطلح المتحركات اللغوية (57) وقد أوردنا كثيراً من هذه الأمثلة سابقاً

2- يفترض الدوق اللغوي أنّ اللغة تميل في البداية إلى استعمال الاشتقاقات المختلفة دون وجود السوابق واللواحق (prefixes and suffixes) وأنها ستميل إلى استعمال مصدر من نفس جنس الفعل، أي أنه سيخلق من هذه التوابع، بمعنى أن

وزن (فِعَال) الذي يخلو من السوابق واللواحق أقرب إلى الحس اللغوي البدائي من وزني (تفعيل) و(تفعلة)

3- إن مقارنتنا للغات السامية تبين لنا أن جميع اللغات التي عرفناها لم تستعمل سابقة التاء أبداً ، ولا غيرها من السوابق واللواحق، بل ظل أثر التشديد واضحاً فيها ، وأما العربية فقد طورت وزن (فِعَال) واستعملت سابقة التاء في وزني (تفعيل) و(تفعلة) لسبب صوتي، وهذا السبب يعود بداية إلى كره العربية لقضية التشديد، فهي تميل في كثير من الأحيان إلى التخلص منه عن طريق فكّه، لتحفيفه وتسهيل عملية النطق، ثم تبدل من أحد المصغفين صوتاً آخر ، عن طريق استعمال قانون المحالفة، تماماً كما هي (سبلة)، فالأصل فيها أن تكون (سُبلة) بدون نون، ولكن قانون المحالفة تدخل بعد فكّ التصعيف، ثم أُبدل من إحدى البائتين نوناً لم تكن موجودة في الأصل، بدليل أننا لا نقول سبيل الررع، وإنما نقول أسبيل الزرع وسنل، وقد جاءت الكلمة في العبرية خلواً من هذه النون، فهي *šibbole* (58) وقد أشار بعض العلماء إلى كثير من هذه الأنماط من مثل.

1 قرأط < قيراط بدليل الجمع، فنحن نجمعها على «قراريط» فتظهر الراء الثانية، ولو لم يكن الأمر كذلك لقلنا قياريط.

2 دِنَار < دينار، بدليل الجمع أيضاً، فنحن لا نجمعها على ديايير، ولكنها نقول دنابير، فتظهر النون الثانية (59)

وقد نقل لنا الكسائي بعض ما لحتت فيه العامة في القرن الثاني الهجري من هذا القبيل، فقد كانوا يقولون أترجع وإجاص وإنجاة بالنون (60) مكان أترج وإجاص وإنجاة

وهناك أمثلة أخرى كثيرة يرويها أصحاب كتب لحن العامة المختلفة، والمعاحم اللعوية العربية، بل إننا ما لبنا نسمع أثر هذا القانون في الاستعمال اللغوي العامي الآن ، فالعامة تقول فترك الشيء بمعنى فركه، وتقول قرنبيط في مكان قسيط، وإجاص أيضاً، ولا بد أن شيئاً من هذا قد حدث في مصدر الوزن (فعل) حيث فك التصعيف بسبب كراهة اللغة لظاهرة التشديد، ثم أُبدل أحد المصغفين تاء، وبعدها

قد تكون اللغة اتجهت نحو تعميم أثر قانون الأصوات الصغيرة مطابقة إياه على هذا الوزن ، وأما الياء في هذا الوزن فالأرجح أنها قد جاءت لتمييزه (61) عن أوزان الثلاثي (تفعّال) و(تفعّال) وهذا الذي قلناه ينطبق أيضا على وزن (تفعلة)

ثالثا: ما تزايد فيه التاء لغرض دلالي:

ويشتمل حديثنا في هذا الموضوع على الأوزان الآتية

1 تفعلة

2 تفعلة

3 تفعلة

4 تفعول

5 تفعّال

6 تفعّال

ومما يأتي تفصيل هذه الأوزان في الاستعمال اللغوي

#### 1 تفعلة taf'ilatun

وهو وزن نادر في الاستعمال ، وشاذ في القياس، ورد منه (تَهْلِكَةُ) وهي مصدر للفعل (هلك) الثلاثي، وقد جاء استعمال (تهلكة) مصدرا لهذا الفعل مشتركا مع عدد كبير من الصيغ الاستعمالية للفعل نفسه (63)

وقد جاء منه أيضاً بعض الأمثلة القليلة مثل: تَحِلَّةٌ، وَتَحِلَّةٌ، وَتَصِيرَةٌ من الصرر، وَتَقِيرَةٌ من القرار، وَتَغِيرَةٌ من العرور، وَتَصْلَةٌ من الصلال، وَتَعْلَةٌ من العلل ، وَتَجِرَةٌ من الاحترار، وَتَكِمَةٌ من كمي الشهادة، وهو سترها (63)

#### 2. تفعلة taf'ulatun

وهو وزن نادر جداً، جاء منه (تَهْلِكَةُ) بصم اللام (64)، وقال أحمد تيمور لم يجز منه إلا تَهْلِكَةُ (65)

### 3. تَفَعَّلَ taf'alatun

ولم أتمكن من الوقوف على أكثر من مثال واحد لهذا الوزن، وهو (تَهَلَّكَ)

### 4. تَفْعُولُ taf'ūlun

وقد جاء منه تَهْلُوك، وهو مصدر للفعل (هلك) أيضاً<sup>(67)</sup> وجاء في رجز أنشدته  
أبو نخيلة لشبيب بن شبة

شبيب عادي لم يحفوكا

وسبب الله له تَهْلُوكا<sup>(68)</sup>

### 5. تَفْعَالُ tif'alun

وأمثلته كثيرة بالقياس إلى أكثر المصادر السابقة، وبصر سيديويه على أن هذا  
الوزن لا يتبع زيادة الفعل، فقال: وأما التَّيَّان فليس على شيء من الفعل لحقته  
الزيادة كما لحقت الرثمان، وهو من الثلاثة<sup>(69)</sup>، ومن الأمثلة عليه قول الراعي  
النعيري

أملتُ حَيْرَكْ هل تأتي مواعدهُ      فالיום قصرَ عن تِلْقَانِكَ الأملُ

ومن الأمثلة التي وردت على هذا الوزن قولنا لا يزال في تَمْشَاء، وعيبه في  
تِكَاء، والتَّمْشَاء، المشي، والتَّيَّكَاء البكاء<sup>(71)</sup> ويكر سيديويه أن بناء هذا الوزن جاء  
للتكثير من الناحية الدلالية، ولذا فقد أطلق عليه تسمية وصفية، وهي قوله: ٠ باب ما  
تكثر فيه المصدر من فعلت<sup>(73)</sup>، ومعنى المبالغة مطروق عند غير سيديويه فقد نصر  
عليه ابن عصفور نصاً صريحاً<sup>(73)</sup>

على أن الأمر لا يخلو من المعارضين لحدأ أن يكون وزن (تَفْعَال) مكسر التاء من  
أوران المصدر أصلاً، فقد أنكره قوم منهم أبو جعفر النحاس<sup>(74)</sup>

### 6. تَفْعَالُ taf'alun

وقد بحثه سيديويه تحت باب ٠ ما تكثر فيه المصادر من فَعَلْتُ ولذلك فهو عنده مما



تلقه الروائد لتُعِيرَ بناءً، مفيدة معنى التكثر، كما أفادت هذه الروائد معنى التكثر  
 عند زيادتها في الفعل المضعف، وقد مثل له بالتَهْذَار من الهَذْر، والتَّلْعَاب من اللعب،  
 والتَّصْفَاق من الصَّفْق، والتَّجْوال من الجَوْلَان، كما ذكر سيبويه أيضاً أن هذا الورد  
 لا يمكن أن يكون مشتقاً من المريد ولكنه من الثلاثي<sup>(75)</sup>، وفي قوله تعالى ﴿قُلْ مَا  
 يَكُونُ لِي أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾<sup>(76)</sup> قَرِئَ بفتح التاء وقد ذكر أبو حيان  
 الأندلسي أن الفتح مصدر من مصادر المبالغة مثل: التَّطَوُّف والتَّجْوال  
 والتَّرداد<sup>(77)</sup>

وذكر غير واحد من العلماء أن كسر التاء في أمثلة هذا المصدر مما لا يجوز،  
 فهذا ابن مكّي الصقلي يعبه مما يطرد فيه غلط العامة، وأن الصواب الفتح<sup>(78)</sup>

وقد تابع بعض الحويين سيبويه في معنى التكثر غير أبي حيان الأندلسي  
 الذي عرضنا رأيه، فقد ذكر أبو بكر بن السراج هذا المعنى، وأورد له بآياً خاصاً  
 به، فقال "هذا باب ما يُكْتَرُ فيه المصدر من (فَعَلَّتْ) وتلقه الزوائد ويبييه بناء آخر  
 على غير ما يحب للفعل، تقول في الهذر التَهْذَار، وفي اللعب التَّلْعَاب، والصَّفْق  
 التصْفَاق والتَّرداد والتَّجْوال والتَّنْقَال والتَّسيار<sup>(79)</sup> وهذا القول لا يكاد يختلف عما  
 جاء به سيبويه

ويعد عرضنا لهذه الأوزان الستة وهي تَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ  
 وتَفَعَّلَ، يتبين لنا أن سابقة التاء فيها لم تنتج لغرض صوتي لحذف أول غيره،  
 وإنما هي سابقة جيء بها لإضعاف مزيد من القوة على معنى المصدر الأصلي،  
 مقولداً (هالك) لا يمكن أن يأتي في موضع (تهلكة) في قوله تعالى (وَلَا تَلْقُوا  
 بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) معطياً المعنى نفسه الذي نلاحظه في هذه الآية

على أن الأمر لا يخلو من الأوزان الثلاثة الأولى (تَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ) من أثر  
 اللهجات، وذلك في حركة العين، وإلا فإن هذه المصادر الثلاثة هي في المعنى مصدر  
 واحد

كما أن المصدر (تفعول) فيه معنى غير الذي نجده في هالك، غير أن أمر الحكم  
 عليه صعب بسبب عدم وجود أمثلة عليه كثيرة.

والامر في المصدرين تفعّال وتفعّال لا يحتاج إلى مزيد من التعليق، فأنّ المعنى  
أكثر قوة فيهما من مصادر أخرى على رتبة فعل، فالسَّيْر ليس كالسيّار من حيث  
المعنى ولا القتل كالقتال ولا اللعب كاللّعب وهكذا

## الهوامش

- (1) الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص236
- (2) سيبويه، الكتاب 79/4 والمبرد، والمقتضب 101/2 والرحاجي، الجمل، ص 385
- (3) وهذا لا يعني اننا نؤيد ان الفعل هو أصل الاشتقاق، فهذه مسألة جدلية، والراجع الآن أن المادة الصامتية هي الأصل.
- (4) الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ص236
- (5) بروكلمان ، فقه اللغات السامية، ص110
- (6) سيبويه، الكتاب 81/4 وانظر المبرد المقتضب، 216/1 و 101/2، ولم يصف المحدثون شيئاً إلى ما قاله القدماء في موضوع هذا المصدر، أحمد الحملاوي، شدة الحرف 46 47 ومحر الدين قنابة، تصريف الاسماء والأفعال ص 123 وبروكلمان، فقه اللغات السامية، 132
- (7) ابن منظور، لسان العرب، « نمر » 92/3
- (8) ابن منظور، لسان العرب، « وضع » 397/4-400
- (9) ابن منظور، لسان العرب، « ورث » 200/2
- (10) ابن منظور ، لسان العرب، « تحد » 478/3
- (11) الكهف 77
- (12) الاصفهاني، المسوط في القراءات العشر، ص 281
- (13) مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف، 70/2 وانظر البدء الديمياطي، بحاف فصلاء البشر، 223/2، وابو الفتح بن حني، سر صناعة الإعراب 197/1
- (14) ابن منظور ، لسان العرب، « تحد » 478/3
- (15) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص 76
- (16) ولكنه واجب في صيغة الأمر، فالأصل في الأمر من « اورث (rwrit) » و« اوصل فتقوم اللغة بحذف المقطع الذي يحتوي المردوج الهاء » «rw» كاملاً من غير نحويص فنقول silrit
- (17) وهو غير مستعمل في صيغته هذه، ولكنه نظري
- (18) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص 99
- (19) مرحلة نظرية من حيث الكتابة استعملها للعرق بين تاء الافتعال وتاء الفعل الأصلية في هذا امثال.

- (20) بعد عملية القياس المتوهمة على الأفعال التي تكون مأثراً
- (21) أبو زيد الأنصاري، الموارد في اللغة ص 4 وانظر الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظهره وعظه وقوانينه، ص 108
- (22) ابن منظور، لسان العرب «تج» 480/13 وانظر أبو الفتح بن جني، سر صناعة الإعراب 198/1
- (23) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظهره وعظه وقوانينه، ص 109
- (24) برجشتراسر، التطور الحواري للغة العربية، ص 51-52 وانظر الدكتور رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 110
- (25) أبو الفتح بن جني، سر صناعة الإعراب 180/1
- (26) مرحلة نظرية هدفها التوصيح كتابياً
- (27) الرمحيشري، الفصل ، ص 281 وانظر الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ، ص 232
- (28) الدكتور عبد الصبور شاهين، المهج الصوري للبيئة العربية، ص 70
- (29) سيبويه، الكتاب 79/4
- (30) المبرد، المقتضب، 99-98/2
- (31) سيبويه، الكتاب 79/4
- (32) الباء/28
- (33) أبو حيان الأنلسي، البحر المحيط 404/8
- (34) وهذا لا يكون لأن الرمحيشري لم يعاصر الفصحاء ، وإنما يجوز أنه ذهب إلى أنه سمعها ممن احتفظ ببعض مظاهر الفصحاة كما كان ابن جني يفعل مع بعض الإعراب
- (35) الرمحيشري، الكشف 209/4
- (36) الفراء، معاني القرآن 229/3 وانظر ابن منظور، لسان العرب «قصر» 96/6
- (37) الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع 247/1
- (38) الشاهد في معاني القرآن للفراء 229/3 والبحر المحيط 14/8 برواية «صاحبة» مكان «حوج» وانظر التفسير الكبير للرازي 17/31 برواية «ريثني» مكان «ثبطنتي» وروح المعاني للكلوسي 16/29 برواية البحر أيضاً
- (39) ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب 424/2
- (40) ابن منظور، لسان العرب «اصلا» 466/14

(41) ابن جني، المصنف، 195/2، والقرار، ما يجوز للشاعر في الضرورة، ص 267، وابن يعيش، شرح المفصل 58/6 وأبو حيان الأندلسي، النكت الحسان، ص 216، وانظر السيوطي، جمع الهوامع 50/6

(42) ابن هشام أوضح المسالك 262/2، وانظر السيوطي، جمع الهوامع 50/6

(43) لم أقف على نسخة هذا الشاهد، وانظر القرار، ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 267، وابن يعيش، شرح المفصل 58/6، وابن منظور، لسان العرب « شهل » 373/11 « نراه » 342/15، وابن جالويه، إعراب ثلاثي سورة ص 55 و ص 99

(44) القرار، ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 267

(45) ابن جالويه، إعراب ثلاثي سورة ص 55 و ص 99 وانظر ابن الحاجب، الإصاح في شرح المفصل 632/1

(46) ابن جني، المصنف، 195/2

(47) أبو حيان الأندلسي، النكت الحسان، ص 216

(48) ابن جني، الحصائص 302/2

(49) أبو حيان الأندلسي، النكت الحسان، ص 216

(50) ديوان امرئ القيس، ص 9

(51) ابن جني، سر صناعة الإعراب 257/1

(52) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص 126

(53) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 126 وانظر الدكتور رمضان عبدالقواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 232

(54) المرجعان السابقان

(55) لكرامية كثير من الأوزان السماعية مثل، mdhḥalyūṭā بمعنى ترعيب، والمصدر ḥallāfā للتعديل ḥallef بمعنى تعير أو تبديل، انظر Costaz, L. English Syriac Dictionay, p.62,106

(56) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 126

(57) وهذا المصطلح يعني أن الظاهرة اللغوية عندما تموت لا تنتهي بهائياً من الاستعمال اللغوي، بل يبقى منها بعض الأمثلة التي تدل عليها، تماماً كما يستهدي بالمتحجرات الطبيعية على الحياة الطبيعية التي كانت سائدة في عصر ما

(58) جان كاستينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 46

(59) الدكتور رمضان عبد القواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه ص 58

- (60) الكسائي ، ما تلحق فيه العامة من 116
- (61) ينص قانون الأصوات الصغيرة على أنه إذا ولي لثناء صوت صغيري « س ش » من برء فإنه يحدث قلب مكاني إجباري ثم عمم أثر هذا القانون على جميع أمثلة صيغة افتعل، انظر الدكتور رمضان عبد التواب، اسجل إلى علم اللغة 215-219
- (62) الفيروزآبادي، القاموس المحيط «هـك» 324/3، وابن منظور، لسان العرب «هـك» 503/10-504 والرازي، مختار الصحاح، من 697
- (63) السيوطي، المرمر في علوم اللغة 151/2
- (64) الرمحشري، أساس البلاغة «هـك» من 486 والفيروزآبادي، القاموس المحيط «هـك» 324/3 والرازي، مختار الصحاح من 697
- (65) أحمد تيمور، السماع والقياس، من 54
- (66) الرمحشري، أساس البلاغة «هـك» من 486 والفيروزآبادي، القاموس المحيط «هـك» 324/3،
- (67) الفيروزآبادي، القاموس المحيط «هـك» 324/3 وابن منظور، لسان العرب «هـك» 503/10-504 والرازي، مختار الصحاح من 667.
- (68) ابن منظور، لسان العرب، «هـك» 10، 504
- (69) سيبويه، الكتاب، 84/4
- (70) ديوان الراعي النميري من 198
- (71) ابن منظور، لسان العرب «هـك» 83/14
- (72) سيبويه، الكتاب، 83/4
- (73) ابن عصفور، المقرب، من 489
- (74) أبو جعفر النحاس، شرح أبيات سيبويه، من ٤٨
- (75) سيبويه، الكتاب 83/4-84
- (76) يونس/15
- (77) أبو حيان الأنطلسي، البحر المحيط، 132/5
- (78) ابن مكي الصقلي، تنقيف اللسان وتلقيح الجبان، من 158
- (79) أبو بكر بن المراج، الأصول في النحو 3/136

## المصادر والمراجع

- الألويسي روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني نشر محمود شكري الألويسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، «دب»
- الاصفهاني، أبو بكر بن مهران المنسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمرة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1986 ط4
- امرؤ القيس ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، دار المعارف القاهرة «دب»
- الأندلسي، أبو حيان البحر المحيط مشورات مطابع الناصر الحديثة، الرياض، 1983، مصور عن طبعة دار السعادة 1328هـ
- الأندلسي، أبو حيان النكت الحسن، في شرح غاية الإحسان، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م
- الانصاري، أبو زيد النواذر في اللغة، بشرة سعيد الشرتوبي، بيروت، 1984م
- برحشتراسر، ج. التطور المحوي للغة العربية، بشرة وصححه الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة 1982م
- بروكلمان، كرون فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مشورات جامعة الرياض، 1977م
- تيمور، أحمد السماع والقياس، القاهرة، 1955م
- ثعلب، أحمد بن يحيى مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1980م
- ابن جني، أبو الفتح الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، مصور عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- ابن جني، أبو الفتح سر صناعة الاعراب، تحقيق الدكتور حسن هداوي، دار القلم، دمشق، 1985م
- ابن جني، أبو الفتح المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى والدكتور عبد الله أمين، القاهرة، 1954م
- ابن الحاجب الايضاح في شرح المفصل، تحقيق الدكتور موسى ساي العليلي مطبعة العاني بغداد «دب»
- الحملاوي، الشيخ أحمد شذا العرف في فن الصرف، مطبعة الناصي الحلبي، القاهرة ط16، 1965م

- ابن خالويه اعراب ثلاثين سورة من القرآن، دار الهلال، بيروت، 1985م
- الدمياطي الباء إحصاف فضلاء الدشر بالقراءات، الأربعة عشر، بشرة شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية، 1987م
- الرازي التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الرجاحي الجمل في النحو، حققه الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، أريد، 1984م
- الرمحصري، جار الله أساس العلالة، بشره عدد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
- الرمحصري، جار الله الكشف عن حقائق التبريل وعيون الاقاول في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الرمحصري، جار الله المفصل، بشرة محمد بد الدين النعساني الحابي، بيروت، د.ت.
- أبو السراج، أبو بكر الأصول في النحو، حققه الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م
- سبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت، مصور عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، جلال الدين، المزهري في علم اللغة وأنواعها، بشره محمد أحمد جاد ابولي وآخرون، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، حققه عبد السلام هارون وآخرون، دار البحوث العلمية، الكويت 1975
- شاهين، الدكتور عبدالصبور المنهج الصوتي للمعية العربية، رؤيه جديدة في الصرف العربي، بيروت، 1980م
- الصقلي، ابن مكي تثقيب اللسان وتلقيح الجبان، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- عبد التواب، الدكتور رمضان، التطور اللغوي، مظاهره وعله وقوانينه، مكتبة الحاحي، القاهرة، ط 2، 1990م
- عبد التواب، الدكتور رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الحاحي، القاهرة، ط 2، 1985م
- ابن عصفور المقرب حققه الدكتور أحمد عبدالستار الجواربي والدكتور عبدالله الصوري، مطبوعات وزارة الأوقاف بالعراق، بغداد، 1986
- الفراء معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط 2، 1980م



- الفيروز آبادي القاموس المحيط، مصر ، 1344هـ
- قناوة ، الدكتور فخر الدين تصريف الأسماء والأفعال، مطبوعات جامعة حلب، ط2، 1981
- القرار الفيرواني ما يجوز للشاعر في الضرورة، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهندي، دار المعرفة بالكويت، 1982م
- القيسي، مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، حققه الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1981
- كانتينو، جان. دروس في علم اصوات العربية، ترجمة صالح القرماضي، تونس، 1966م
- الكسائي علي بن حمزة ما تلحق فيه العامة، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الحاسبي، القاهرة، 1982
- المرد المقتضب، حققه محمد عبد الحالق عصيمة، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دت
- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، 1955.
- المحاسن، أبو جعفر شرح أبيات سيمويه، تحقيق الدكتور رهير عاري راهد، عالم الكتب، بيروت ، ط1، 1986م
- العميري، الراعي ديوان الراعي العميري، بشره رانهر فاييرت، بيروت، 1980م
- ابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك، بشره محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1980م
- ابن يعيش شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دت
- Costaz, J. Syrac-English Decthonay-Beyrouth, Liban 1986.

### الفصل الثالث

## الحركات التاريخية وأثره في بنية الكلمة اسم المفعول في اللغة العربية نموذجاً

### صيغ اسم المفعول في اللغة العربية

تعاني الأبواب الصرفية وبناها المختلفة في اللغة العربية من كثير من المشكلات، ولعل باب اسم المفعول من أكثر الأبواب التي تعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار، وقد تكون لدينا هذا الاعتقاد بعد طول بحث وعناء في كتب العربية ومعاجمها، وقد دعانا إلى بحث هذا الموضوع شيء قد يبدو غير مهم في بداية الأمر، ولكنه يمثل جوهر المشكلة في هذا الباب، ونعني بهذا وجود الميم في صيغة (مفعول maf'ūl) إذ إننا بحاجة إلى تحليل وجود هذه الميم في هذه الصيغة التي استعملت في اللغة العربية، ولا سيما إذا علمنا أن بعض اللغات السامية الأخرى إما أنها لم تستعمل هذه السابقة، وإما أنها لم تستعمل صيغة اسم مفعول مطلقاً مما دفعنا إلى التأكيد على أن صيغة (مفعول) هذه صيغة حديثة حادثة، وقد ظل اعتقادنا طلياً، وبحاجة إلى تأكيد، حتى قما نتبع المعاجم العربية، ولا سيما معجم (لسان العرب) ليرى بعض الصيغ الأخرى المهمة التي استعملت للتعبير عن هذا الباب، وهي صيغ تدعم وجهة نظرنا في أن الميم في العربية طارئة جديدة، كما أنها متعددة، بعضها مهم ومستعمل على نطاق واسع، وبعضها ليس كذلك، ومن هذه الصيغ

#### 1. صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول):

وهي من الصيغ القليلة الاستعمال في العربية وعليها بعض الشواهد القليلة، كقوله تعالى ﴿خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ فقد رأى المفسرون أن (دافق) (1) هنا بمعنى (مدفوق) (2) ويدل على قوة ما ذهب إليه هؤلاء العلماء قراءة زيد بن علي مدفوق، وقد

اختلف علماء النحو والتفسير في هذا الموضع، فبيما ذهب الفراء (ت207هـ) إلى أن هذا بمعنى اسم المفعول كغيره من الكلمات الأخرى في لهجة الحجازيين إذا كان في مذهب نعت، مثل: هذا سر كاتم، وهم ناصب وليل ناتم، وعيشة راضية(3) ذهب جار الله الزمخشري (ت538هـ) إلى أن هذا الأمر يُحْمَلُ على النسب، أي أن (دافع) تحمل على النسبة إلى الدفع الذي هو مصدر الفعل (دفع) ، كاللبن والتمر(4)، ومع هذا الخلاف علا يفتونا الشاهد المشهور للحطيفة يهجو الزيرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيته      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي(5)

ومن الصعب أن يتصور أن هذا الوزن يمكن أن يعمم في استعمال العرب وينتشر فيه للتعبير عن اسم المفعول ، إذ غلبت عليه دلالة اسم الفاعل، وهي الدلالة المعاكسة لاسم المفعول، ولا يكون الشيء دالا على نقيضه في الأعم الأغلب

## 2، صيغة فعُول Fa'ūl

وهي إحدى الصيغ المستعملة في اللغة العربية، وأكثر استعمالاً من سابقتها ووردت عليها أمثلة مختلفة ، فقد قرأ عبدالله بن عمر بن الخطاب: الغُرُورُ، في قوله تعالى ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغُرُورِ﴾(6) وفُسِّرَت هذه القراءة تفسيراً بعيداً عن الناحية الصرفية، واتجه بعض المفسرين إلى تفسيرها دلاليّاً، فقالوا إن الغرور في اللغة هو الشيطان(7) غير أنه يحتمل أن يكون (فعول) بمعنى (مفعول)، أي: متاع الغرور، وهو المخبوع(8)

وليس هذا هو المثال الوحيد على هذه الصيغة، فقد وردت أمثلة فصيحة أخرى غيرها ، مثل: الرُّكُوبُ بمعنى المركوب، والحَصُورُ والحُلُوبُ والقُدُوعُ والرُّسُولُ، وهذه الاستعمالات استعمالات سماعية كما نصرَّ بعض العلماء(9) ومنها الحَصُورُ أيضاً، وهو الذي لا يأتي النساء(10)، ومنها أيضاً التُّزُورُ وهو المرور، بمعنى المُقِلُّ(11)، والنُّسُوسُ، أي: الذي تناولته الأيدي(12)

وهذه الأماط وغيرها مما لم يذكره في هذا المقام قد تعطينا مؤشراً موحياً على أن العربية- في بداية انفصالها عن السامية الأم- كانت قد استعملت هذه الصيغة

جسداً إلى جنب مع بعض أحواتها الساميات، كالثقة الحزنية الحبشية (الإثيوبية)،  
مورد (مُعُول) أصبح الوزن القياسي فيها مع بعض التغيرات الصوتية التي تأثرت  
بها الحبشية على وجه العموم، إذ ورد فيها Kétūl ومعناها قتل و tékūl  
ومعناها معروس أو مروع، و hēsūt ومعناها محطم و gézūm ومعناها محروم أو  
مقطوع (13)

ولا يقتصر هذا الوزن في الحبشية على الأفعال الصحيحة، بل يتعداها إلى  
الأفعال المعتلة، فالفعل haraya بمعنى احتار، حامت صيغة اسم مفعول منه على هذا  
الوزن وهو فيها hērūy، بمعنى مختار (14)، وقد عممت الحبشية هذا الوزن في  
جميع الأفعال، حتى غير الثلاثي منها، مثل fessūm ومعناها مكمل و būrūk  
ومعناها مبارك (15)

كما أن اللغة العبرية سارت على الطريق الذي سارت عليه الحبشية أيضاً،  
فاتخذت لنفسها هذا الوزن وزناً قياسياً للتعبير عن اسم المفعول، وأجرت عليه  
تعديلات صوتية تناسب نظامها الصوتي الذي وصلت إليه في وقت تدوينها، فاسم  
المفعول فيها يصاغ من الفعل السالم المجرد على وزن Pā'āl أي ماعول، مثل  
kātib ومعناها مكتوب (16) وأما مطلق حركة المقطع الأول kā فهو طريقة من  
الطرق التي تخلصت فيه العبرية والسريانية من الحركة القصيرة في المقطع المفتوح  
(17) ومن مقارنة هذه اللغات مع العربية، يمكن أن نخلص إلى أن وزن (فُعُول) ورد  
أصيل في العربية، ولم يستعمل فيها استعمالا عابرا، وهو أحد الخيارات التي كان  
من الممكن للغة العربية أن تسير فيها، غير أن العربية تركت هذا الوزن إلا من هذه  
البقايا المتحجرة التي ظلت على حالها، وهي إشارات سستهدى بها على حركة تطور  
بعض الظواهر اللغوية

ولما بعد هذا أن نتساءل عن تحول اللغة العربية عن هذا الوزن قياسياً لا  
استعمالاً، ولم لم يستمر؟ ويقول في هذا الصدد إن بداية تشكّل الظواهر اللغوية  
لا بد أن تكون بداية مضطربة، تختلط فيها هذه الظواهر، ثم تستقر بعد حين بعد أن  
تكون اللغة قد احتارت اتجاهها معينا، ويمكن تعليل هذا الوجه الذي احتارته اللغة،

ولكن لا يمكن بحال من الأحوال، أن نحلل عدم اختيارها غيره من الطرق، وذلك لأن اللغة لا تسأل أصحابها عن سبل تطورها، ولكنها تتطور تلقائياً، وفق مسارات طبيعية لا يمكن الوقوف بوجهها بصورة متكلفة، ويبدو أن الناطقين بالعربية أدركوا بعد قليل من استعماله أنه وزن يعاني من اردواج الدلالة، فدلالته على صيغة المبالغة أشد قوة من دلالته على اسم المفعول، ونحن نعرف أنه أحد أوزان صيغ المبالغة مثل أكل وشروب وكذب وصدق، وغيرها، ولا يخفى ما هي هذه الأنماط وغيرها من الدلالة القوية على اسم الفاعل، ولهذا فقد تركته اللغة العربية، بعد أن خلّفت لنا هذا المورد من الكلمات على وزن «فَعُول» التي سترشد بها على إحدى الطرق التي لجأت إليها العربية للتعبير عن اسم المفعول، وهي كلمات دالة على الصيغة لاشك في ذلك

### 3. فَعْل fa' al

وهو وزن نادر الاستعمال في باب اسم المفعول، وأمثله قليلة جداً مثل ولد بمعنى مولود، ويقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث<sup>(19)</sup>، ومنها السُّلْبُ بمعنى المسلوب<sup>(20)</sup>، والحَلْبُ بمعنى المحلوب<sup>(21)</sup>

### 4. فُعْلُ:

ولم يستعمل إلا على نطاق ضيق، إذ يسبب إلى شيبان النحوي وهو تعميم أنه قرأ في قوله تعالى: «ثم إن لهم عليها لشَوْباً من حميم: شَوْباً، بصم الشين على وزن «فُعْل»، وقد بص العلماء على أن هذه القراءة ما هي إلا «فُعْل» بمعنى «مفعول»، أي مشوب، كالنُقْص بمعنى المنقوص، ولم يقع على الشَّوْب بصم الشين أو النُقْص بصم النون مستعملين في معجم لسان العرب

### 5. فِعْل:

ولقد استعملته العربية على قلة، ومن أمثله النَّسْيُ بمعنى المسي<sup>(25)</sup>، ومنه أيضاً الذَّبْحُ بمعنى الذبح ومنه السَّقْطُ والقِسْمُ والكِسْرُ والسِّنْخُ والنُقْصُ وغير هذا

## صيغة فعيل

لقد وجدنا من تتبعنا لهذه الصيغة في المعاجم العربية أنها الصيغة الأولى التي اختارتها اللغة العربية للتعبير عن اسم المفعول، أي أنها كانت الصيغة القياسية لهذا الباب وأما صيغة «مفعول» فهي صيغة جديدة طارئة على اللغة بعد استعمال صيغة «فعيل»، وأدلتنا على هذا الرأي الذي نراه، كثيرة جعلها فيما يأتي

### 1 اللغات السامية

تجلى اللغات السامية من هذه الساقطة (م)، والعبرية والحيتشية كما رأينا في الحديث عن صيغة (فعلول) اختارتها هذه الصيغة مع إجراء تعديلات صوتية كيفية لتلائم نظامها الصوتي، وأما اللغة السريانية واللغة العربية الجنوبية فقد اتحنتا صيغة (فعيل) للتعبير عن هذا الباب، وصيغتا (فعلول) و (فعيل) ليس فيهما هذه اللاحقة وهي الميم

2- هذه الصيغة مستعملة في السريانية والعربية الجنوبية للتعبير عن اسم المفعول والسريان يستعملونها في كتاباتهم كثيرا، ومثالها *kétil* بمعنى مقتول و *déhil* بمعنى مخوف منه و *éhlid* بمعنى مأخوذ، ومنها *géliz* بمعنى محروم<sup>(27)</sup>، وغيرها كثير وهذه هي صيغة فعيل بتطورها الصوتي الحاص بالسريانية، فقد تحلصت السريانية من الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، وأما الكسرة القصيرة المعالة التي في هذه الكلمات، (e) فهي الحريكة أو الحركة القصيرة المحظورة

ونذكر موسكاتي Moscati أن النقوش الآرامية القديمة تبين لنا أن هذه الصيغة كانت مستعملة فيها، مثل (kbyr)<sup>(28)</sup>

وأما اللغة العربية الجنوبية، فإما أن تكون استعملت صيغة (فعلول) أو صيغة (فعيل)<sup>(29)</sup> وذلك نحو *hđ* - أخبذ أو أسير حرب أو مأخوذ<sup>(30)</sup>، و *bdw* ومعناها قتل<sup>(31)</sup>، و *dkk* ومعناها دقيق أو طحين<sup>(32)</sup>، وهي مستعملة في العربية بهذا المعنى كما نعرف ومنها *dbh* ومعناها دسيع أو لسيحة<sup>(33)</sup>، وغير هذه الأمثلة

أن عدم وجود الميم في هاتين اللغتين، بالإضافة إلى محي اسم المفعول فيهما على وزن فاعيل، يدعم ما ذهب إليه من أن الميم طارئة وأن الأساس المرجح هو وزن (مفعيل) لاستعماله في اللغة العربية ووجوده في هاتين اللغتين بالإضافة إلى الأرامية القديمة

3 استعمال صيغة فاعيل في اللغة العربية، للتعبير بها عن اسم المفعول، وهو ما عبر عنه القدامى بقولهم مفعيل بمعنى مفعول ويعود السبب في هذه التسمية إلى أن هؤلاء العلماء لم يقللوا أن يكون لاسم المفعول أكثر من صيغة قياسية واحدة، لأنهم عدّوا صيغة (مفعول) صيغة قياسية يلتزم بها في هذا الباب، ولذا فإن أي صيغة أخرى لا يمكن أن يوضع لها قاعدة منفصلة إلا على أساس أنها تابعة لصيغة مفعول تدلّ دلالة على الأقل، فهي ليست صيغة لاسم المفعول، ولكنها صيغة بمعنى (مفعول)، وقد قسمنا استعمالاتها في اللغة العربية إلى أربعة أقسام وفقاً لسانها ودلالاتها

1- ما يمكن أن تدخله القاء إذا كان مؤنثاً<sup>(34)</sup>، ونختار منه الأمثلة الآتية:

بعث ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (شهيدك يوم الدين وبعثك نعمة)<sup>(35)</sup> أي مبعوثك الذي بعثته إلى الخلق، أي أرسلته وهو (مفعيل) بمعنى (مفعول)<sup>(36)</sup>

-حليب. الحليب والحب هو المطلوب من اللبن، وهو ما لم يتغير طعمه<sup>(37)</sup>، وما زال هذا التعبير مستعملاً في المستويين الفصيح والعامي

-أحيد وقد رأينا أنه مستعمل في غير العربية وهو في العربية من (أخذ) وهو خلاف العطاء، أي تناول الشيء، والأحيد بمعنى المأخوذ<sup>(38)</sup>

- حنيد جاء في التنزيل العزيز «فجاء بعجل حنيد»<sup>(39)</sup> يقال. حنيد الحدي وغيره، يحده حنداً شواه فقط، ولحم حنْد مشوي على هذه الصفة، وكذلك محبوز وحنيد، والحنيد والحنوذ المشوي<sup>(40)</sup>

-حصرير ويقع معنى هذا الاستعمال على كل شخص وقع به صرّاً، أو أضرب به

المرص، فيقال صرير ومصرور<sup>(41)</sup>، وهو مستعمل بمعنى الأعمى .  
 وإذا كان كذلك فلا نستعمل إلا صيغة (فعل) أي صرير .  
 - قطيف جاء في الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقدمون  
 فيه من القطيف<sup>(42)</sup>، والقطيف هو المقطوف من الثمر<sup>(43)</sup>  
 دفين. الدم هو الستر والمواراة، ويقال دفيه فهو مدفون ودفين<sup>(44)</sup>  
 - طين. الطين هو المتهم، وأصله عند العلماء السابقين المطبون، وجاء في  
 التنزيل العزيز «وما هو على الغيب بضفين»<sup>(45)</sup> فقد قرأ ابن  
 كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء<sup>(46)</sup>، فعيل بمعنى مفعول، من  
 ظنت ملأنا أتهمته، وهو في مصحف ابن مسعود بالظاء، وجاء في  
 الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تحور شهادة  
 ظنين"<sup>(47)</sup> أي متهم في دينه، وهو فعيل بمعنى مفعول، من الظنة  
 وهي التهمة<sup>(48)</sup>

وهناك أمثلة أخرى

## 2- ما لا تدخله التاء سواء كان الموصوف مؤنثا أم مذكرا:

مسألة دخول التاء مباحة أبدا في وزن « مفعول » وأما عدم دخولها في هذا النوع  
 فيحصص صيغة «فعل» ومن أمثلة هذا النوع في العربية.

ذبيح جاء في لسان العرب لابن منظور يقال ذبحه ذبحا، فهو مذبوح وذبيح  
 فإن قلت شاة ذبيح أو كرش ذبيح أو نعجة ذبيح، لم تدخل فيه التاء  
 لأن فعلا، إذا كان نعتا في معنى مفعول يذكر، وقال الأزهري الذبيح  
 المنبوح<sup>(49)</sup>

-حريح نقول رجل حريح وامرأة حريح، ولا نقول حريحة، وهو اسم لا تجمع  
 جمع مذكر سالما<sup>(50)</sup>

ونيد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "الونيد في الجنة"<sup>(51)</sup>



وهو فعيل بمعنى مفعول، أي الموحود<sup>(52)</sup>، ومن العرب من كان يثد البين  
عند الحاجة<sup>(53)</sup>

كحيل. المرأة مكحولة وكحيل، ويقال عين كحيل، ولا يقال كحيلة نالها  
وكحيل يعني مكحولة<sup>(54)</sup>

دهير الدهين هو المدهون، ولحية دهير مدهونة<sup>(55)</sup>

### 3 ما لا يستعمل فيه إلا صيغة (فعيل)

ويتم هذا التحديد في دلالة الصيغة، أي اللفظ الذي وضع له ، وأما في دلالة  
الواسعة فيمكن استعمال صيغة مفعول فيه، والأمثلة التي بين أيدينا يمكن أن نعدّها  
من المتحجرات اللغوية التي ترشدنا إلى الأصل وذلك أن هذه الألفاظ ظنّت  
مستعملة لأن معانيها حصاري يتداول من جيل إلى جيل، ولا ينقطع استعمالها  
لاتصالها بأسباب الحياة البشرية، والأمثلة التالية توضح هذه المعاني

- حصيد يستعمل لفظ حصيد للتعبير عن البرّ المحصود بعدما يحصد، وما  
زال مستعملاً بهذه الصيغة ليدل على أعجاز البرّ الذي تم حصده،  
وبقي منه بقايا في الأرض وهو الذي يعلق عليه فلاحوا لفظ الفقير،  
أيضاً، وهو فعيل بمعنى مفعول كذلك، وأما في غير هذا المعنى  
فيستعمل فيه لفظ حصيد ومحصود أيضاً<sup>(56)</sup>

جريش وهي كلمة دالة على الحبوب التي حُكّت بحجر فتفتتت ، ومازلنا  
سنعمل هذا اللفظ للدلالة على بعض أنواع الحبوب التي تجرش  
لاستعمال الحيوانات، فنقول جريش الشعير، ولا نقول مجروش  
الشعير، إلا إذا قلنا الموصوف وهو الشعير عند ذلك تستوي  
الصيغتان، فنقول شعير مجروش، وجريش وهو مستعمل في المستوى  
الفصيح أيضاً<sup>(57)</sup>

دقيق ونعني بهذه الصيغة طحين القمح خاصة<sup>(58)</sup>، فلا نقول عندنا مدقوق  
ولكن نقول عندنا دقيق

رجيم الرجم الرمي بالحجارة، رجمه يرقمه رجماً، فهو مرجوم ورجيم<sup>(59)</sup>،

وهو المعنى من حيث الدلالة العامة، وأما إذا انتقلنا إلى الدلالة الخاصة، وهو دلالة الشيطان، فإننا لاستعمل إلا «الرجيم» ولا نقول «المرجوم» لنندل عليه، وقد ذكر اس منظور أن ما حدث في لفظ «رجيم» هو صرف صيغة «مفعول» إلى صيغة فعيل<sup>(60)</sup>

- طحين: الطحين والمطحون. فعيل بمعنى مفعول<sup>(61)</sup>، ونلاحظ في هذا النمط اللغوي ما لاحظناه في الألفاظ السابقة، إذ إن كلمة «طحين» إذا أطلقت على الدقيق، فهي لاتستعمل إلا بصيغة «فعيل»، أي طحين وأما إذا قدمنا صاحب الوصف فيمكن استعمال صيغة «فعيل»، وصيغة «مفعول» فنقول: حبُّ طحين ومطحون

#### 4- ما تشترك في الدلالة على اسم الفاعل واسم المفعول:

والفاظه قليلة إذا قيست بالأنواع السابقة، تدلُّ هذه الألفاظ مرة على اسم الفاعل ومرة على اسم المفعول، ويعرف الدلالة التي تدلُّ عليها من سياق الكلام، ومن هذه الألفاظ

- سعيد نقول: سعد سعاداً وسعادة وهو سعيد، ولاتستعمل صيغة «فاعل» للدلالة على اسم الفاعل، ويجوز أن يكون «سعيد» بمعنى «مسعود»<sup>(62)</sup>

- شهيد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «المبطون شهيد والغريق شهيد»<sup>(63)</sup> والشهيد في الأصل من قتل محاهداً في سبيل الله، ثم اتسع فيه، فأطلق على من سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالمبطون والغريق، لأن الملائكة شهود له بالجنة، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة، فهو فعيل بمعنى فاعل، أي شاهد، وبمعنى مفعول، أي مشهود، على اختلاف التأويل<sup>(64)</sup>

- مطير نقول: يوم مطير، أي: ماطر، ومكان ممطر ومطير، أصابه مطر، وواد ممطر ومطير<sup>(65)</sup>

- نصير نصير ترد بمعنى منصور وبمعنى ناصر، وتناصر القوم: نصر

بعضهم بعضا، وهي الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم "كل  
المسلم على المسلم محرم، أخوان بصيران<sup>(66)</sup>" أي أنهما أخوان  
يتناصران ويتعاضدان والنصير معيل بمعنى فاعل أو مفعول، لأن كلَّ  
واحد من المتناصريين ناصر ومنصور<sup>(67)</sup>

- سميع الأكثر في كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع، مثل عليم  
وعالم وقدير وقادر، ولكن السميع قد يطلق على المسموع أيضا<sup>(68)</sup>  
هناك أمثلة أخرى غير أن دلالة انحصرت في صيغ المبالغة

بعد هذه الأمثلة التي قدمناها<sup>(69)</sup> يحق لنا أن نقول إن صيغة فعيل هي الصيغة  
التي انتهت إليها اللغة العربية، فبعدما نفترضه من اندثار اللغة السامية الأم  
وتفرعها إلى هذه اللغات التي نطلق عليها «مجموعة اللغات السامية» بدأت كل  
واحدة من هذه اللغات تبحث عن مسار لها تحتتمه طبيعة التطور اللغوي وقوايبه،  
وقد احتارت العربية في باب اسم المفعول مساريين الأول مسار فعول، ودلنا على  
هذا استعماله بكثرة سنية في العربية، ووجوده وزنا قياسا في الحبشية الجعزية  
والعبرية، ولكن كراهة اللغة للازدواج الدلالي في هذه الصيغة جعلها تقلع عن هذا  
المسار إلى المسار الثاني وهو صيغة فعيل، متخذة الخطوات نفسها التي اتخذتها  
السريانية حيث إن اسم المفعول فيها كما رأينا يجيء قياسا على وزن kebir وهو  
متطور عن kabir تطورا مرصنه الطبيعة المقطعية في اللغة السريانية، وهي طبيعة  
ترفض الحركة القصيرة في المقطع المفتوح فقامت بإلغاء الحركة، وأما الحركة (e)  
فهي حريكة نسميها الكسرة القصيرة الممالاة المحطوفة

### التحول عن صيغة فعيل

عندما تتحرك اللغة وفق أنظمة التطور اللغوي الثقائية، فإنها لا تستشير  
أصحابها، ولا يمكن على المستوى العملي أن نقف في وجه هذا التطور الذي لا  
إرادة لنا فيه متكلمين وباطقين، فقد تحولت اللغة العربية عن هذا المسار الذي سارت  
فيه ربحا طويلا من الزمن، وبسندل على طوله من هذا العدد من استعمالات صيغة

«فعل» إلى مسار آخر وهو صيغة «مفعول» ولا نستطيع أن نقرر أن اللغة كان يجب أن تنقى على صيغة «فعل» كما بقيت عليها اللغة السريانية، أو كما بقيت العبرية والحشوية على صيغة «مفعول» بتطوراتها الخاصة بهاتين اللغتين، لا نستطيع هذا ولكننا نستطيع أن نعلل هذا التحول تحليلًا فلولوحيا ، مستخدمين الدلالات الآتية:

1 ضعف صيغة «فعل» في الأفعال المعتلة العين واللام خاصة، فقد نحتاج إلى الجمع بين ياءين، وهذا صعب من الناحية الصوتية، مثل باع يبيع ، وقد نجمع بين ياء وواو، وهذا أيضا صعب، مثل قال. فيقول، على أنما لم نجد صيغة واحدة للتعبير عن اسم المفعول على وزن «فعل» من هذا النوع من الأفعال

هذا في الأفعال المعتلة العين، وإذا حننا إلى الأفعال المعتلة اللام، فالمعضلة فيها أشد، فمثلا الفعل «قصى» يائي الآخر، فإذا اجتمعت فيه ياء أن يصبح قضبي kadīy وهذا ما نسميه في اصطلاحاتنا الحديثة الجمع بين صوت الياء وحركة طويلة من جنسه (īy) وهو الكسرة، وهو من الصعوبة بمكان، والمشكلة أكثر صعوبة في الأفعال الواوية الآخر، مثل دعا، فإذا صغنا منه وزن «فعل» فسيصبح نظريا «دعيو» (da<īw)

وأما على المستوى العملي، فإن صيغة فعل لم تستعمل للتعبير عن اسم المفعول من هذا النوع من الأفعال

2- دلالة صيغة «فعل» على ما بدعوه بالصفة المشبهة، فالشكل الصوتي واحد بين نوعين على الرغم من التباين في شكل الفعل الذي تصاغ منه الصيغتان، فالصفة المشبهة تصاغ من مصدر الفعل اللام، وهذا الصابط ليس موجودا في «فعل» الدالة على اسم المفعول، ومع هذا فقد تتشابه الجذور كما في الجذر «قدر»، فالقدير هو القادر ، والقدير هو المطبوخ في القدر من المرق (71) وعلى هذا فالصيغة تعاني من ازدواجية في هذا الباب

3 تدل صيغة «فعل» على ما دعاه القدماء تحولا في صيغة اسم الفاعل، وهو ما يسمى بصيغة المبالغة، وتطلق من الأفعال الثلاثية اللازمة والمتعدية مثل عليم ، وشهيد، وحفيظ وهذا شكل آخر من أشكال الازدواجية في الدلالة التي عانت منها هذه الصيغة

4 من أشكال الازدواجية الأخرى التي عانى منها هذا الورد، أنه قد استعمل في لغتنا للتعبير عن مصادر بعض الأفعال، وقد خاض قليل من القدماء في هذا الورد صرفياً وصوتياً كالميداني الذي ذهب إلى أنه مصدر للفعل «فَعَلَ يَفْعُلُ» مثل: سهل سهيلاً وحبٌ حبيباً ودبٌ ديباً. وأما جلّ النحويين وعلماء اللغة فقد نظروا إليه نظرة دلالية في معظم ما وصل إلينا من نصوصهم، فهو مصدر دال على الصوت كالوجيب والهدير والضجيج والسهيل والنهيق والشحيج، ولا فرق بين كونه سالماً أو مصعفاً، فزيادة على هذه الأمثلة، تروي لنا كتب التراث أمثلة من المضعف مثل القصيص، وهو أن تسمع من الوتر والسبع، صوتاً كأنه قطع، كما أنه وزن يدل على سير أو نوع منه، وهذه الازدواجية كانت سبباً من الأسباب التي أدت إلى تخلص اللغة العربية من صيغة «فَعِيل» في هذا الباب

ويسدو أن السبب الذي أدّى إلى هذه الازدواجية، هو المرحلة العاصفة التي أعقبت انتشار السامية الأم وظهور اللغات السامية التي تفرعت عنها، ومرحلة كهذه من الطبيعي أن تكون الأمور فيها مختلطة، وتحتاج إلى وقت طويل حتى تستقر، ويعدده تبدأ اللغة بالثبات السببي الذي لا يخضع إلا لقوانين التطور اللغوي الطبيعية

### تطور صيغتي فعيل وفعلول إلى مفعول

لقد حدث هذا التطور في الوقت الذي تشكلت فيه العربية الفصحى من مجموع لهجات فصیحة، وأكبر الاعتقاد أن الأمر قد حدث أولاً في المناطق الشمالية من جزيرة العرب ثم انتقل إلى باقي المناطق، وبذلك على هذا الاعتقاد أن اللهجة الوحيدة من مجموع اللهجات السامية التي وجدت فيها الميم في صيغة اسم المفعول هي اللهجة الببطية، فقد ذكر Moscati أن النبطية قد طورت صيغة kabūr أو kabūr إلى الصيغة makbūr كالعربية تماماً<sup>(76)</sup>، وعلى الرغم من صعوبة تحديد اللهجة التي بدأت بالتحول أولاً إلى صيغة مفعول هل هي العربية أو النبطية، فإننا نستطيع أن نرجح الاعتقاد الذي نكرناه آنفاً من أن اللهجات الشمالية هي التي تحولت إلى الصيغة الحديدة أولاً، وبذلك على هذا أن اللهجات الجنوبية في اليمن كالسبئية وأخواتها لم تستخدم صيغة (مفعول) كما تدل النقوش التي عثر العلماء عليها في

اليمن، والمعاجم التي وضعها علماء اللغات القديمة، فلو استخدمت الميم لوردت هي بعض الصيغ، لأنها صوت صحيح لا يضيع كما ضاعت أصوات المد واللين من هذه اللهجات

وأما الأمر الذي يحيرنا فهو تفسير هذا التطور ووجود الميم في هذه الصيغة الجديدة، لقد أشار Moscati إلى أن هذه الميم قد انتقلت إلى الثلاثي نتيجة لاستعمال القياس، فهي مقيسة على الأفعال غير الثلاثية<sup>(77)</sup>، أو فوق الثلاثية، غير أنه لم يذكر تعليلاً لهذه النتيجة التي لابد من قبولها لأنها تفسر وجود هذه الميم تفسيراً يقبله العقل، فلا بد أن يكون بحاجة إلى تعليل، لماذا انتقلت الميم من اسم المفعول الذي يحص الأوزان التي تريد حروفها على ثلاثة أحرف إلى اسم المفعول من الفعل الثلاثي؟ أو كيف حدث هذا القياس الخاطي؟

إن التفسير الذي نراه لهذا القياس، هو أنه قد حدث في الأفعال المعتلة، سواء ما كان منها معتل العين أم معتل اللام، إذ إن صعوبة بناء صيغة (فعل) من الأفعال المعتلة جعل أمر القياس الخاطي أمراً معكناً، فالفعل (باع) يصاغ منه اسم المفعول على وزن (فعل) نظرياً على صورة (بييع) أو (بيوع) إذا أردنا أن نصوغها على وزن (فعل)، ولما كانت هذه الصيغة لم توجد على المستوى الاستعمالي العملي، فقد قاس الناطقون هذه الأفعال على اسم المفعول (مباع) وأمثاله، وهو من الرباعي المريد، وهذا القياس قياس خاطي، لأن الشبه بين المقيس والمقيس عليه شبه متوهم غير صحيح، ولذا فقد وجدت صيغتان لهذا القياس الجديد وهما

1 الصيغة الأصلية وهي صيغة (مفعول) وقد ظلت مستعملة إلى يومنا هذا في اللهجات المحلية، واستعملت في لهجات فصيحة، كلجة تعيم، وتحفظ لنا كتب التراث بعض الشواهد على هذا الاستعمال مثل قول الشاعر

وكانها تفاحة مطبوية<sup>(78)</sup>

وقول الشاعر علقمة بن عبدة  
حتى تذكر بيضاتٍ وهيئة  
يوم رذاذ عليه النجر مفيوم<sup>(79)</sup>

وقول العباس بن مرداس

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال إنك سيد معين<sup>(80)</sup>

وقول الراحز

المسك في عبيرة منووف<sup>(81)</sup>

وهو شاهد شاذٌ لا تمام العين في لهجة تميم إنما يحصُّ المعتلَّ الياني

2 الصيغة التي حدث فيها ما يسمى بتبدلات الإعلال على شكل معين، ومقود، ومبيع، ومدير وغيرها وقد اتَّخذت الفصحى هذه الصيغة شعاراً لها

لقد كانت الحاجة ماسة إلى هذا القياس الخاطئ الذي حلَّص اللغة العربية من معضلة استعمال اسم المفعول في الأفعال المعتلة، وربما كانت هذه المعضلة أو معضلة شبيهة بها هي التي مدعت الأكاديمية من استعمال صيغة اسم المفعول، إذ ذكر بروكلمان أن الأكاديمية لم تستعمل اسم المفعول البتة<sup>(82)</sup> ولكن ما الذي دعا اللغة إلى الانتقال إلى صيغة مفعول في الأفعال الصحيحة؟ إنَّ الحواب عن هذا السؤال يكمن في اللغة نفسها، إذ ما إن حدثت عملية القياس الخاطئ هذه حتى تكونت صيغتان لإسم المفعول وهما

1 صيغة (فعليل) أو (مفعول) التي تخلص من الميم للأفعال الصحيحة

2 صيغة (مفعول) للأفعال المعتلة

واللغة بطبيعتها تكره كثرة الصيغ، ولذلك فقد قامت بما يسمى بطرد الباب على وتيرة واحدة، فاستعملت صيغة (مفعول) التي تصلح للصحيح والمعتل، في حين أن صيغة (فعليل) لا تصلح إلا للصحيح وقد حدث مثل هذا الاستغناء في كثير من الطواهر اللغوية التي تحتاج إلى بحث خاص بها

ولعل هذا الرأي يفسر وجود صيغة (مفعول) في العربية، زيادة على أن هذه الصيغة لا تعاني من ازدواجية الدلالة، فلم تستعمل إلا في مرحلة مبكرة لتدل على مصدر بعض الأفعال كالمعقول والميسور وغيرها من الألفاظ القليلة التي انتهى

استعمالها من العربية منذ زمن بعيد، وأصبحت مقصورة على المعجم وعلى ما  
استعملت للدلالة عليه سابقاً، أي أن استعمالها في هذا الأمر لم يعد موجوداً في  
الأساليب الكتابية العربية الآن



## الملحق

معض الألفاظ التي حامت بها صيغة (فعليل) بمعنى مفعول في معجم لسان العرب مع المادة ورقم الحرف والصفحة والدلالة

ملئ	(ملا)	158/1	المعأ
هرئ	(هرا)	182/1	اللحم المطبوخ جيداً
وئئ	(وئا)	190/1	المكسور اليد
وجئ	(وجا)	191/1	المضروب
حسب	(حبب)	290/1	المعشوق
حرب	(حرب)	304/1	المسلوب الدار والدين
حليب	(حلب)	329/1	المحلوب من اللبن
حشيب	(حشب)	352/1	السيف المصفول
حصيب	(حصب)	139/5 357/1	ما غير لونه بالحصاب
سليب	(سلب)	471/1	المسلوب عنوة
صحب	(صحب)	518/1	الدم المصبوب
صليب	(صلب)	529/1	المقتول صلباً
صرب	(صرب)	543/1	المضروب
نعيب	(نعب)	752/1	الضعيف القلب
نسيب	(نسيب)	756/1	منسوب، نوح حسب
نعيث	(نعث)	116/2	مبعوث، مرسل
نكيث	(نكث)	297/2	منقوص (الفرل)
حجج	(حجج)	229/2	من سُبرت شجته ليعالج
جرح	(جرح)	436/2	مجروح
دبيح	(دبح)	450/2	مدبوح
رصب	(رصب)	450/2	المكسور بحجر وبخوه وهو النوى المكسور
سنيح	(سذح)	477/2	انصروع
سطيح	(سطح)	482/2	انصروع ومن أصجج على الأرض والقنيل

صبيح	(صبيح)	522/2	الملوح
طريح	(طرح)	528/2	المبعد والمطروح
مسيح	(مسح)	594/2	الذي ليس على أحد شقي وجهه عين ولا جاحب
مليح	(ملح)	599/2	المُلَّح
طبيح	(طبخ)	484/3 36/3	المطبوخ
حصيد	(حصد)	151/3	الزرع المحصود
حميد	(حمد)	156/3	المحمود
سعيد	(سعد)	213/3	المسعود، من سَعده الله
شهيد	(شهد)	242/3	المقتول في سبيل الله
طريد	(طرِد)	267/3	المنطرد من الماس
عصيد	(عصد)	294/3	المقطوع من الشجر
لهيد	(لهد)	393/3	الجميل الذي صغفه ثقل حتى دبره
مديد	(مدد)	397/3	الطويل
مصيد	(مصد)	424/3	الذي ركب بعضه بعضاً، المنصود
هريد	(هرد)	435/3	المعروى
ونيد	(وَاد)	442/3	المنهون حياً
احيد	(أحد)	473/3	المنخود، المتناول باليد
حنيد	(حنذ)	484/3	المنشوي من اللحم
سيد	(سد)	511/3	الشيء المنبود
نقيد	(نقد)	516/3	ما استنقد، ما نحى من الموت
وقيد	(وقد)	519/3	المريض الذي أشرف على الموت
اسير	(أسر)	19/4	المناسور
حصير	(حصر)	193/4	المحصور
حمير	(حمر)	256/4	المحمور من الطعام (الحمر)
شهير	(شهر)	432/4	المعروف والمشهور
صهير	(صهر)	472/4	الحبر الذي أديم بالزيت

صريير	(صرد)	483/4	من أصابع الصرد
عقير	(عقر)	592/4	المجروح
عريير	(عرد)	11/5	المحدوع
قديير	(قدر)	80/5	المرق المطبوخ
كسيري	(كسر)	139/5	المكسور
مطير	(مطر)	179/5	مقطور
نصير	(نصر)	210/5	منصور
نقير	(نقر)	228/5	أصل النحلة المنقور
حبيس	(حبس)	44/6	المحبوس
حسيس	(حسس)	64/6	المربول
حميس	(حمس)	69/6	ثوب حماسي
ركيس	(ركس)	100/6	المربود
رميس	(رمس)	101/6	المدفون
حريش	(جرش)	272/6	المدفون أو المجروش
جشيش	(جشش)	273/6	المدفون أو المطحون طحنا عليظا
رحير	(رحص)	153/7	الثوب المنسول
عصيص	(عصص)	197/7	الدليل أو المكفوف أو المحموص
فريس	(فرص)	205/7	الحرور أو المعروض
فصيص	(فصص)	206/7	المكسور أو المفرق
فصيص	(فصص)	301/7	المكسور
سميط	(سمط)	322/7	ما يتف عنه الصوف من الحملان
شميط	(شمط)	335/7	المطوط من الألوان
عيط	(عط)	348/7	اللحم الطري الجديد الدبع
وهيط	(وهط)	434/7	المكسور أو المطعون
رعيط	(رعط)	444/7	المكفوف والمشدود بالعقب
حريع	(حرع)	69/8	الحروعة الباقة الحروعة المنقطعة الظهر

الخلوع من كل شيء	77/8	(خلع)	خلع
الرنود والمرجوع فيه مراراً	116/8	(رجع)	رجيع
السموع	164/8	(سمع)	سميع
المطروح أرضاً	197/8	(صرع)	صريع
المقطوع	277/8	(قطع)	قطيع
من لسع من عقرب ويحوها	318/8	(السع)	لسيع
المنزوع	349/8	(برع)	بريع
الموصوع أو المسقط	396/8	(وصع)	وصيع
الحافر الذي وقعته الحجارة	408/8	(وقع)	وقيع
المدوع	448/8	(لدع)	لديع
المرصوف	120/9	(رصف)	رصيف
اللبس المغلي بالرفصة	121/9	(رصف)	رصيف
الأجير المستهان به	246/9	(عسف)	عسيف
المعلوف من الثواب	255/9	(علف)	عليف
المقطوف من الثمر	285/9	(قطف)	قطيف
المكشوف أو المكشوف	300/9	(كثف)	كثيف
المصاب بالحساف العين	13/10	(حق)	بحيق
المخلوق أو المجرود الشعر	59/10	(خلق)	خليق
المحبوق	92/10	(حق)	حبيق
المدقوق، الطحين	101/10	(دقق)	دقيق
الذي يدخل في البيت بغير إس	103/10	(دعق)	دميق
الشاة المربوقة	113/10	(ريق)	رييق
المشقوق	255/10	(عقق)	عقيو
المسوج أو المحبوك	408/10	(حك)	حبيك
الماكول	21/11	(اكل)	اكيل
المحمول	214/11	(حمل)	حميل

المنقوب، مايقعد منه الشيء	214/11	(حلل)	حلي
ملطوخ بدم أو بقبيح أو بغيره	409/11	(علم)	علميل
مقسول	494/11	(عسل)	عسيل
مقتول	450/13	(قتل)	قتيل
المكحول	547/11	(كحل)	كحيل
المصاب بصرية على أم رأسه	584/11	(أم)	اميم
المرجوم ، الشيطان	33/12	(رحم)	رجيم
المصروم، المقطوع، المحدود	227/12	(صرم)	صريم
المقطوم، المفصول من الرصاع	336/12	(علم)	قطيم
المكروب قد أجد الغم بكظمه	454/12	(كظم)	كظيم
المحروح	520/12	(كلم)	كليم
المهشوم	524/12	(هشم)	هشيم
المهصوم، الرقيق البطن	611/12	(مصم)	مصيم
المحرون انصاب بالحرى	614/12	(حرى)	حريم
المسور الموارى هي التراب	111/13	(دهى)	دهيم
الميلول	155/13	(دهر)	دهيم
المرهون والمرتهن	161/13	(رهن)	رهيم
المسجون	190/13	(سجن)	سجيم
المطحون، الدقيق	203/13	(طحن)	طحين
المطعون بالرمح وبخوه	264/13	(طعن)	طعين
المتهم في دينه أو غيره	265/13	(ظن)	ظنين
المحلوط	273/13	(لجن)	لجين
الذي يشتكي مثاقته	378/13	(مش)	مشين
المنقوع	399/13	(ودس)	ودين
المثنى، الموصون	444/13	(وصى)	وصين
	450/13		

## الاحالات والهوامش

- (1) الطارو 6
- (2) أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة بالرياض، (1983م) 455/8
- (3) الفراء ، يحيى بن زياد، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2، (1980) 255/3
- (4) الرمحيشري، جار الله ، الكشف عن حقائق عوامص الشريل ، وعمود الاقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) 241/4، (نسخة مصورة)
- (5) أشار إليه المبرد في المقتضب، بتحقيق محمد عبد الحائق عصيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة(1386هـ) 163/3 والشاهد للحطية، وهو في ديوانه ص 108
- (6) آل عمران 185
- (7) ابن منظور الأفرقي، لسان العرب، دار صادر بيروت (د.ت)، (عرب) 12/5
- (8) أبو حيان الاندلسي البحر المحيط 134/3
- (9) أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط 347/7 وانظر د رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، مكتبة الحاجي بالقاهرة، (1983م) ص 47، وكارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض(1977م) ص 120
- (10) ابن منظور، لسان العرب، (حصر) 194/4
- (11) المرجع نفسه (عرب) 204/5
- (12) المرجع نفسه (مسس) 218/6
- (13) الدكتور رمضان عبد التواب ، في قواعد الساميات، ص 328 وانظر  
Wolf Leslau, Comparative Dictionary of gGe'ez, Wiesbaden, p.211
- والامثلة على هذه الصيغة في الحبشية كثيرة ومعنى (مجرى) في اللغة العربية مقطوع ، انظر  
القرار، العشرات في اللغة، تحقيق د يحيى عبدالرؤف جبر- عمان(1984) ص46
- (14) Wolf Leslau, Comparative Dictionary of Ge'ez, p.265
- (15) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص120
- (16) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص120، و د رمضان عبد التواب في قواعد الساميات  
ص 47
- (17) والطريقان الأجران هما إما إلغاء هذه الحركة كما في ṣṣā'īm بمعنى (أشترار) والأصل

المعترض هو rešā'im وإما إغلاق المقطع بصوت صحيح مثل ḥakkīmā حكيم هي السريانية، وفي العبرية ḥāḳām بتطويل الحركة

(18) عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الامل إريد-ط1 (1987) ص 58

(19) أبو حيان الأنلسي، البحر المحيط 376/6

(20) ابن منظور، لسان العرب (سلب) 471/1

(21) ابن منظور، لسان العرب (حلب) 329/1

(22) أحد القراء، روى القراة عن عاصم، وهو ثقة مشهور، ومات سنة 164 هـ انظر ابن الجري، عاية النهاية في طبقات القراء، نشره المستشرق برحشتراسر، مكتبة المتنبى، القاهرة (د ت) 329/1

(23) الصامات 67

(24) أبو حيان الأنلسي، البحر المحيط 363/7

(25) ابن منظور، لسان العرب، (سا) 323/15

(26) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 120 والدكتور رمضان عبدالقواب، في قواعد الساميات ص 222 وانظر

Costaz, L., Syriac- English Dictionary, p.5.

(27) Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, p. 70.

وانظر Costaz, L., Syriac-English Dictionary, p.48

(28) Moscati, s., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 146.

(29) لانستطيع التأكيد من هذا، لأن اللغة ميتة، والنقوش التي عثر عليها لا تفسيا في هذا المجال، لانها تخلو من القيم الحركية، ولا تعدت الأبالصوامت consonants كاللغة الأوغاريتية تماما

(30) Beeston, A. & others, Sabaic Dictionary

(31) Ibid, p.27.

(32) Ibid, p. 36

(33) Ibid, p. 38

- (34) ادرجنا ثبتا بكثير من هذه الأنماط مع الأنواع الأخرى في نهاية البحث معتمدين معجم لسان العرب
- (35) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار ، تحقيق طاهر الراوي ومحمود الطناحي- دار إحياء التراث العربي- بيروت (ت) 138/1 (نسخة مصورة)
- (36) ابن منظور، لسان العرب (بحث) 116/2
- (37) ابن منظور، لسان العرب (حلب) 329,1
- (38) المرجع السابق (أحد) 473/3
- (39) هود 69
- (40) ابن منظور ، لسان العرب (حند) 484/1
- (41) ابن منظور ، لسان العرب (مسرد) 483/4
- (42) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار 84/4
- (43) المرجع السابق ٨٤/٤ وانظر ابن منظور، لسان العرب (قطف) 285/9
- (44) ابن منظور ، لسان العرب، (نقش) 155/13
- (45) التكويز 24
- (46) النحياطي اليدا، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر حققه شعبان اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1 (1987) 592/2 وانظر القراء، معاني القرآن 242/2
- (47) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار، 163/13
- (48) ابن منظور، لسان العرب، (ظن) 273, 13
- (49) ابن منظور، لسان العرب، (تبع) 436/2
- (50) المرجع نفسه (جرح) 422/2
- (51) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار 143/5
- (52) ابن منظور ، لسان العرب، (وآد) 442/3
- (53) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار 143/5
- (54) ابن منظور، لسان العرب، (كحل) 584/11
- (55) المرجع السابق (دهن) 161/13
- (56) المرجع السابق (حصد) 151/3
- (57) المرجع السابق (حرش) 272/6



- (58) المرجع السابق (بفق) 101/10
- (59) المرجع السابق (رحم) 227/12
- (60) المرجع السابق (رحم) 227/12
- (61) المرجع السابق (طرح) 264/13
- (62) المرجع السابق (سعد) 213/3
- (63) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار 136/1
- (64) ابن منظور، لسان العرب (شهد) 242/3
- (65) ابن منظور، لسان العرب (مطر) 179/5
- (66) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار 63/5
- (67) ابن منظور، لسان العرب (بصر) 210/5
- (68) ابن منظور، لسان العرب (سمع) 164/8
- (69) ليست هذه الامثلة هي الوحيدة، بل هناك امثلة كثيرة جداً، ارجوا ثبتاً منها في ملحق هذا البحث
- (70) Moscati, S., A Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 146
- (71) ابن منظور، لسان العرب (قدر) 80/5
- (72) الميداني، برهة الطرف في علم الصرف، دار الآفاق الجديدة - بيروت ط1 - (1981) ص 18
- (73) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب - بيروت (د.ت) مصورة، 14/4
- (74) ثعلب، أحمد بن يحيى، محاليس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة (1980) 501-500/2
- (75) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، شرح جمع الحوامع، تحقيق عبد العالم سالم مكرم، دار الكتب العلمية بالكويت، (1980-1975) 49/6 وانظر Wright, W, A Grammar of the Arabic Language , v 1, p.113.
- (76) Moscati, S., An Introduction to the Comparative of the Semitic Language , p. 146
- (77) Ibid, p. 146.

(78) ابن جني، المقتضب من كلام العرب، تحقيق الدكتور جابر البزاجة ، مطبعة الأمانة بالقاهرة  
ط1 (1987) ص81 وابن عصفور الاشبيلي الممنوع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة/  
دار المعرفة، بيروت، ط1 (1987) 460/2

(79) ابن جني، المقتضب من كلام العرب، ص82، وابن عصفور الاشبيلي، الممنوع في التصريف  
465/2 والبيت من المفصلة 120

(80) ابن جني ، المقتضب من كلام العرب ص82

(81) ابن جني، المقتضب من كلام العرب ص82

(82) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ص120

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية

- ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والآثر، تحقيق طاهر الراوي ومحمود محمد الطماحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)
- ابن الحرري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء نشره المستشرق برجستراسر، مكتبة المتحفي، القاهرة (د.ت)
- ابن حني، أبو الفتح، المقتضب من كلام العرب، تحقيق الدكتور حابر البراجة، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1987م
- الإشيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين عسوة/ دار المعرفة، بيروت ط1، 1987م
- الإفريقي، ابن منظور لسان العرب- دار صادر، بيروت (د.ت)
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض 1983
- الجرجاني، عبد القاهر، المفقاح في الصرف، تحقيق علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمن، إربد ط1، 1987
- الرمحشري، جابر الله، الكشف، دار المعرفة، بيروت (د.ت)، نسخة مصورة
- السبوطي، حلال الدين، معجم الهوامع، شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم دار الكتب العلمية- الكويت (1975-1980)
- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن- عالم الكتب- بيروت، ط2، 1980
- القرار، أبو جعفر، العشرات في اللغة، حققه الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية- عمان 1984م
- المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ
- الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، دار الأماق الجديدة ط1، 1981
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض 1977
- ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة 1980

سيبويه، كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (نسخة مصورة)  
عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات، مكتبة الحاصي، القاهرة 1983

### المراجع الانكليزية :

- Beeston & Others, Sabaic Dictionary -Lebanon Library, Bierut, 1982  
Costaz, L , Syriac English Dictionary, Bierut, Lebanon  
Leslau, Wolf, Comparative Dictionary of Ge'ez English, English, Ge'ez Wiesbaden, 1987  
Moscatti, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, 2nd ed., Wiesbaden, 1969  
Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary , Oxford, 1985.  
Wright, W , A. Grammar of the Arabic Language, 3rd Ed , Bierut, 1974.



## الفصل الرابع

### التقاء الحركة مع الحركة في اللغة العربية

#### أولاً : التمهيد:

علينا في بداية الحديث عن هذا الموضوع أن نفرق بين حالتين تندوان أول وهلة متشابهتين بالنظر إلى الكتابة، ولكنهما مختلفتان من الناحية الصوتية، على الرغم من أن الحالتين تظهران تقابعا معينا للحركات في مقطع واحد، فالحالة الأولى هي التقاء الحركة مع الحركة في مقطع واحد دون اختلاف في وتيرة الأداء الصوتي ولعل هذه الحالة المقيسة في اللغات الإندوأوروبية غير موجودة في طائفة اللغات السامية التي تندو هذه الظاهرة مرفوضة في بنائها السطحية، وإن كانت بعض هذه اللغات طورت حالات من هذا القبيل فقد أورد (Leslau, W) أن المنداعية، وهي لهجة آرامية قديمة وصل إليها بعض نتائجها المكتوب، تستعمل مثل هذه الحالة ، فقد ذكر إمكانية تتابع الفتحة والصمة (au) كما هي daula بمعنى (دلو) (1) وأشار Leslau أيضا إلى أن الأكادية طورت مثل هذه الحالة مثل dianu بمعنى (قاص) فتتابع فيها الحركتان (ia) والمعنى قريب من الإدانة في اللغة العربية (2) كما حامت أمثلة أخرى كثيرة أغلبها يخص اللهجة المنداعية

وهذا الوصف يبدو غامضا جدا في اللغة الانجليزية واللغات الاتدوأوروبية التي كتبت باللاتينية، ولكنه يبدو مستهجنأ مرفوضا في البنية السطحية للغة العربية كما ذكرنا

وأما الحالة الثانية التي يشملها ما أطلقنا عليه مصطلح (التقاء الحركة مع الحركة) فالحقيقة أننا لم نجد في مصطلحاتنا الحديثة مصطلحا قصير العبارة يمكن أن يحمل الدلالة نفسها، وهو المفهوم الذي ترسح في الدراسات الغربية تحت اسم Hiatus ويعني تحديدا التقاء الحركة مع الحركة في مقطع صوتي واحد مع وجود وُقْفَةٍ قصيرة جداً بين الحركتين

## ثانياً : ملحوظات على النظام المقطعي العربي:

قبل أن نستمر في عرض هذا الموضوع نود أن نضع بين يدي القارئ بعض الميزات التي يمتاز بها النظام المقطعي للغة العربية، ولا سيما تلك المميزات التي تتعلق بهذه الظاهرة، ومنها

(1) المقاطع العربية تبدأ بصامت وتنتهي بحركة قصيرة أو طويلة، وهذا يعني أنه لا يجوز أن يتوالى صامتان في المقطع العربي إلا في نهاية الكلام في حالة الوقف عليه. ويعني هذا أيضاً أن المقطع في العربية لا يبدأ بصامتين لم يفصل بينهما بحركة ولا يمكن للمقطع العربي أن يبدأ بحركة، ولعل هذا ما يفسر لنا اجتلاب همزة الوصل في بداية فعل الأمر وغيره مما يقتضي ذلك، إذ نجتلب الحركة للتخلص من تتابع صامتتين، ثم نتخلق همزة الوصل عن طريق تحقيق الحركة، للتخلص من ابتداء المقطع بحركة، وبالتالي فإن همزة الوصل تُعدُّ الصوت المساعد للنطق بالمجموعة الموسوعة في ساء اللغة العربية(3)

(2) لا يقبل النظام الصوتي المقطعي للغة العربية توالي حركتين في مقطع واحد، كما لا يقبل هذا النظام توالي هاتين الحركتين في مقطعين متتاليين، فعلى سبيل المثال لا تُقبَلُ الأوصاع الآتية

bau/

ba/ub/ -

aub/ -

bua/

bua/ -

وغيرها من الأوصاع التي تلتقي فيها حركتان، دون وجود فاصل صامت بينهما ويمكن إجمال المقاطع المرفوضة بسبب هذا الوضع بما يأتي

1- ص ح ق ح ق CVV (S)

2- ح ق ص (S) VC

3 ح ط ص (I) VC

4- ص ح ط ح ط CVV (I) (4)

وجميع هذه الأوضاع مرفوضة في بنية العربية السطحية، ولا يمكن أن نجدها في الظروف العادية، ما عدا بعض الأوضاع التي لا نعدّها قياسية في الاستعمال المعياري للعربية، وإنما استعملت في بيئة معينة، وسأتّي إلى تفصيل هذه الأوضاع التي ظهرت في البنية السطحية في العربية لاحقاً

### ثالثاً: العربية وظاهرة التقاء الحركة مع الحركة في بناها السطحية.

بعد هذا التقديم الموجز، لنا أن نتساءل عن طريقة العربية في معالجة ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة في بناها السطحية والعميقة، فمسألة البت باطّراح هذه الظاهرة قد يبدو مُضيقاً للقاعدة اللغوية وحاجراً مصطنعاً قد ترفضه اللغة، لأن في بناها المستعملة بعض الأخطاء التي لا يمكن تفسيرها بعيداً عن هذه الظاهرة

ولعل الظاهرة الوحيدة التي تسمح العربية فيها بمثل هذا الأمر، هي ما جاء تحت مصطلح (همزة بن بين)، ويعود السبب في استعمال هذا المصطلح إلى أن الحويين أجفلا من كون الحركة تلتقي مع الحركة، لأن هذا يتعارض مع النظام المقطعي للعربية، ولهذا فباب الهمزة عندهم في هذا المقام يعالج بعيداً عما مذهب إليه، بل هو من باب التخفيف، وهذا المعنى مطروق منذ فجر الدراسات النحوية<sup>(٥)</sup> وقد وضع سيبويه هذا الأمر مفصلاً، فقد ذكر أن كل همزة مفتوحة وكانت قبلها فتحة وأرباباً تحفيها، فإنها سيجعلها بين الهمزة والالف الساكنة، وما بفعله هنا هو أننا نُصعِفُ الصوت ولا نُتَمِّهُ، ومَثَلُ لها (سأل) في لغة أهل الحجاز إذا لم يحققوها كما يحققها التميميون، وأما إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها فتحة، فإن الهمزة تنطق بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والالف الساكنة، وذلك كما في قول من حَفَّ (ينثر) و(سنم) وغيرهما، وأما إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة، فإن الهمزة تصير بين الهمزة والواو الساكنة، وكذلك إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة، فأمّرها كالنمط السابق، وذلك نحو من عند إبلك، ومرتع إبلك<sup>(6)</sup>

كما يسحب هذا الحكم (التخفيف) على الهمزة المضمومة وقبلها ضمة أو كسرة



فإنها تصبح بين الهمزة والواو الساكنة أو بين الهمزة والياء الساكنة، وذلك نحو  
هذا درهمُ أحسك، ومن عند أمك، وقد وصف سيبويه هذا بأنه قول العرب وقول  
الخليل (7)

وأما إذا كانت الهمزة مفتوحة، وكان قبلها حرف مكسور، فإننا نبدل مكانها ياء  
في التخفيف، وذلك قولك هي (المِثْر) مِثْرٌ، وهو يريد أن يقرئك ويقرئك، ومنه أيضاً  
من غلام بيك، أي من غلام أبيك (8)

وبناء على هذا، فإنه يمكن القول بأن العربية قد تقبل في بعض مستوياتها  
اللهجية مثل هذا البناء الصوتي الذي لا يجيزه المعيار الفصيح للنظام الصوتي  
العربي، وهو أمر ينبغي تحديده، لأن قوله في اللهجات الفصيحة ووجوده في بعض  
القراءات القرآنية الصحيحة لم يكن على إطلاقه، بل ينبغي أن يتوافر شرط صوتي  
آخر لا يمكن تمثيله كتابة، ونعني به عنصر التنغيم Intonation فلا يمكن أن تنطق  
الكلمة إلا بوجود وُقُيعة لإظهار الحركة عند الحركة وإلا فإن الأمر مستحيل، لأن  
مبدأ التعويض قد يتدخل في هذا الوضع، فتتغلب إحدى الحركات على الأخرى  
متحول الحركة إلى صوت ارتلاقي (وهو الياء أو الواو) أو أن يتحلل مبدأ الدمج إذا  
كانت الحركتان من جنس واحد، كأن تكونا صمتين أو كسرتين أو فتحتين  
ويمكن تفصيل ما مر بنا صوتياً على النحو الآتي

### 1- التقاء الفتحة مع الفتحة:

ويشأ هذا الوضع عن حذف الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة أيضاً، وقد ذهب  
القدماء إلى القول بأن الذي تَكُونُ هنا هو همزة بين الهمزة والالف الساكنة، ومثال  
ذلك.

سأل < سأل  
sa'al < sa\*al

والذي حدث هنا هو حذف صوت الهمزة فقط، مع بقاء حركتها، دون أن يحدث  
دمج بين الفتحتين القصيرتين، وإلا فإنه سيتولد من اندماجهما الفتحة الطويلة (ā)،

وإذا حدث هذا، فإن الدمج قد يكون وجهاً من الوجوه المحتملة لتفسير الفتحة الطويلة، والوجه الثاني، هو أن الهمزة قد حذفت مع فتحها ثم حدث تعويض عن المحذوف عن طريق إطالة فتحة السين

sa>ala < sa\*ala > sāla

التعويض عن طريق إطالة الفتحة حذف الهمزة الأصل

وهذا يسمى عند القدماء همزة بين يين، وتحدد بأنها الهمزة التي تكون بين الهمزة والألف اللينة

## 2 الفتحة مع الضمة

ويحدث هذا الوضع نتيجة لحذف الهمزة المضمومة المسبوقة بفتحة مع بقاء حركتها وهي الضمة، فتلتقي الفتحة مع الضمة دون فاصل بينهما، وذلك نحو

صرب أخته < صرب أخته

daraba >uhtahu < daraba \*uhtahu

وتشير العلامة(\*) إلى موضع الهمزة الساقطة، فيما تندو صمتها (u) مجاورة للفتحة الساقطة، ولا يمكن لهذا الوضع أن يقبل صوتياً إلا في حالة وجود (وُقيعة) تفصل بينهما، وهذا الوضع هو ما عدّ عند القدماء همزة بين الهمزة والضمة، وأما في اصطلاحنا فهذا الوضع هو النقاء الفتحة مع الضمة مع وجود سكتة صغيرة (Hiatus)

## 3- الفتحة مع الكسرة:

ويحدث هذا الوضع الصوتي نتيجة لحذف الهمزة المكسورة المسبوقة بكسرة، مع بقاء حركتها وهي الكسرة، فتلتقي الفتحة مع الكسرة (ai) دون فاصل بينهما، وذلك نحو

سئم < ساءم  
sa>ima < sa\*ima

يش < ي - س  
ya>isa < ya\*isa

حيث نلاحظ أن العلامة (\*) وقد أظهرت التقاء الفتحة مع الكسرة، ولا يمكن لهذا الوضع أن يقبل إلا في حالتين.

1 وجود وقعة قصيرة، وهو ما عبّر عنه القدماء بأنه همزة بين الهمزة والكسرة

2 المبالغة في التحفيف، وعند هذا تنزلق ياء بين الحركتين.

حيث تتخلق حركة مزدوجة صاعدة (yi)، وتشكل مقطعاً كاملاً للتخلص من الحرج المقطعي الذي يسببه التقاء الحركة مع الحركة، على الرغم من صعوبة هذه الحركة المزدوجة

#### 4- الضمة مع الضمة:

ويشأ هذا الوضع نتيجة لحذف الهمزة المضمومة المسبوقة بضمة مع بقاء حركتها فتلتقي الضمة مع الضمة (u u)، وذلك نحو

درهمُ أحتك < درهمُ حتك  
dirhamu>uhtika < dirhamu \*uhtika

وتشير العلامة (\*) إلى وقعة تنعيمية تظهر أن الهمزة فقط هي التي حذفت، وهذا واحد من وضعين يمكن أن يؤدي إليهما حذف الهمزة، أما الوضع الثاني فهو أن تدمج الحركتان (u u) في حركة واحدة (u) والوضع الأول (u \*u) هو ما عبّر عنه القدماء بوصفهم له بأنه همزة صغيرة بين الهمزة والضمة

#### 5- الضمة مع الفتحة:

ويشأ هذا الوضع الصوتي نتيجة لحذف الهمزة المحركة بالفتح المسبوقة بضمة مع بقاء حركتها (الفتحة) فيلتقي بسبب هذا الضمة مع الفتحة (au) وبذلك نحو

علام أيبك < علام بيك

gūlāmu > abīka < gūlāmu \*abīka

وبلاحظ أن الهمزة قد سقطت من كلمة (أبيك) مع بقاء حركتها (a) فالتقت الفتحة مع الضمة بعدها في مقطع واحد، مما استدعى وجود وقيفة أو نغمة لإظهار هذا الوضع الصوتي، وهو ما عبّر عنه القدماء بالهمزة التي بين الهمزة والفتحة

#### 6- الضمة مع الكسرة.

وينشأ هذا الوضع الصوتي عن حذف الهمزة المكسورة المسبوقة بضمة، مع بقاء حركتها (الكسرة) فتلتقي الضمة مع الكسرة (u) في مقطع واحد

مرنّع إيلك < مرنّع - نك

marta < u \*ibilika < marta < u > ibilika

وبشير هنا إلى أن الهمزة قد وقعت بين الضمة (u) والكسرة (i) وقد كانتا في مقطعين مختلفين، واقتضى قانون السهولة والتيسير حذف الهمزة تيسيراً على الناطقين كما اقتضى وصل الكلام في اللغة العربية أن تنضم الكسرة إلى الضمة، مع وجود الوقيفة التي تحدثنا عنها سابقاً، وقد اعتقد القدماء في وصفهم لهذا الوضع الصوتي بأنه قد تشكل بسببه همزة صغيرة بين الهمزة والكسرة

#### 7 الكسرة مع الكسرة.

وينشأ هذا الوضع عن حذف الهمزة الواقعة بين كسرتين أي أن الهمزة تكون مكسورة ومسبوقة بكسرة وذلك كما في هذا المثال.

من عند إيلك < من عند - نك

min < indī \*ibilika < min < indī > ibilika

تحذف الهمزة بفعل قانون السهولة والتيسير وتبقى حركتها وهي هنا (الكسرة) مع وجود الوقيفة التي تعطي نغمة صوتية، نشعرنا كأن همزة صغيرة ما زالت موحودة في النطق، والحقيقة أن هذا الوضع هو التقاء كسرة مع كسرة، وهو ما عبّر عنه القدماء بقولهم إن هذا يعني تشكل همزة بين الهمزة والكسرة

ويذكر في هذا المقام باحتمال تكون حركة مزدوجة صاعدة إذا بالغنا في التعويض، وهي (y1)، فتصبح العبارة من عند يلك mun<indi yibilika

وأما الطريقة القياسية التي اتخذتها العربية، فبعيدة عن هاتين الصورتين الصوتيتين، إذ إنه عند التقاء أي حركة قصيرة مع مثيلتها، فإنهما تندمجان معاً في حركة طويلة واحدة

$$\bar{a} = a + a$$

$$\bar{u} = u + u$$

$$\bar{i} = i + i$$

وإذا التقت حركة طويلة مع أخرى قصيرة، فإنّ الطويلة تمتص القصيرة فلا تظهر في النطق

### 8 الكسرة مع الفتحة:

وبشأ هذا الوضع الصوتي بسبب حذف الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسرة، مع بقاء فتحها، فتلتقي الكسرة مع الفتحة في بنية صوتية واحدة وقد حدث أن بعض اللهجات قد قبلت في نظامها الصوتي تتابع حركتين (a\*ɪ) ونمثل على هذا بما يلي

$$\begin{array}{lcl} \text{منر} & < & \text{م - ر} \\ \text{mi>ar} & < & \text{mi* ar} \\ \text{هنة} & < & \text{هنة (ف - ة)} \\ \text{fi>atun} & < & \text{fi*atun} \end{array}$$

ونلاحظ من هذين المحطتين الصوتيين أن الهمزة (>) سقطت مع بقاء حركة الفتح التي تعقبها، فالتقت مع الكسرة التي كانت قبل الهمزة ولم تحذف في بعض اللهجات، وقد أطلق القدماء على هذا الوضع الصوتي مصطلح همزة بين بين، معتقدين أنها همزة بين الهمزة والفتحة

## 9 الكسرة مع الضمة:

وهو أن تحذف الهمزة المضمومة التي تسبقها كسرة، فتلتقي الكسرة والضمة في مقطع واحد، وبذلك كما في هذا المثال.

يقرئك < يقرئك  
yukri>uka < yukri\* uka

وتشير العلامة (\*) إلى النقاء الكسرة (i) مع الضمة (u)، وهي حركة الهمزة، وهذا الوضع النادر ناتج كما نرى، عن حذف فويم الهمزة فقط، مع بقاء فويم الضمة، وهو حركة الهمزة، وقد عثر الدارسون العرب القدماء عن هذا الوضع بأنه همزة بين الهمزة والضمة

وبعد هذا العرض يمكن القول إن الهمزة أو الحركة التي تعقب الهمزة هي التي تحدد نوع (همزة بين بين) من وجهة نظر القدماء

1 سأل sa>al < sa\*al - الفتحة (a\*a)

2- يش ya>isa < ya\*isa - الكسرة (a\*i)

3- ضرب أخته daraba>uhtahu < daraba\*uhtahu الضمة (a\*u)

4 درهم أحتك dirhamu>uhtika < dirhamu\*uhtika الضمة (u\*u)

5- علام أبيك gulāmu>abika < gulāmu\*abika - الفتحة (u\*a)

6- مرتع إيلك marta<u\*ibilika < marta<u>ibilika - الكسرة (u\*i)

7- عبد إيلك <indi>ibilika < <indi\*ibilika الكسرة (i\*i)

8- مئر mī>ar < mī\*ar - الفتحة (i\*a)

9 يقرئك yukri>uka < yukri\*uka - الضمة (i\*u)

إن جميع الأوصاف السابقة تعد من وجهة نظرنا النقاء حركة مع حركة، وسببه سقوط الهمزة وبقاء حركتها، ولكن القدماء تعاملوا مع هذه الأنماط بالنظر إلى النظام المقطعي القياسي للغة العربية، فذكروا أن هَمْزَةً قد تحلقت بسبب تخفيف

الهمزة، وهذه الهمزة تتكون من الهمزة والحرف الذي معه حركتها، وعلى هذا، فإن همزة بين بين عندهم ثلاثة أنواع، وهي

1- الهمزة التي بين الهمزة والـف اللين، وتمثلها الهمزات المحذوفة (من وجهة نظرنا) مع بقاء حركتها إذا كانت مفتحة، وهي الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة والمسبوقة بكسرة والمسبوقة بضمة، فالعبرة ليست في الحركة السابقة عند القدماء، بل هي في الحركة التالية لها

2- الهمزة التي بين الهمزة والواو، بتعبير القدماء، وتمثلها الهمزات المحذوفة (من وجهة نظرنا) مع بقاء حركتها إذا كانت ضمة، وهي الهمزة المضمومة المسبوقة بضمة والمسبوقة بفتحة والمسبوقة بكسرة أيضاً ونلاحظ أن الاعتبار هنا للضمة بعض النظر عما يسبقها من حركات

3 الهمزة التي بين الهمزة والياء، ويمثل هذا النوع الهمزة المحذوفة (بتعبيرنا) إذا كانت مكسورة بغض النظر عن الحركة التي تسبقها، سواء أكانت كسرة أم ضمة وقد لاحظ ابن منظور رأي القدماء هذا بقوله «وكما يقولون همزة بين بين، أي أنها همزة بين الهمزة وبين حرف اللين، وهو الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف مثل سأل، وإن كانت مكسورة، فهي بين الهمزة والياء، مثل سنم، وإن كانت مضمومة، فهي بين الهمزة والواو، مثل لؤم، إلا أنها ليس لها تمكين الهمزة المحققة»<sup>(9)</sup>

ويمكن أن نعدّ عبارة ابن منظور الأخيرة التي عقب بها على أنواع همزة بين بين التي أدرجها نوعاً من الشك في أن هذا الذي يصفه همزة حقيقية، ولهذا فقد ذكر أنها ليس لها تمكين الهمزة، فما هي الهمزة التي لا يكون لها تمكين الهمزة؟

إسماً نعتقد اعتقاداً راسخاً بأن هذه الهمزة الموصوفة في دراسات القدماء، ما هي إلا وصع نادر تمثل في حذف الهمزة المسبوقة بحركة، مع بقاء حركتها، فالتفت حركتها مع الحركة السابقة عليها، ولكن القدماء لم يذكروا هذا، لأنهم تمسكوا بالقاعدة القياسية للنظام المقطعي العربي الذي لا يسمح بالتقاء حركة مع حركة في أي وصع كان

#### رابعاً: التقاء الحركة مع الحركة في البنية العميقة للعربية:

ونعني بهذا الأوضاع التي تلتقي فيها الحركات المختلفة في اللغة العربية في الأصل الصوتي أو البنية العميقة وفقاً لتعبير أصحاب النظرية التوليديّة التحويلية، وهذا الأثر لا يلمس من خلال التحليل الصوتي للسطح أو البنية السطحية الظاهرة، وإنما يكتشف عن طريق محاولة تحليل بعض الظواهر الناشئة عن حركة اللغة التي تحكمها قوانين التطور اللغوي المختلفة، وأمر هذه الظاهرة مختلف تماماً عن الوضع الذي أطلق عليه اسم (همزة بين يين) في اصطلاح القدامى، وأطلقا عليه في الدراسات المعاصرة مصطلح (التقاء الحركة مع الحركة) وهو وصف للمصطلح العربي Hiatus، ووجه الاختلاف في إمكان نطق الظاهرة الأولى عن طريق التنغيم intonation وبذلك بوجود وقية يمكن قياسها بالأجهزة الصوتية قياسياً يظهرها، في حين أن هذه الظاهرة لا يمكن قياسها لأنها ليست موجودة في الواقع اللغوي الاستعمالي بسبب تدخل بعض الصفات الصوتية التي تمنع بقائها، فيحدث أن تندمج الحركات اندماجاً تاماً إذا كانتا من الجنس نفسه، فإذا كانتا ضميتين فصيرتين، فإنهما تشكلان صمة طويلة وكذلك الحال بالنسبة للفتحتين والكسرتين.

$$\bar{a} = a + a$$

$$\bar{u} = u + u$$

$$\bar{i} = i + i$$

وأما إذا كانتا من جنسين مختلفين، فإنهما لا يمكن أن تندمجا معاً، بل قد تلجأ اللغة إلى التخلص من هذا الحرج الصوتي عن طريق حذف إحدى الحركتين أو إزلاق شمه حركة بينهما، أي الياء أو الواو، وربما لجأت اللغة إلى طرق أخرى قد ترد في حال وجودها في ثنايا هذا الجزء من الكتاب وسنتبع في هذه الدراسة المنهج الذي اتبعناه في الجزء الأول

#### 1- الفتحة مع الفتحة.

أكثر ما يتبدى هذا المظهر الصوتي في تفسيرنا لتطور الفعل الأجوف من مرحلة الصحة إلى مرحلة الفتح الخالص، ولا نقصد بهذا تلك المراحل التي مرّ بها هذا



النوع من مرحلة الصحة، إلى مرحلة المفتح الحاص، مروراً بمرحلة صياح الحركة ومرحلة الإمالة التي أشار إليها بعض العلماء المعاصرين في دراستهم لهذا النوع (10)، ولكننا مقصد ذلك التفسير الذي ذهب إلى أن شبه الحركة (الواوي) الفعل الواوي والياء في الفعل اليائي) تسقط إذا وقعت بين فتحتين (11) وبذلك نحو

## 1- الواوي

قَوَل	<	قَـ ل	<	قَالَ
kawala	<	ka*ala	<	kāla
D S		D S		S.S

مرحلة الصحة      بعد سقوط شبه الحركة (w)      بعد امتزاج الحركتين في حركة واحدة طويلة

وتشير المرحلة الأولى إلى إن شبه الحركة (w) قد وقعت بين فتحتين (awa) وعندما سقطت التفت الفتحة مع الفتحة (a,a) وهذا الوضع الصوتي غير مقبول، ولذلك يؤدي إلى امتزاج الحركتين القصيرتين في حركة واحدة طويلة، وهي ما عبر عنه القدماء بالآلف

## 2- اليائي:

بَيَّع	<	بَـ ع	<	باع
baya<a	<	ba*a<a	<	bā<a
D S		D.S		S.S

مرحلة الصحة      بعد سقوط شبه الحركة      بعد امتزاج الحركتين في حركة واحدة طويلة

حيث وقعت شبه الحركة (y) بين فتحتين (aya) وحذفت، فالتفت الفتحة القصيرة مع مثيلتها، فامتزجتا معاً مشكلتين الفتحة الطويلة (ā) السابقة الذكر، وهذا يعني أن الحركة المتشكلة هي الفتحة الطويلة في الحالتين، ولا فرق بين الياء والواو

كما يحدث وضع صوتي آخر، في حالة إسناد الفعل المصارع الناقص إلى الاثنين أو الاثنين (يعملان وتعملان)، وذلك في بعض أقطاب اليائي من هذا النوع

حيث تتشكل هذه الصيغ بإضافة المقطع (āni) إلى المصارع، وهذا المقطع عبارة عن فتحة طويلة وبوزن مكسورة للمخالفة، وذلك نحو

ترضى + āni . āni tardā

وهذه اللاحقة (āni) لا يمكن أن تكون مقطعاً مستقلاً بذاته، لأن نظام العربية المقطعي لا يسمح بوجود مقطع يبدأ بحركة، ولذا فمن الطبيعي أن ينضم إلى ما قبله، إلا إذا وجد حرجٌ مقطعي آخر فيه، وهو ما وجد في هذا النوع من الأفعال، إذ سيتشكل المقطع (āāni) وعند ذلك تقوم اللمعة بالتخلص من النقاء العنثيين الطويلتين عن طريق ابرلاق شبه حركة وذلك بعد تقصير الفتحة الأولى، أي

tradaāni < tradaāyāni < tradaāyāni

إضافة اللاحقة ابرلاق شبه الحركة تقصير الحركة

āni بين الفتحين السابقة لشبه الحركة

إلى الفعل برضى āyā (ayā)

D.s D.S S.S

والوصع الأول الذي حدث في الأجوف يحدث في الناقص أيضاً وبذلك كما يأتي

دَعَوَ < د - ع - < دعا

da<awa da<a\*a da<a

رَمَى < ر - م - < رمى

ramaya rama\*a ramā

بعد سقوط شبه الحركة امتزاج الفتحين في فتحة طويلة واحدة

D S D.S S.S

ويتكرر مثل هذا الوصع عند إضافة لاحقة تاء التانيث (at) إلى آخر هذا النوع من الأفعال، وذلك نحو

رمى < رمى + ت < رمات

ramā ramā\*at ramāt

الفعل المجرد من لاحقة للتانيث عند إضافة لاحقة التانيث بعد امتزاج الفتحين وامتصاص الطويلة للقصيرة

وعند هذا الهمط الأخير، وقع محذور صوتي، وهو تشكُّل المقطع الطويل المعلق (māt) <sup>(13)</sup> وهذا المقطع غير مقبول في البنية السطحية للنظام المقطعي للغة العربية إلا في حالة الوقف عليه في آخر الكلام، أو إذا كان حُدُ الاعلاق (التاء في هذه الحالة) حُدُ ابتداء للمقطع الذي يليه، وهذا لا يتوافر في هذا الهمط ولذا تلجأ اللغة إلى التخلص منه عن طريق تقصير نواته الصائتة.

رمات	<	رمت
ramāt	<	ramat
D.S		S.S

ويطبق مثل هذا الكلام على الناقص الواوي، وقد أشار علماءنا القدامى إلى مثل هذا بمصطلح (حذف الحرف) انطلاقاً من نظرتهم إلى الصوائت الطويلة على أنها حروف، تائراً بنظام الكتابة، فقد أشار ابن عصفور إلى مثل هذا بقوله، « وإن كان قبلها متحرك، فإن كانت في آخر فعل، فإنها قلب واواً إن كانت الحركة صَعَةً والفاء إن كانت الحركة فتحة ما لم يمنع من ذلك ضمير الاثنين، نحو (قصيا)، أو تاء التانيث، وضمير الجماعة المذكورين، فإنك تحذف الألف معهما، فتقول (رَمُوا)، و(رمت) » <sup>(14)</sup>

كما أشار الميداني إلى أن الأصل في هذه الأفعال هو (رمات) و (عرات) فقال في حديثه عن حذف لام الناقص، « والرابع تاء التانيث في (فَعَلْتُ) نحو (غَزْتُ) و(رمت)، الأصل عزات ورمات، والألف فيهما منقلبة من الواو والياء، فليهما تاء التانيث، وهي ساكنة، فسقطتا، وهذا لا يكون إلا في الماضي الذي قد انقلبت لامة الفاء » <sup>(15)</sup> ومعنى قول الميداني الأخير (وهذا لا يكون إلا في الماضي الذي قد انقلبت لامة الفاء) أن الأفعال التي ظلت محتفظة بشكلها الصحيح، وهي الأفعال الناقصة المكسورة العين في الماضي، لم يحدث فيها ما حدث في غيرها، حيث إن الأفعال المكسورة العين، حافظت على مرحلة الصحة هذه، بتأثير كسرة العين نحو (رَمِي)، معبد إضافة لاحقة التانيث الساكنة. فإنها ستحافظ على أصلها الصحيح أيضاً

رَضِيَ < رَضِيَتْ  
radiya < radiyat

لم تحب اللغة إلى حذف الحركة المربوطة الصاعدة (ya) بسبب تأثير الكسرة السابقة عليها

ولا يقتصر الأمر على هذه الأمثلة الفعلية، فقد أشار هري فليش إلى أن شبه الحركة (w) إذا وقعت بين حركتين قصيرتين (awa) ما بها تسقط لضعفها ثم تندمج الحركتان (a\*a) في حركة طويلة واحدة (ā) (16) ومثال ذلك كلمة (دار) فالأصل فيها كما ذكر ابن يعيش هو (دَوْر) (17)، فقد وقعت شبه الحركة (w) بين فتحتين، محذفت، والتقت الفتحتان القصيرتان، فاندمجتا في فتحة طويلة واحدة

## 2. التقاء الفتحة مع الضمة:

ويحدث هذا الوضع في بعض مستويات النية العميقة للكلمات التي يتوافر فيها وصع صوتي مكون من شبه حركة (y) أو (w) مسبقة بفتحة وتليها صمة، أي

awu 1

ayu 2

ثم تسقط شبه الحركة هذه بسبب ضعفها، مما يؤدي إلى التقاء الفتحة مع الصمة (a\*u)، وهو وضع مروض في النية السطحية للنظام المقطعي للغة العربية، ويحدث هذا الوضع في الأنماط الصوتية الآتية

### 1- إسناد الفعل الماضي الناقص إلى لاحقة واو الجماعة:

يحصع لهذا الوضع، الفعل الناقص بنوعيه الواوي، مثل دعا، واليائي، مثل رمى، فمثال الواوي

دعوا < دعوا < دعاوا  
da<awū da<awā da<aū

الأصل بدون لواحق عند إسناده إلى لاحقة واو الجماعة التقاء الفتحة مع الصمة بعد حذف شبه الحركة

والوضع في المرحلة الأخيرة غير مقبول في المستوى السطحي للغة العربية، ولهذا فإن شبه حركة جديدة ستترلق بينهما وقد أشار الدكتور غوري الشايب إلى أن القدماء لم يلحظوا شيئاً غير عادي في هذا المثال (ومثله اليائي) (18) ويرى الدكتور الشايب أن الذي حدث في (دعوا) da<sup>aw</sup>ū و ramayū: رميوا، هو محالة بين عنصرَي الحركة المربوطة الصاعدة (wū) و (yū) اللذين يشكل كل واحد منهما المقطع الأخير، وذلك بإسقاط أشباه الحركات، وبسقوطها شيئاً ما يعرف في الدراسات الصوتية بـ hiatus، أي التقاء حركتين، وهذا مبدأ مرفوض عربياً وسامياً (19)، وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض يحدث انزلاق حركي، شكل آلي بين الفتحة والضمة، يتخلق على أثره شبه الحركة (الواو) في الحالتين، وبهذا يصنع الفعلان (دَعَوَا) و (رَمَوَا) (20)

## 2- إسناد الفعل المضارع الناقص إلى واو الجماعة:

وهذا يعني أن هذا السياق الصوتي يحدث في الناقص من الأفعال الخمسة وذلك كالفعل (يرضى) الذي يصبح بعد إسناده نظرياً على صورة (يرضيون) yardayūna

ويحدث في هذا النوع أيضاً، الوضع الصوتي السابق الذكر، إذ يحدث فيه بداية محالة بين الحركات وأشياء الحركات عن طريق إسقاط الحركة، أي (الياء) التي هي لام الفعل، وإسقاط الياء يؤدي بدوره إلى ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة، أي yarda<sup>u</sup>na وهذا السياق الصوتي غير مقبول في العربية، فلا بد من صوت صحيح يفصل بين الحركتين، فيحدث انزلاق حركي بين الفتحة والضمة الطويلة، تتخلق على أثره الواو، وبذلك يكون وزن الفعل (يرضون) هو (يفعول)

## 3- إسناد فعل الأمر الناقص إلى لاحقة واو الجماعة :

ويكون ذلك في الفعل الذي ينتهي بألف منقبة عن ياء في المضارع مثل (رعى) (يرعى)، إذ لابد في حالة الأمر (شأنه في ذلك في المضارع والماضي) من بقاء الفتحة المشعرة بأصل الحروف المنوطة، وعند حذف شبه الحركة منه، تلتقي فتحة

الإشعار هذه مع الضمة الطويلة (الضمير) وفي هذه الحالة، ترفض اللغة هذا المطهر، فتتزلق الواو لتحمل معنى الفاعلية، وهي شبه حركة ثم تحذف النواة الطويلة للمقطع، وتنضم الواو المنزلة إلى المقطع السابق، وتبين ذلك بالمخطط الصوتي الآتي

>i r<aw	<	>i r<awū	<	>i r<a*ū	<	>i r<ayū
الأصل		بعد حذف شبه الحركة (y)		بعد ايرلاق شبه الحركة (w)		بعد حذف النواة الصامتة
D.S				S.S		

ويحدث التقاء الفتحة مع الضمة أيضا في مضارع صيغة (تفعل) الناقص الواوي المسند إلى واو الجماعة، وهو الذي يسمى وزن المطاوعة بالتاء (21) ومثال ذلك الفعل (تخطى) بمعنى (تجاوز) (22) وتبين ما حدث فيه بهذا المخطط الصوتي

يَتَخَطُّوْ	<	يَتَخَطُّوْ	<	يَتَخَطُّوْ
yataḥaṭṭawu	<	yataḥaṭṭa*ū	<	yataḥaṭṭayu
الأصل الواوي		تشكل التقاء الحركة مع		ايرلاق شبه الحركة (y)
D.S		الحركة بعد حذف شبه الحركة		

كما يحدث مثل هذا الأمر في الأفعال المزيدة على رنة (يَتَفَعَّلُ)، إذ يحدث انكماش الحركة المزدوجة الهائطة (ay) فتتحول إلى (ē) وهي ما يعرف في دراستنا الصوتية بمظاهرة الإمالة، وهي لهجة نجدية، وقد انقلبت هذه الصورة الصوتية إلى ما سميته مرحلة التفخيم

yataḥaṭṭay	<	yataḥaṭṭē	<	yataḥaṭṭā
بعد حذف النواة		مرحلة الإمالة وهي نية		مرحلة التفخيم أو مرحلة
الصائتة		سطحية في بعض اللهجات		الفتح الحائض
S.S (قياسية)		S.S (قياسية)		S.S (قياسية)

كما يحدث هذا في الأفعال اليائية الأصل في هذا النوع، أيضاً مثل

يَتَقَضُّوْ	<	يَتَقَضُّوْ	<	يَتَقَضُّوْ

yataḵaḍḍay < yataḵaḍḍē < yataḵaḍḍā

الأصل  
بعد حذف الراء  
مرحلة الإمالة  
مرحلة التقصم أو الفتح الحاصل  
D S  
S.S

ولا يقتصر هذا المظهر على الأفعال، ولكن أثره يبدو واضحاً في بعض البنى الإسمية، وذلك كما في جمع الاسم المعتل (مصطفى) جمعاً سالماً في حالة الرفع

muṣṭafāyūna < muṣṭafā\*un < muṣṭafawna

الأصل  
بعد سقوط شبه الحركة  
تخلق شبه الحركة للتخلص  
من التقاء الحركتين  
(y)  
D S  
S S

ويحدث هذا أيضاً في بعض الأسماء مثل (قضاء) و(نماء) وهما في الأصل  
بالياء (23)

ḵaḍāyu < ḵaḍā\*u < ḵaḍā>u

الأصل  
التقاء الفتحة الطويلة مع  
إحكام الهمزة للتخلص من  
الصمة بعد حذف شبه الحركة (y)  
التقاء الحركة مع الحركة  
D.S  
S.S

وأشار بعض القدماء (24) إلى أن الأصل في (ماء) هو (māwu) وحذفت شبه الحركة (w) فصارت الكلمة (mā) مشكّلة ظاهرة التقاء الحركة، ثم انزلت الهمزة بينهما للتخلص من هذا الوضع

### 3- التقاء الفتحة مع الكسرة :

ويحدث هذا الوضع (غير المقبول في اللغة العربية) في السية العميقة، بعد سقوط شبه الحركة (الياء أو الواو) والتقاء حركتها مع الحركة الساقطة عليها، وذلك كما في هذه الأوصاف

- عند إسناد الفعل المضارع الناقص إلى ياء المويثة، فإننا نقول: ترضين.  
tardayna والأصل فيه tardayīna، ثم يخالف بين الحركات وأشياء الحركات عن

طريق إسقاط شبه الحركة، فتتابع حركتان، وهما الفتحة التي تسبق شبه الحركة، والكسرة الطويلة التي تعقبها، tarḍāina ، وهذا وضع غير مقبول في نظام العربية الصوتي، فيحدث انزلاق حركة، تتحلّق على أثره شبه الحركة (الياء)، فيعود الفعل إلى صورته الأولى tarḍayna مع فارق واحد، وهو أن الياء هنا زائدة، عالورد (تفعيّن) ثم يحالف بين الياء المتحلقة بالانزلاق وحركتها، عن طريق إسقاط الحركة، ثم يصير الفعل على شكل tarḍayna (25)، وهو الشكل المستعمل في السية السطحية

سوءد صياغة اسم الفاعل من الأجوف سوعية الواوي واليائي، فإنه يحدث التقاء الفتحة الطويلة والكسرة التي تحمل شيئاً من دلالة اسم الفاعل، وذلك كما في المثالين (قائل، ويانع)

kāwīl	<	kā·īl	<	kā>īl
bāyī<	<	bā·ī<	<	bā>ī<

الأصل	التقاء الحركتين	إتمام الهمزة للتخلص من التقاء الحركة مع الحركة
D S		S.S

وقد فطن السابقون إلى هذه لقضية، فقد قال ابن يعيشر «وأما (قائل) و(بانع) فلهمة فيهما بدل من عين الفعل» (26)

#### 4 التقاء الضمة مع الضمة :

ويحدث هذا الوضع الصوتي في بعض مستويات السية العميقة، وذلك بعد سقوط شبه الحركة (الواو أو الياء) المتحركة بالضمة وقد سقطت بضمة (uwyu)، فتلتقي إذاك الصمتان، دون وجود فاصل بينهما، وهو وضع لا يقبله النظام الصوتي للغة العربية، ويحدث هذا من وجهة نظرنا في حالة الفعل المضارع الناقص، مثل (يدعو)، والمخطط الآتي يبين ما حدث

يدعو	<	يدعُ	<	يدعو
------	---	------	---	------



yad<û	<	yad<u* u	<	yad<uwu
انعماج الحركتين		بعد سقوط شبه الحركة		الأصل
S.S		(w)		D.S

وهذا يعني أن الصورة الأولى (الأصل) احتوت على الحركة المربوطة الصاعدة، (wu)، ولما كانت اللغة تكره مثل هذا النوع من الأوضاع الصوتية وتستثقله، فقد عمدت إلى التخلص من شبه الحركة (w)، ولم تتخلص من الصمة لأنها تحمل دلالة الإعراب، فالتقت الصمتان (uu) فاندمجتا معاً في صمة طويلة، هي التي ظهرت في البنية السطحية (ū)

ونذكر في هذا المقام أن القدماء ينطلقون في تحليلهم لما يحدث في هذه الأفعال من نظرتهم إلى الخط، ولا سيما أن الصمة الطويلة في النظام الكتابي العربي لا تختلف في صورتها عن صورة الواو التي نعبر عنها بمصطلح (شبه الحركة)، قال سيبويه « وأما الأفعال، فلا يحدف منها شيء، لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك لا أقصى، وهو يقضي، ويغزو ويرمي، إلا أنهم قالوا لا أدرك في الوقف لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذ » (27) وذكر الميداني ما يقارب هذا (28) وعلى هذا فالأمر ليس إلا استئقالا للحركة على الحرف، فقد استئقلت الصمة على الواو (29) وقد نصوا على أن التسكين إنما هو طلب للخفة في بعض الأنماط (30)

كما تلتقي الصمة مع الصمة عن إسناد الفعل المضارع الناقص إلى واو الجماعة (في الأفعال الخمسة)، وذلك نحو (يرمون)، والأصل فيه (يرميون) بور (يعملون) قد جرت فيه أولاً عملية مماثلة بين الحركات، فقد ماثلت حركة العين حركة اللام، وهي الصمة الطويلة، التي تمثل ضمير الجماعة الحركي، وبذلك أصبح الفعل (يرميون) بور (يَفْعُلُون)، فقد جرت فيه أولاً عملية مماثلة بين الحركات، إذ ماثلت حركة العين حركة اللام التي هي الصمة الطويلة، التي تمثل ضمير الجماعة الحركي، وبذلك أصبح الفعل (يرميون) ويعود السبب في هذه المماثلة إلى تأثير حركة المقطع المسور، وهو المقطع (yu)، قال بروكلمان « وفي كل اللهجات الحديثة، وكذلك النطق الحالي للعربية القديمة أيضاً، تتجه كل حركات الكلمة الواحدة في النغمة نحو حركة المقطع المنبور نبراً رئيسياً » (31)

وبعد عملية التماثلة (برأي الدكتور فوزي الشايب) تحدث عملية مخالفة بين الحركات وأشباه الحركات، وذلك بإسقاط شبه الحركة، وهي الياء هنا، فتلتقي الحركات المتماثلة، فتصبح الكلمة (ترمون) كما هي البنية السطحية<sup>(32)</sup>

- ويحدث مثل هذا الوضع أيضا عند إسعاد الأمر من الناقص إلى واو الجماعة وذلك كالفعل (ادعوا)

>ud<uū	<	>ud<u*ū	<	>ud<uwū
الأصل		بعد سقوط شبه الحركة		اندماج الحركتين في حركة واحدة
D.S		(w)		S.S

ويحدث مثل هذا أيضا في المصادر على وزن (فُعُول) وذلك نحو سرت ستورا وعرت عنورا<sup>(33)</sup> فالأصل في هذين المصدرين أن يكونا بالياء (سيور) و(غيور) حيث تشكّلت في المقطع الأول الحركة المردوجة الصاعدة (yu) وقد سقطت منه شبه الحركة (y)

سُيُور	<	سُـرُـر
suyūr	<	su*ur

وهذا الحذف شكل إجحافاً بحق هذه الكلمة على ما يبدو، فلا فرق بينها وبين كلمة (سور) فلم يحدث اندماج بين الضمتين، بل اجتمعت الهمزة للفصل بينهما

suyūr	<	su>ūr
-------	---	-------

فالكلمة في بيتها السطحية على رنة (فُعُول)

## 5 التقاء الضمة مع الفتحة:

وبشأ هذا الوضع الصوتي (ua) عن سقوط شبه الحركة (الواو أو الياء) إذا كانت متحركة بالفتح وكان ما قبلها مضموماً، ويتجلى هذا الوضع في بعض المستويات العميقة لإسعاد الفعل الناقص المضارع إلى الاثنين والاثنين (يعلنان وتعلنان)

tagzūwāni < tagzū\*āni

الأصل إقحام شبه الحركة (w) للتخلص من التقاء الضمة مع الفتحة

#### 6- التقاء الضمة مع الكسرة :

ويحدث هذا الوضع الصوتي عند حذف شبه الحركة ( الواو أو الياء ) إذا كانت مكسورة، وهي مسبوقة بضمة ، وبذلك كما في بعض لغات المبنى للمجهول من الثلاثي الأجوف، كما في هذا المخطط

قُولَ	<	قُـلِ	<	قُول
kuwila	<	ku*ila	<	k*ila
الأصل		بعد سقوط شبه الحركة (w)		بالإشعاع

وهو ما عبر عنه بالإشعاع، وهو إشعاع الصوت بصورة الواو الصوتية إشباعاً قوياً

#### 7- التقاء الكسرة مع الكسرة

ويحدث هذا الوضع عند تشكّل الفعل الأحوف المبنى للمجهول في بعض لهجات العرب، معلوم لدينا أن الأصل في (قال) كما نصر علماؤنا هو (قوال kawala)، وعند سانه للمجهول سيكون من الناحية النظرية kuwila ، فقد تشكّلت الحركة المزبوجة الصاعدة (w i) (34) وهي حركة مستثقلة تلجأ اللفّة إلى التخلص منها، وهذا يحدث في أوضاع مختلفة، منها أن تحدث عملية مماثلة بين الضمة التي هي نواة المقطع الأول، والكسرة، وهي نواة الحركة المزبوجة (w i)، فتنتقلب الضمة إلى كسرة، وعلى هذا فالمماثلة كلية مدبرة منفصلة

kiwila	<	kuwila
بعد عملية المماثلة		الأصل
		D.S

فقد نتج عن هذا الوضع وقوع شبه الحركة (w) بين الكسرتين (iwi) وهذا يمثل مدعاة إلى سقوطها، فتلتقي الكسرتان بكون وجود فاصل بينهما

kɪˈɪla < kiwɪla

ثم تمتاز الحركتان في كسرة واحدة

kɪˈɪla < kɪla

S.S

وهذه هي اللغة الجيدة كما وصفها القدماء<sup>(35)</sup>

وقد لجأ بعض العرب إلى إشمامها صمه مثل kɪla < kɪwɪla ، ويؤدي هذا الإشمام إلى الإشعار بصيغة (فعل) كما ذكر سيبويه<sup>(36)</sup>

وإذا كان الأمر في المثال السابق ينطبق على الواوي، فإن انطباقه على اليائي يكون من باب الأولى، وذلك في إحدى لغات العرب التي يطلق عليها (إخلاص الكسر)، فتتخلص اللغة في هذه اللهجة من الحركة المزدوجة الصاعدة بداية عن طريق إجراء عملية المماثلة في صيغة fuɪla مثل buyɪa، فتتأثر الضمة (u) بالكسرة التي بعد الياء تؤثر كلياً مدبراً منفصلاً، منتقل إلى كسرة.

buyɪa < biyɪa

الأصل بعد المماثلة

والوضع الأخير يشبه وضع الواوي في المثال السابق من جهة وقوع شبه الحركة بين كسرتين (ɪɪ) إذ يشكّل هذا الوضع مدعاة لسقوط شبه الحركة (y) متلقي الكسرتان

biˈiɪa < biyɪa

ثم تمتاز الكسرتان القصيرتان في كسرة طويلة واحدة

biˈiɪa < biˈɪa

وعند صياغة جمع المذكر السالم من صيغة (فاعل) المبنية من الناقص الواوي أو اليائي في حالتي النصب والحر، فإنه يتشكل عندها هذا الوضع في بعض مراحل تحليلنا له، وذلك نحو

داع	<	داعوين	<	داعوين	<	داعين
dā<m	<	dā<rwīna	<	dā<iīna	<	dā<īna
المفرد		وقوع شبه الحركة (w)		سقوط شبه الحركة (w)		اعتراج الكسرتين في
بين كسرتين		والتقاء الكسرتين		كسرة طويلة		
D.S				S.S		

كما يحدث هذا الوضع في اليائي أيضاً

### 8 التقاء الكسرة مع الفتحة .

ويحدث مثل هذا الوضع في البنية العميقة عند بناء بعض أنماط الناقص الثلاثي للمجهول، وذلك كما في الفعل (عُزِيَ)، فإن الأصل فيه أن يكون غَزَوْ guziwa، لأنه واوي الأصل، ولكن وقوع شبه الحركة (w) بين الكسرة والفتحة عرضها للسقوط فالتقت الكسرة مع الفتحة مما أدى إلى انبلاق شبه حركة جديدة، وهي الياء

guziwa	<	guzi'a	<	guziya
الأصل		بعد سقوط شبه الحركة		بعد انبلاق شبه الحركة (y)
D.S				S.S

وأما في حالة الناقص اليائي، فإن ما حدث فيها، يشبه ما حدث في الواوي، إذا استثنينا سقوط شبه الحركة (w)، ولا يتوقف الأمر على هذا الشكل من أشكال البنية السطحية التي ظهرت هنا، فقد أشار سيديوييه إلى بعض حالات البناء للمجهول في الناقص، تتمثل في تسكين العين، وذلك نحو (عُزِيَ) guzya= تسكين الزاي (37)

ولعل مما يُعَدُّ شأداً في الاستعمال، ما ذكره سيديوييه من أن العرب يفرون إلى الألف من الياء والواو فيقولون رُصاً ruḍā وبُها nuḥā، هي مكان (رُضِيَ) و (بُهِ) (38) وعليه قول ريد الخيل

أفي كل عام مائتم تنعثنه      على محمّر ثوبتموه وما رُصاً (39)

وقول طفيل الغنوي

إن الغوي إذا نُها لم يُعْتَب (40)

وقد ذكر سيبويه أن علة هذه الظاهرة هي الخفة (41) وهو قول صحيح، غير أن مدعاة صعوبة تتمثل في تشكّل ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة، ولهذا فقد تخلصت اللغة من الكسرة التي التقت بالفتحة بعد حذف شبه الحركة من (nuhiya) و(ruḍiyya)، ثم عوضت عن هذا الحذف عن طريق إطالة الفتحة

كما يحدث مثل هذا الوضع عند صياغة مصدر وزر الافتعال من الناقص الواوي، وذلك كما في الفعل (اقتاد)، فعند بناء مصدره، فإنه سيكون على (اقتواد) من الناحية النظرية (ikṭiwād) ولكن الذي يظهر في البنية السطحية للعربية غير ذلك، لأن العربية وصلت إلى استعمال الياء مكان الواو، فقالت (ikṭiyād) وقد نشأ هذا الشكل الصوتي بسبب بعض التحركات الداخلية التي أدت إلى التقاء الكسرة القصيرة مع الفتحة الطويلة الذي نشأ بعد حذف شبه الكرة (w)

ikṭi\*ād < ikṭi\*ād

بعد انزلاق شبه الحركة (y)

ولما كان هذا الوضع (ia) غير مقبول في اللغة العربية، فقد لجأت اللغة إلى عملية انزلاق شبه حركي جديد، حيث انزلت شبه الحركة (y) مكانها

ikṭi\*ād < ikṭiyād

بعد انزلاق شبه الحركة (y)

## 9 التقاء الكسرة مع الضمة (iu)

أكثر ما يتبدى هذا المظهر في زيادات الأفعال الناقصة في صيغها المختلفة، وقد وجدنا أن أكثر هذه الصيغ ممثّل في هذه الظاهرة، ولذلك قمنا بتقسيم مظاهر التقاء الكسرة مع الضمة وفقاً لهذه الصيغ إلى الأقسام الآتية

### 1- صيغة أفعل :

ذكر الميداني أن الواو تقلب ياء إذا كانت رابعة طرفاً أو فوق الرابعة نحو أعزيت (42) وقال ابن جني «وأمّا إبدالها مبهماً منقلبتين فقولهم أعطى، وأعزى

واستقصى أصل هذا كله أعطوا وأعزوا واستقصوا فلما وقعت الواو رابعة مصاعداً، قلبت ياء، فصارت في التقدير أعطي وأعزى فلما وقعت الياء طرفاً في موضع حركة، وما قبلها مفتوح، قلبت العا، فصارت في التقدير أعزى، وأعطى (43)

وهذا الذي ذكره العالمان الحليان صحيح، ولكننا لا نعدّه تعليلاً لانقلاب الواو إلى الياء في الماضي، واعتقد هـ ، أن هذا الانقلاب لم يحدث بداية في الماضي ولكنه حدث في المصارع، بسبب تشكل أكثر من حركة مزدوجة في أثناء حركة اللغة فيه، فالأصل في الفعل (أعزى) مثلاً، ومضارعه (يُعزى) أن يكون (يُعزوا yugziwu)، ثم قامت اللغة بحذف شبه الحركة (w) من المقطع الأخير ، فالتقت نواة المقطع (u) مع نواة المقطع السابق عليه، وهي الكسرة، وهذا الوضع الصوتي غير مقبول في النظام المقطعي للغة العربية، ولهذا فقد انزلت شبه حركة جديدة وهي (y) لتناسب الكسرة

yugziyu	<	yugzi* u	<	yugziwu
بعد انفلاق شبه الحركة (y)		بعد سقوط شبه الحركة		الأصل
للتخلص من الوضع السابق		وفيه التقاء الحركة مع الحركة		D S

ثم حذفت اللغة الحركة المربوطة (yu) وعمضت هذا الحذف عن طريق إطالة الكسرة yugzī

## 2 صيغة فاعل:

وهي كالصيغة السابقة، قد تعرضت لتكوّن التقاء الحركة مع الحركة في حالة المصارع، حيث حدث في ماضية انقلاب الواو إلى الياء، فالأصل في (عاريت) هو (عاروت) ، وفي المصارع يوغازو yugaziwu ، ويسبب ثقل هذا النمط لجأت اللغة إلى التخلص من شبه الحركة (w)، فالتقت الكسرة مع صعة المقطع الذي حذف حدّ الإبتداء منه وهو (wu)، ولما كان التقاء الكسرة مع الضمة غير مقبول في النظام المقطعي للغة العربية، (u) فقد لجأت إلى إحداث انزلاق تمثّل في شبه حركة جديدة (y) لتناسب الكسرة قبلها

يغارو	<	يغازُ	<	يغازيو
yağāziwu	<	yugāzi* u	<	yugāziyu
الأصل		بعد حذف شبه الحركة		بعد ابرلاق شبه الحركة
DS				

ثم حدث فيها ما حدث في الصيغة السابقة من حذف الحركة المردوجة الصاعدة (yu) والتعويض عنها عن طريق إطالة الكسرة السابقة لها، لتصبح الكلمة yugazi

### 3 صيغة فعل

ولا يختلف ما حدث هنا عنه فيما حدث مع النوعين السابقين، ومثال تلك التحليل الآتي

سمى	<	يسمو	<	يسم -	<	يسمي
sammā	<	yusammīwu	<	yusammī* u	<	yusammīyu
الاصلي		الأصل		بعد حذف شبه الحركة		ابرلاق شبه الحركة (y)
(D S)				(w)		لتناسبة الكسرة

ثم تلجأ اللغة إلى التخلص من الحركة المردوجة الصاعدة (yu) عن طريق حذفها، ومن ثم تقوم بالتعويض عن طريق إطالة الكسرة، فتصبح الكلمة (yusammī) وهي كذلك في البنية السطحية للعربية

### 4- صيغة استعمل .

ويسحب ما قلناه عن الصيغ السابقة على هذه الصيغة، وذلك في مصارعها كما في الفعل يستسمى

yastasmīwu	<	yastasmī* u	<	yastasmīyu
------------	---	-------------	---	------------

الأصل      بعد سقوط شبه الحركة (w)      ابرلاق شبه الحركة (y) لتناسب الكسرة

وبعدها تقوم اللغة بحذف الحركة المردوجة (yu) وتعوض هذا الحذف عن طريق إطالة الكسرة، فتصبح الكلمة (yusammī) وهي البنية السطحية التي نعرفها



كما حدث هذا في بعض الصيغ بنفس الطريقة لصيغة افتعل مما لا يفيد ذكره  
كثيراً وقد أعرضنا عن ذكره تجنباً للتكرار

## الهوامش

(1) Leslau, w., Comparative Dictionary of Ge'ez, p. 133.

(2) Ibid, p 146.

(3) الدكتور عبد الصبور شاهين في علم اللغة العام، ص 109

(4) الرمز (ص) بمعنى الصوت الصحيح والرمز (ح و) يعني للحركة القصيرة وأما الرمز (ح ط) فبمعنى الحركة الطويلة وهي الرموز الصوتية الأخرى (c) يعني consonant و (v) تعني vowel والرمز (s) يشير إلى معنى القصير short وأما (L) فتعني الحركة الطويلة long

(5) سيبويه الكتاب، 541/3

(6) سيبويه، الكتاب 542-541/3

(7) سيبويه، الكتاب 542/3

(8) سيبويه، الكتاب 543/3

(9) ابن منظور، لسان العرب 66/13

(10) الدكتور رمضان عبد التواب، محوٓث مقالات في اللغة، ص 244-246

(11) الدكتور داود عبده، دراسات في علم اصوات العربية ص 34

(12) يعني الرمز D.S البنية العميقة Deep Structure وأما الرمز S.S فهو يعني البنية السطحية Surface Struture على حسب استعمال المدرسة التوليدية التحويلية

(13) الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعظه وقوانينه، ص 64

(14) ابن عصفور، المقرب، ص 551-552

(15) الميداني برهة الطرف في علم الصرف، ص 29

(16) هنري فليش، العربية القصص، ص 41

(17) ابن يعيش، شرح المفصل 82/10

(18) الدكتور فوري الشايب، تمللات في بعض مظاهر الحذف الصرفي ص 60

(19) طوّرت بعض اللغات السامية كالعبرية (الإثيوبية) والامهارية والمداعية أوصاعاً تسمح فيها بالنقاء الحركة مع الحركة

(20) المرجع السابق، ص 61

(21) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 110 وانظر الدكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 235

- (22) ابن منظور، لسان العرب (حطط) 231/14
- (23) ابن جني، سر صناعة الإعراب 80/2 وابن يعيش، شرح المفصل 110/10
- (24) ابن يعيش، شرح المفصل 38/6
- (25) الدكتور فوزي الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي ص 66-67
- (26) ابن يعيش، شرح المفصل 10/10
- (27) سيبويه، الكتاب 184/4 وانظر 209/4
- (28) الميداني، برهه الطرف في علم الصرف ص 37
- (29) العيني، شرح المراح في الصرف، تحقيق الدكتور عبدالستار جواد ص 237
- (30) ابرح السائق، ص 215
- (31) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 64
- (32) الدكتور فوزي الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، ص 65
- (33) سيبويه، الكتاب، 59/4 ومن الأمثلة على هذا الورد النون والنون، وانظر ابن منظور لسان العرب (بوح) 416/2 ومنها الرؤب من (راب اللب) انظر السيوطي، المزهر 441/1
- (34) عبدالله كداعة، أثر الحركة المربوطة في نية الكلمة للعربية ص 133
- (35) ابن يعيش، شرح المفصل 74/10 ابن عصفور، المقرب ص 548
- (36) سيبويه، الكتاب 342/4
- (37) سيبويه، الكتاب 386/4
- (38) سيبويه، الكتاب 187/4
- (39) سيبويه، الكتاب 188/4 وانظر ابن يعيش، شرح المفصل 76/9
- (40) سيبويه، الكتاب 188/4 وابن يعيش، شرح المفصل 76/9 ولم أفق عليه في ديوانه
- (41) سيبويه، الكتاب، 187/14
- (42) الميداني، برهه الطرف في علم الصرف، ص 35
- (43) ابن جني، سر صناعة الإعراب 672/2

## المراجع

- 1- بروكلمان ، فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، 1977
- 2 ابن حنّى، سر صناعة الإعراب، محقق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1993
- 3- داود عده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ب)
- 4 رمضان عبد التواب،
  - \* محو و مقالات في اللغة، مكتبة الحاسبي، القاهرة، 1988
  - \* التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الحاسبي القاهرة 1990
  - \* المنحل إلى علم اللغة، مكتبة الحاسبي، القاهرة، 1985
- 5 سيديويه، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت (د ت)، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 6- السيوطي، المرعر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد ابولى وأخريين ، دار الفكر، بيروت، (د ت)
- 7- عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المربوحة في سية الكلمة العربية، مطبعة كنعان، اردن، 1997
- 8 عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984
- 9 اس عصفور، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الحواربي ورميله، مطبعة العاني بغداد، 1986
- 10- هوري الشايب، تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرعي، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، ج/10/62، 1988-1989
- 11- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، 1955
- 12 (الميداني، برهة الطرف في علم الصرف، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1981
- 13 هري فليش، العربية الفصحى، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966
- 14 ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المنشي، القاهرة، (د.ب)



## الفصل الخامس

### الحركات المزدوجة وأثرها في توليد الصيغ اللغوية

#### مفهوم الحركة المزدوجة

يطالعنا في الدرس اللغوي للعربية دالتان لمصطلح الحركة المزدوجة، الأولى منهما ما يطلق على ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة hiatus<sup>(1)</sup> وهو أمر غير مقبول في اللغة العربية وأغلب اللغات السامية، لأن النظام المقطعي لهذه اللغات يرفض مثل هذا الأمر، والثاني هو ما يخص العربية من نظام صوتي، ويطلق على هذا التتابع الذي حدث في العربية بين الحركات وأشباه الحركات semi-vowels في مقطع واحد، وهي العربية صوتان -كأي لغة أخرى- يمثلان أشباه الحركات، وهما الواو والياء

وبشير هنا إلى أنه إذا كانت الواو أو الياء مسبقة بحركة، فإننا نسمي هذا التتابع الحركة المزدوجة الهائطة falling diphthong وأما إذا جاءت الحركة بعد شبه الحركة، فإننا نسمي هذا التتابع الحركة المزدوجة الصاعدة rising diphthong

وهذا هو سر الخلاف حول مصطلح الحركات المزدوجة عند علماء العربية، والمهتمين بالدراسات الصوتية من العلماء العرب وغيرهم، فبعض العلماء يعتقد بوجود الحركات المزدوجة في جميع اللغات، ومنهم من يرى أنه يوجد في كل اللغات مزيجات، وهذه المزيجات تمثل كلمات من منبع واحد، دخلت اللغة في حقب مختلفة<sup>(2)</sup>، وقد أبدى في هذا الدكتور عبدالصبور شاهين، الذي رأى أن إهمال الحركة المزدوجة يعود إلى الكتابة التي لا تكاد تؤدي في أي لغة أكثر من نصف الواقع اللغوي الملفوظ<sup>(3)</sup>

وأما الذين فهموا الحركات المزدوجة على أنها سياق صوتي يتمثل في تتابع حركتين أو أكثر في مقطع واحد، فإبهم على حق فيم يخصص رفض النظام الصوتي العربي لظاهرة النقاء الحركة مع الحركة<sup>(4)</sup>، وهو أمر قد يحصر اللغات الأوروبية ونظمها الكتابية والصوتية، فقد أشار برتيل مالميرج إلى مفهوم الحركات المزدوجة التي تعني تتابع الحركة وشبه الحركة، داكراً أن الفرنسية الحديثة تحلو من الحركات المزدوجة، وأما المجموعات (oui-oi-ur-ie) في كلمات مثل fois nunt pied فلا يمكن تفسيرها إلا على أنها تتابع صامت وحركة<sup>(5)</sup>

وعلى هذا، فإنه يمكن القول إن الحركة المزدوجة ما هي إلا تتابع حركة وشبه حركة أو شبه حركة وحركة في مقطع واحد، فإذا كان هذا التتابع في مقطعين مختلفين، فإننا لا نطلق على هذا الوصف الصوتي اسم حركة مزدوجة Diphthong ونشير هنا إلى أن هذه الدراسة لن تعني بالآثر التركيبي للحركات المزدوجة<sup>(6)</sup>، ولكنها ستستثمر هذا الأثر الذي سببته الحركات المزدوجة في إغناء المعجم العربي بكلمات جديدة، ساهمت في توسعته، مما يبدو معه أثرها أثراً تاريخياً، أدى دوراً مهماً في انتداع كلمات جديدة، وإن كانت ليست بعيدة عن الأصل الذي تطورت عنه

ويحذر أن يذكر هنا، أنه ينبغي التمييز بين مفهومين قد يبدو أحدهما قريباً من الآخر، وهما مصطلح الحركة المزدوجة، وشبه الحركة، أو نصف الحركة، فالحركة المزدوجة كما هو ظاهر من هذه الدراسة، هي وضع صوتي ينشأ عن تتابع حركة وشبه حركة، وأما الواو والياء بمعزل عن السياق الحركي المحيط بهما، فيطلق عليهما في بعض الأحيان مصطلح أشباه الحركات semi-vowles وهما ما أطلق عليهما الدكتور كما نشر مصطلح أنصاف الحركات، وفصكه على المصطلح (أشباه الحركات) الذي فصل أن يطلقه على الميم واللام والنون والراء والعين<sup>(7)</sup>

ويطلق مصطلح أنصاف الحركات على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة من مناطق الحركات، ولكنها تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة، إلى مكان حركة أخرى، ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية أو الانزلاقية، ولتقصيرها وقلة

وصوحها في السمع إذا قيسست بالحركات الصرفية، عنت أصواتا صامتة لا حركات ، على الرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات(8)

ويتم إنتاج صوت الواو بأن تتحد أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق الضمة، ثم يُترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى، وتُصمّ الشفتان، ويسدّ الطريق إلى الأنف عن طريق رفع الحنك اللين، وتترافق هذه العملية مع دسدة الوترين الصوتيين، وهو على هذا الوصف صوت صامت(بصف حركة) من أصوات أقصى اللسان، وهو صوت محهور (يتذبذب معه الوتران الصوتيان)، كما أنه صوت شفوي، وأما الياء، فيمكن أن يقال فيها إن نطقها يحدث عندما تتحد الأعضاء الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة، تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة، ويتجه وسط اللسان نحو وسط الحنك، وتنبرج الشفتان، ويسدّ الطريق إلى الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء هذه العملية الصوتية(9) أي أن الواو والياء ليستا حركتين مزدوجتين معرل عن السياق الحركي الذي يحيط بهما

كما يسعى أن يذكر أنه في سبيل إعداد هذه الدراسة، كان لا بد من الاستعانة بأحد المعاجم الأمّهات في اللغة العربية، وقد رأيت من الخير لهذه الدراسة أن تعتمد معجم لسان العرب لهذه العاية، لأنه معجم جامع لمادة كثيرة من المعاجم قبله، وكان هذا الأمر مدعاة إلى قراءة معجم لسان العرب قراءة متأنية، للبحث عن مظاهر التعدد الذي سبّته الحركات المزدوجة بطريقة أو بأخرى، ولما انتهت هذه المرحلة وجدت أن هذه المظاهر انحصرت في الآثار الآتية

1- الانتقال من الحركة المزدوجة الهابطة إلى الحركة المزدوجة الصاعدة

2 حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالقاء

3 المخالفة

4- حذف الحركات المزدوجة نهائياً

5 تحول نواة الحركة المربوطة

6 المتألفة في التصحيح

7 القلب المكاسي



أ- القلب المكاني وصعوبة الحركات المزدوجة

ب- القلب المكاني والمحافظة على الحركات المزدوجة

ج- ما عومل معاملة المنقوص

8- الانتقال من حد ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء

9 الفرار من الحركات المزدوجة إلى الهمز والفرار من الهمز إلى الحركات

المزدوجة

وهيما يأتي تفصيل لهذه الآثار

## 1 الانتقال من الحركة المزدوجة الهابطة إلى الحركة المزدوجة

الصاعدة:

تعمل اللغة إلى التخلص من الحركات المزدوجة الهابطة التي تكون نواتها الصائتة حركة قصيرة بطرق مختلفة، فمن ذلك تغيير شكل الحركة المزدوجة الهابطة إلى حركة مزدوجة صاعدة، وما نعبه بهذا التحرك اللغوي هنا، هو تعبير موقع نواة الحركة المزدوجة (الصائت فيها)؛ لأن ما يحدد الصعود والهبوط في الحركات المزدوجة، هو موقع النواة، فإذا كانت الحركة تسبق شبه الحركة، فإننا نطلق عليها الحركة المزدوجة الهابطة، مثل (ay/iy/uy/aw/iw/uy)، زيادة على ما يقابلها من الحركات التي تكون النواة فيها حركة طويلة، وأغلب هذه الأوضاع لا يحقق على المستوى الاستعمالي الفعلي (في البنى السطحية للغة العربية)، وأما إذا كانت شبه الحركة سابقة للنواة الصائتة، فإنها تسمى الحركة المزدوجة الصاعدة، وبذلك نحو (ya/yi/yu/wa/wi/wu)، ويضاف إليها الحركات المزدوجة الصاعدة التي تكون نواتها حركة طويلة، وكثير من هذه الحركات المزدوجة مقبول في المستوى الاستعمالي الفعلي (البنى السطحية للغة العربية)، وهذا يؤكد أن الحركة الصاعدة أكثر قبولا في اللغة العربية، لسهولة السببية إذا ما قيست بالهابطة، ولهذا، فإننا نتوقع أن تميل العربية إلى التخلص منها، عن طريق التحول إلى الحركة الصاعدة، وربما حافظت اللغة على النمط الأصلي، وهذا سيساهم بدوره في توسعة المعجم عن طريق رفده بكلمات جديدة، ومن أمثلة هذا الأمر في اللغة العربية

\* الغَيْثَرُ والغَثِيرُ، وهو الأثر الخفي<sup>(10)</sup>

وهي المثل. ماله أثر ولا عَثِير، ويقال. ولا عَيْثَر<sup>(11)</sup>

عَيْثَر < عَثِير

<aytar < atyar

- وحاء في اللغة أن الكيثر بمعنى الكثير<sup>(12)</sup>، فربما قالوها كَثِير مغلوية عن كَيْثَر

## 2. حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء:

وهذا كما أشرنا سابقاً مما يؤدي إلى تخليق كلمات جديدة، ومثل هذا الأمر ناتج فيما يرى عن عملية القياس الحاطي<sup>(13)</sup> وهذه المفردات الجديدة تدخل في المعجم حنباً إلى حسب من الصيغة الأصلية، بل من الممكن جداً أن تتغلب الكلمة الجديدة على الصيغة الأصلية، ومن الأمثلة على هذه الكلمات

- قال ابن منظور «جاءوا تتري وتترا، أي متواترين، التاء مبدلة من الواو وليس هذا البديل قياسياً، وإنما هو أشياء معلومة<sup>(14)</sup>

ونحد في مادة (وقر) تَوَقَّرَ وَتَقَرَّ وَتَرَدَّنْ، والتيقور لغة هي التوقير، والتيقور الوقار، أصله ويقور، قلنت الواو تاء بتعبير ابن منظور<sup>(15)</sup> وأورد عليه قوله العجاج

قَارَ يَكَرْ أَمْسَى الْبَلَى تَيْقُورِي<sup>(16)</sup>

بمعنى أَمْسَى وَقَارِي

ويقال رجل تُكَاةٌ كَثِيرُ الْإِتْكَاءِ، والتاء بتعبيرهم بدل من الواو<sup>(17)</sup>

إن هذه الأنماط التي عرضناها قليل من كثير، وإن كان رأي القدماء ينطلق من نظرتهم إلى عملية الإبدال، فهم يرون إمكانية حدوث تبادل بين الواو والياء من جهة، والتاء من جهة أخرى، وأما ما يمكن أن نقوله هنا، فهو أن الإبدال في هذا السياق الصوتي، أمر بعيد الاحتمال، لما بين التاء والواو، من تباعد في الصفات الصوتية

والمحرج إلى حد ما، ولهذا يمكن القول إن هذا الأمر ناتج بسبب تأثير الحركات المزدوجة في بنية الكلمة، ونعتقد اعتقاداً قوياً بأن هذا الأمر قد حدث بداية في صيغة الافتعال، وأن عملية القياس الحاطي قد حدثت فيه أيضاً، ومن ثم عُمم أثرها في السياقات الأخرى، مما أدى إلى توليد صيغ جديدة، ربما تغلّت على الصيغ الأصلية كما ذكرنا، ويمكن توصيف هذا الأمر صوتياً كما يأتي

وتر < اوتر < انتتر < انتتر < اوتر  
watara > >wtatara > >itatar < >ittatara

الفعل الثلاثي الأصل في صيغه الافتعال حذف شبه الحركة التعويض عن طريق

وبه الحركة المزدوجة الهابطة iw تشديد ثاء الافتعال

وبعد هذا تبدأ عملية الاشتقاق عليها في الأوضاع الاستعمالية الأخرى، مثل تترى، وتترأ، وتفصيل ما حدث أنه تشكّل حركة مزدوجة هابطة (iw) في وزن الافتعال، وذلك في بنيته العميقة، وهي مرحلة نظرية لا نعتقد أنها كانت مستعملة فيما مضى، ولم توجد في النسخ السطحية للغة العربية، وقد قامت اللغة بإطراح شبه الحركة للتخلص من هذا لوضع غير المقبول، ويظهر هذا في المرحلة الثانية >itatar، ومن ثم قامت بتشديد ثاء الافتعال للتعويض عن المحذوف، وهذا الذي ذكرناه يمثل الأثر التركيبي للحركات المزدوجة، وأما على المستوى الاستعمالي المعجمي، فإننا نقول إن صيغة (افتعل) الحديثة (أفعل) كانت دافعا قويا لحركة تطور أخرى، لأنه من الممكن جداً أن يحدث قياس خاطيء على وزن (افقتل) الثاني الهاء (في جذره الثلاثي) مثل تلف وتبع وغيرهما، فإذا كانت صيغة (اتبع) مكونة من الثاء الأصلية، وثناء الافتعال في أوله، وهو يشبه صوتياً (انتتر) دون أن يكون الشبه صحيحاً، لأن الثاء الأولى فيها تعويضية عن المحذوف، فلا بأس في هذا السياق من حدوث عملية قياس خاطيء، إذ يشتق فعل جديد، فكما نقول. تبع وتلف، فإنه يمكن أن نقول (تتر) مكان (وتر)، وإن كانت صيغة (وتر) ما زالت موحودة ومستعملة، مما يؤدي إلى استحداث مفردات جديدة تدخل المعجم، وتستعمل جيباً إلى جيب مع الصيغ القديمة، ومنه ما جاء في قولهم. حاءوا متواترين وتترى وتترأ

وقد جاء أمثلة ليست قليلة على هذا الأمر، وذلك نحو التصنع مصدراً

(وصح) (18) و(قرث) من العهل (ورث) الذي لم أحده مستعملاً في المعاحم، وإن وحداً فيها التراث، وقال الدكتور رمضان عبدالقواب: «ولا شك أن هذا هو الطريق الذي وصلت اليه عنه كلمات أخرى، مثل: التكلان من (وكل) والتحمة من الطعام الوحيم، والتقى من (وقى) والتراث من (ورث) وتحاه من (وجه) والتكة من (وكا) والتالد والتليد من (ولد) وغير ذلك» (19) وهو قياس الذي أطلق عليه المستشرق برجستراسر مصطلح بناء الألفية (20)

### 3 المخالفة المسببة عن الحركات المزدوجة

معني بالمخالفة Dissimulation تلك المسلك المصاد للتشابه (21)، فهي إسر مرة صوتين متشابهين إلى الاختلاف، لأن الصوتين المتشابهين يحتاجان إلى جهد عضلي رائد، ولتيسير هذا الجهد يقلب أحد الصوتين إلى صوت آخر (22)

وإذا كانت نية الكلمة تحتوي على مكوناتها على حركة مزدوجة، فإنه سيضاف إلى صعوبة توالي التماثلات صعوبة نطق الحركات المزدوجة، ويشير إلى هذا إمكانية حدوث المخالفة بين الصوامت وأشياء الحركات (23)

ومما جاء على تبديل أشباه الحركات أصواتاً صحيحة وولّد كلمات جديدة في العربية

- يقال: البيّظر والبيّظر، وهو ما بين الإسكتين من المرأة (24)

- ويقال: الجوع الدقيقوع والدقيقوع وهو الجوع الشديد (25)

ويمكن أن نقول هنا، إن ما حدث هو عملية استئصال مطلقية للحركات المزدوجة الهابطة، وهي هنا (ay)، ثم التحلّص من شبه الحركة، والتعويض عنها بأحد الأصوات المائعة (النون في الأولى والراء في الثانية)

بيّظر	<	بيّظر
bayzarun	<	bunzurun

تُفْقَعُ < دَرْقُوعُ  
daykū<un < darkū<un

فقد تحلّصت اللغة من الحركة المربوطة الهائطة (ay) في المثالين عن طريق إلقاء شبه الحركة (y) ثم جاءت الراء والنون لإغلاق المقطع مرة أخرى، ربما لتلا يلتبس بصيغ أخرى، وقد دخلت الكلمتان الحديدتان في سية المعجم العربي، دون أن يُستغنى عن الصيغة الأصلية هنا

#### 4- حذف الحركات المزدوجة نهائياً:

وبعني بهذا ما يمكن أن تترع نحوه اللغة من حذف للحركات المزدوجة حذفاً نهائياً (حذف شبه الحركة ونواته)، وهذا يُنتج كلمات جديدة تساهم في توسيع المعجم اللعوي وإغنائه بكلمات جديدة تستعمل حنأً إلى جنب مع الصيغ الأصلية، ومن أمثلة هذا النوع من التحرك اللعوي:

رحل وقورٌ ووقارٌ دو حلم ورزاة، قال ذو الرمة يصف بقرة الوحش

مُولَعَةٌ حَنَسَاءٌ لَيْسَتْ بِنَعْجَةٍ يُدْمَنُ أَحْوَافُ الْمِيَاهِ وَقَرَاهَا (26)

ومن هذه الاستعمالات جاء استعمال آخر بهذا المعنى، وهو القِرَّة (27) وأصله الوقر، فقد تشكل في أوله الحركة المربوطة (w1) وقد قامت اللغة بحذف هذا المقطع كاملاً، ثم عُوْضَتْ عن المحذوف في آخر الكلمة عن طريق إصافه تاء التانيث، فصارت الكلمة قِرَّة

وحاء في مادة (ورط) «الوراط: الخديعة والغش»، وقيل إن معناه كقوله لا يجمع بين متفرّق ولا يفرّق بين مجتمع، حشية الصدقة: الوراط منحوذ من إيراط الحرير في عُنُقِ البعير، إذا جعلت طرفه في حلقتة ثم جذبت حتى يختنق البعير الوراط. أن يورط الناس بعضهم بعضاً فيقول أحدهم: «عند فلان صدقة، وليس عنده، فهو الوراط والإيراط» (28)

والذي يعيننا هنا هو كلمة الإيراط، فلو كان الأمر تحلّصاً من الحركة المربوطة الصاعدة في (الوراط)، وهي (w1) في (wirāṭ) عن طريق إلقاء شبه الحركة (w)

والتعويض عنها بهمزة لإعلاق المقطع، وكانت الكلمة الحديدة الناتجة بفعل هذا التحريك المعكس هي إراط (>irāt) وبوابة المقطع الأول هي الكسرة القصيرة، ولكن الذي حدث في رأيا كان في المصدر الفعل (أورط) المرید بالهمزة، وليس في الفعل الثلاثي ومصدره، فالأصل في مصدر الفعل (أورط) أن يكون (إوراطا >iwrātan) تشكلت فيه الحركة المزدوجة الهائطة (iw) في المقطع الأول (>iw) وهي حركة مرفوضة في هذا السياق، فقامت اللغة بالتخلص من شبه الحركة (w)، فصارت الكلمة (>irāt)، وبعد هذا الحذف وجدت فحوة صوتية، دعت إلى التعويض عن شبه الحركة عن طريق إطالة الكسرة، فتولد عنها كسرة طويلة.

>irāt < >irāt >iwrāt

ودخلت الكلمة الجديدة في الإستعمال اللغوي بمعنى الوراثة أيضا

وجاء في مادة (وجل)

«وفي الحديث: وَعِظًا مَوْعِظَةٌ وَحَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ» (29) ووجلت تَوَجَّلَ، وهي لغة تَبَجَّلَ، ويقال تاحلُ» (30)

ويمكن الحديث هنا عن نمط لم يذكر في هذه المادة التي أوردناها، وهي العظة، فالأصل فيها (وَعِظَةٌ) التي تحتوي في بيتها العميقة وصمم مكوباتها الصوتية على الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) التي حذفت نون تعويض، وهذه حركة لعوية تركيبية، وليست تاريخية، لأنه لم يثبت لدينا أن اللغة استعملت في معجمها كلمة وعِظَة، التي نَعِظُها الأصل

ولكن الذي يهمنا هنا، هو البطير الذي استعمله ابن منظور هنا، وهو مصارع الفعل (وجل) فقد جاء مصارعه (يُوجَل) وهو الأصل، واحتفظت به اللغة مستعملاً في بناها السطحية على الرغم من وجود الحركة المزدوجة الهائطة (aw) ضمن مكوباته الصوتية، وعلى الرغم من صعوبة نطق هذا النمط، ويبدو أن الفتحة، وهي بوابة الحركة المزدوجة، قد ساهمت في المحافظة على هذه الكلمة إلى حد ما

كما حافظت اللغة على صورة أخرى من صُورِ مصارع هذا الفعل، وهي صورة يَحَل yay gahu وفيه الحركة المزدوجة (ay) وقد وصفها ابن منظور بأنها لغة، وهذا

يعني أنها قليلة الاستعمال قياساً إلى الصورة الأصلية (يُوجَل)، وهذا الوصف مطلق من أن النير استعملوا الأصل كانوا أكثر ، وأما الذين استعملوا الصورة الحديدية yay ġal فقد قاموا بتعديل حدّ الاعلاق في الحركة المزدوجة من الواو إلى الياء، وهو في رأينا أسهل عليهم

وزيادة على هاتين الصورتين فقد حمل لنا المعجم صورة أخرى لصارع هذا الفعل، وهي قولهم (ياجل) إذ إن الفتحة الطويلة فيه (yāġalu) قد تحولت عن صورة سمالة من الصورتين السابقتين على مطلق الجازين، ويبين هذا في المخطط الآتي

yawġalu	<	yōġalu	<	1 yāġalu
الأصل		الإمالة (تميمية)		الفتح الحاصل (جارية)
yayġalu	<	yēġalu	<	2- yāġalu
الأصل		الإمالة (تميمية)		الفتح الحاصل (جارية)

ويمكن أن نستدلّ هنا على أن الأصل الذي ورد في اللغة هو (الوجل) من الجذر الثلاثي الصامتي (و ح ل)، وأما الأوجه الاستعمالية الأخرى، فهي ما نصّ عليه المعجم العربي، فقد أورد ابن منظور استعمالات تحالف هذا الأصل، مثل النمط (تيجل)، فقد حدث في هذا النمط انتقال من الحركة المزدوجة الواوية إلى الحركة المزدوجة اليائية، كما أورد أيضاً (تاجل)، وهو تطور عن النمط (تيحل)، ويمكن أن يكون تطورا عن (توجل) استناداً إلى مراحل تطور الأنماط المعتلة في اللغة العربية

ويمكن أن مرد هذا الرأي إلى سيبويه وابن حني وابن يعيش<sup>(31)</sup>، ونورد فيما يلي نصّ ابن يعيش الذي ذكر فيه أن الأصل القياسي هو (يُوجَل) بفتح العين أو كسرها مع المحافظة على ما مذهب إليه من أمر الحركات المزدوجة ، وقد جاء في مصارع (فَعَلْ يَفْعَلْ) مما هَاوَه واو، نحو وَجَلْ يُوَجَلْ وَوَجَلْ يُوَجَلْ، أربع لغات، قالوا يُوَجَلْ، بإثبات الواو، وهي أجودها ، وهي لغة القرآن في نحو قوله تعالى ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾<sup>(32)</sup>، لأن الواو لم تقع بين ياء وكسرة، فثبتت، وقالوا ياجل، فقلبوا الواو ألفاً، وإن كانت ساكنة، على حدّ قلبها في (ياتعد) و (ياتزر)، كأنهم كرهوا

اجتماعها، ففرّوا إلى الألف لاعتناح ما قبلها، والثالثة قالوا (يَّجِلُّ)، فقلبوا الواو ياء استتفالا لإجتماع الياء والواو، وقد شَبَّهوا ذلك بـ (سَيِّد) و (مَيِّت)، وإن لم يكن مثله، فوجه التشبه أن اجتماع الواو والياء، مما يستثقلوبه، لا سَيِّما إذا تقدمت الياء واو - وأما الرابع، فقالوا يَّجِلُّ، مكسر الياء،<sup>(33)</sup>

وبحر لا يرى أثرا للحركة المربوطة الهائطة في الصورة التي أطلقنا عليها اسم مرحلة الفتح الحالص، والذي أوصلنا إلى هذا، هو ما يسمّى انكماش الحركات المربوطة، حيث حُصّص السطر من هذه الحركات، مما أدى إلى أن يقول: يا جِل، حنبا إلى حسب مع قولنا يُوْحِلُ، ويَّجِلُّ

##### 5- تحول نواة الحركة المربوطة.

وبعني بهذا أن النواة الصائفة في الحركة المربوطة هائطة كانت أو صاعدة قد تتغير من صورة إلى أخرى، وبرحّ أن الكسرة أو الضمة تتغيران في الغالب إلى الفتحة، ومن أمثلة هذا التحول

في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرُ وَالْوُثْرُ﴾<sup>(34)</sup>

قرأ حمزة والكسائي والوثر، وقرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر والوثر، وهما لغتان<sup>(35)</sup>

أي أن الكسرة هنا (witr) قد تحولت إلى فتحة كما هو مرّجّح، (watr) وقد ذكر ابن منظور أن الوثر والوثر تعيان الفرد، وأهل الحجاز يسمّون الفرد الوثر وأهل نجد يكسرون الواو<sup>(36)</sup> وهذا يعني أن الحجازيين الحَصْر يفتحون، أي أنهم قد مروا من الكسرة إلى الفتحة تسهيلا وتحفيفا، فيما حافظ النجديون على الكسرة

- وجاء في مادة (وَجَر) الوَجَار والوَجَار سَرِب الضَّيْع، أو جُحْر الضَّيْع والأسد والدنب والثعلب<sup>(37)</sup> أي

وَجَار	<	وَجَار
wiḡār	<	waḡār



فقد تحولت الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) في الكلمة الأولى، إلى حركة مزدوجة صاعدة نواتها الفتحة (wa) طلباً للتخفيف.

- ومثل هذا جاء في مادة (يسر)، فاليسارُ واليسارُ مقيص اليمين، وقد اختلف في أي هاتين اللفظتين أفصح، فابن السكيت يعدُّ الفتح أفصح، وابن بريذ يفضل الكسر (38)

وما يمكن أن نقوله هنا هو أن نواة الحركة المزدوجة (yi) وهي الكسرة القصيرة، تحولت إلى فتحة تخفيفاً، لأن طبيعة الأمور تدفع باتجاه تغيير الكسرة إلى الفتحة

يسار	<	يسار
yisār	<	yasār

وبعد هذا، فإن التحرك اللغوي باتجاه تغيير نواة الحركة المزدوجة ليس قليلاً، وقد ساهم في وجود أشكال نطقية مختلفة لبعض الأنماط اللغوية، التي يقترح أنها كانت ذات شكل ساني واحد

#### 6- المبالغة في التصحيح Overcorrectness

أطلق الدكتور رمضان عبدالنواب على هذه المسألة مصطلح الحيلقة أو المبالغة في التفصح (39) وهذا المصطلح يعني محاكاة الفصحى ممن يجيدها تماماً فيقوم بإجراء مجموعة من عمليات القياس لبعض الأنماط على أخرى قد تبدو مشابهة، مما يدفع إلى إيجاد أنماط جديدة لم تكن موجودة من قبل، وربما دخلت هذه الأنماط المستوى الفصيح وصارت جزءاً منه وقد أطلق عليها ماريوباي مصطلح القلّو في مراعاة الصحة (40)

وقال الدكتور رمضان عبدالنواب في تعريفه لهذا القانون: «وهو اصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها، فهو يحاول أن يردّ العامية التي يتحدث بها إلى سمط اللغة الأدبية، وهو في محاولته هذه، لا يفرق بين الظواهر الجديدة القديمة في العامية، فإذا ردّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات التي

احتفظت بالأصل القديم وشابهت مع ذلك الجديد، فإنه يكون حيداً متقعرأ ومتحلقاً، وذلك كمن يعرف أن الصوت المركب (41) (aw) مثلاً في العربية الفصحى، يقابله في العامية حركة الصم المعالة (ō) وذلك مثل (صُوم) في (صوم) و (عُوم) في (عوم) و (نُوم) في (نوم) و (يُوم) في (يوم)، فهو إذا رَدَّ هذه الكلمات مصيلاً في كلامه، غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة في الأصل، في اللغة الأدبية نفسها، مثل (نُوم) و (حُوت) و (رُوح) وغير ذلك، وهنا يحاول هذا المتفحص، أن يقلب هذه الصمات الأصلية إلى الصوت المركب الذي تتميز به اللغة الفصحى، فيقول (نُوم) و (حُوت) و (رُوح) قياساً على ما فعله في تلك الكلمات السابقة، (42)

ولعل هذا النص الذي أورده هو ما يخص موضوع هذه الجرنية من الدراسة، وقد وجدنا عليه بعض الأمثلة، ومنها

- جاء في مادة (قير) • القيرُ والقارُ لغتان، وهو صُعْدُ يداب، فيستخرج منه القار، وهو شيء أسود تُطلى به الإبل والسفر يمنع الماء أن يدخل، (43) وما يمكن أن نقوله هنا هو أن كلمة (قير) بالكسرة الطويلة الخالصة (kīr) لا يمكن أن تتحول إلى (قار) بالفتحة الطويلة الخالصة (kār) إلا مروراً بعمليات صوتية أخرى، فلا بد أن الأمر قد تم عن طريق التوهّم الذي أدى إلى محاكاة الفصحى فقام بالاطق هنا بتصحيح الصحيح، إذ توهم المتكلم أولاً، فظنها شبيهة بكلمة (بيت bēt) على طريقة نطق العامة، ولما كانت كلمة (bēt) تعود إلى (bayt) في النظام الفصحى، فقد قاس عليها ما توهم أنه (kēr) فظن أنها (kayr) ولذا فإن الكسرة الطويلة المعالة في اللهجة البجدية تتحول إلى فتحة طويلة خالصة في لهجة الحجازيين، فقال (قار)، أي (kār)

وجاء في مادة (أس) أن يُوُس و يُوِس، لغات في اسم هذا الرجل (44)

ونعتقد أن الهمز في الكلمة الأخيرة قد جاء نتيجة لعمل قانور المبالغة في التصحيح، الذي يتعلق هنا بالحركات المزبوحة، إذ إنه من الصعب أن يفسر إقحام الهمزة هنا، ما لم نتصور أن الأمر قد تم بعد هذه العملية، فيبدو أن بعض الناطقين قال يُوُس yawneš أو يُوُنِس yuwnəš وما إلى ذلك، مما أدى إلى تشكيل حركة

مربوطة هابطة، أدت إلى حذف حدّ الإغلاق منها، وهو شبه الحركة (w) وهذا الحذف أدى إلى إحداث فجوة سميت شيئاً من الإجحاف بحق الكلمة، فقامت اللغة بالتعويض عنها عن طريق إغلاق المقطع المفتوح بالهمزة

yuwnis < yu'nis < yu>nis

وجاء في مادة (سوس) أن السّوس والسّاس لعتان، وهما العُتّة التي تقع في الصوف والثياب والطعام (45)

والذي نتصوره هنا، هو أن تحليل تحوّل (سوس sūs) إلى (ساس sās) من الأمور العسيرة، بسبب عدم وجود مسوّغ صوتي يعلل هذا التحوّل، إلا إذا كان المتكلم قد بالغ في تصحيح الصحيح، فقال سّوس، حيث تشكلت الحركة المربوطة (aw) في نية الكلمة الجديدة، وهي حركة هابطة معرّضة للانكماش إلى صمة طويلة ممالة (ō) وهي مرحلة الإمالة (نجدية)، ثم وصلت عند الحجازيين إلى مرحلة الفتح الخالص، فصارت الكلمة (sās)، وقد استعملت هذه الكلمة مع الصيغ الأصلية، وإن كانت أقل منها شهرة وتداولاً

## 7 القلب المكاني Metathesis

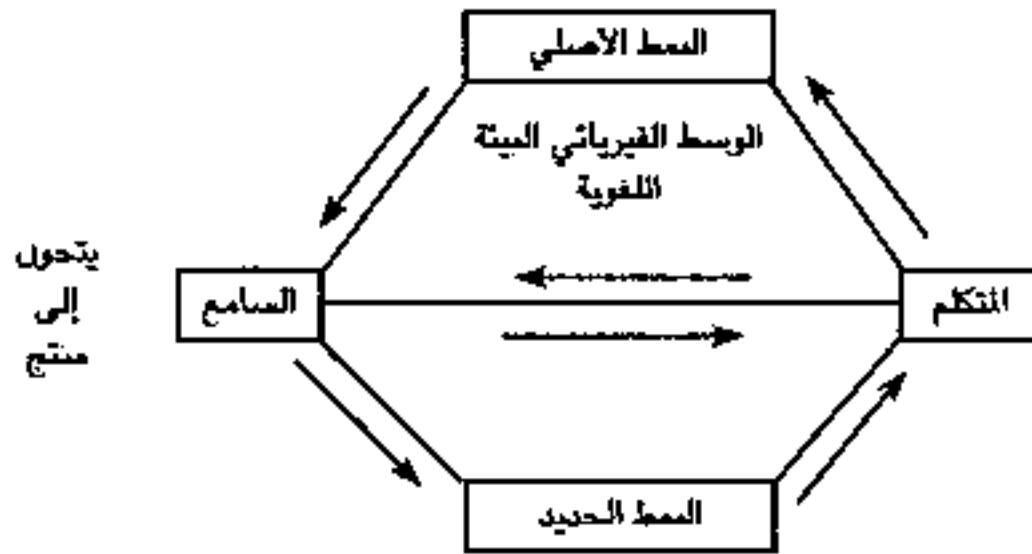
هذا الباب كثير التعريعات، أغنى المعجم العربي بمفردات كثيرة، وسقصر الحديث فيه هنا على ما يخصّ الحركات المزدوجة، وأثرها في هذا القلب، ونشير في بداية هذا القسم إلى أنه يمكن أن نعدّ تلك الأحكام التي أطلقها برجشتراسر بخصوص القلب المكاني من الأحكام التعميمية، وهي تعميمات يمكن أن يلتصق لصاحبها العذر، وهو أنه أطلقها في محاضرات مرسلة على طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) في عام 1929 (46) فقد ذهب في تحليل القلب المكاني إلى إعادته إلى علة ذهنية، وهو عنده قريب من المحالة dissimulation، فقد ذهب في تحليلها إلى ربطها بأسباب نفسية محضة، نظيرها الخطأ في القول، لأن الناس كثيراً ما يحطّون في النطق، ويلغظون بشيء غير الذي أرادوه ولا سيما إذا تتابعت أصوات شبيهة بعضها ببعض، لأن النفس يوحد فيها قبل البطق بكلمة، تصورات الحركات اللارمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة التصور بعينه، بعد

حصوله بمدة قصيرة، ومن هنا يشأ الخطأ برأي برحشتراسر - إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات، تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة<sup>(47)</sup>

وأما القلب المكاني فهو تعير آخر ، ويُعد قريباً من التحالف من حيث الأصل، فهو تقديم وتأخير، ولا يمكن عدة تحويلاً شيوياً (في بنية الكلمة)، لأنه في الحقيقة غير مؤد إلى دلالة، وما هو إلا تقديم وتأخير ويحدث في بنية الكلمة نتيجة لعدد غير يسير من العمليات الصوتية التلقائية، وهذا التقديم والتأخير، لا يقدم دلالة جديدة ولا يصفي أي زيادة على المعنى الأصلي

وقد علل برحشتراسر هذا الأمر بعلّة ذهنية كما ذكرنا، فقال: « وعلمته أن تعير ترتيب الحركات في التصورات، أسهل من تعيرها الموجب للتخالف، ومن شاهد ذلك في الكتابة بالآلة الكتابة، فإذا لم يتوقف كذا كل الحروف اللازمة، لكن على ترتيب غير ترتيبها»<sup>(48)</sup>

والحقيقة التي أود الإشارة إليها هي أن العلة الذهنية وحدها غير كافية لتفسير جميع مظاهر القلب المكاني، لأننا نجد من هذه المظاهر ما لا يمكن أن يخضع لتصوير ذهني خصوصاً محققاً لفكرة ذهنية، بل ربما كان الأمر في كثير من هذه المظاهر مفسراً لتصورات تتعلق بفيرائية الصوت كأخطاء السمع أو صعوبة النطق (فيرائياً)، وهي عملية متبادلة كما نرى ، إذ إن السامع وهو جزء مهم من العملية اللغوية، مسؤول عن إعادة ترتيب أحراء الكلمة، بتيحة لعمليات فيريائية بعيدة عن التصورات الذهنية، كما أن المتكلم من الناحية الفيرائية قد يكون طرفاً في إجراء هذه التعييرات بصورة تلقائية، ليست التصورات الذهنية سبباً فيها، بل إن السبب يكمن هنا في النمط اللغوي، فقد اشترك في هذه العملية الأطراف المختلفة للعملية اللغوية (المتكلم والسامع والاستعمال المنطوق فعلاً) وربما استطعنا إشراك البيئة الفيرائية السائدة في لحظة ما (كالهواء، وهو الوسط الفيرائي للصوت ، والمحيط الطبيعي بعناصره المختلفة) ومن ثم يجري ما يمكن أن نسميه تعميم استعمال النمط الحديد، ويمثل ذلك بالمخطط الآتي



ويمكن أن نقسم أثر الحركات المربوطة إلى الأقسام الآتية

### 1 القلب الناتج عن تتابع الهمزة والحركات المربوطة:

من المعروف أن كلاً من ظاهرتي الهمز والحركات المربوطة من السياقات الصوتية الصعبة، فإذا اجتمعتا معاً في معطى استعمالي واحد، فإن الأمر يعدو أكثر صعوبة، ومن الأمثلة على هذا التتابع، ما أطلق عليه ابن عسكور مصطلح قلب الضرورة، ومن الأمثلة على كلمة (شواعي) والأصل فيها (شوائع) فقد جاءت الهمزة فيه بعد الحركة المربوطة الصاعدة ذات النواة الصائتة الطويلة (wa)، أي (<ī> sawā), وقد أدى هذا التتابع إلى صعوبة صوتية، أدت إلى تخفيف الهمزة أولاً

$$<ī> sawā < <ī> sawāy$$

ثم حذفت الهمزة ثم التفت الفتحة الطويلة مع كسرة الهمزة، فانزلت شبه الحركة (y) بينهما للتخلص من هذا الوضع الصوتي غير المقبول، وبعدها جرت عملية القلب المكاسي

$$<ī> sawāy < <ī> sawāy$$

ثم قامت اللغة بالتخلص من شبه الحركة (y) التي وقعت طرفاً، وعوّضت عن هذا الحذف عن طريق إطالة الكسرة

šawā<ī < šawā<i < šawā<īy

ومعنى شواعي وشوائع متفرقات (49)

ومن الشواهد عليه قول الأجدع بن مالك بن مسروق

وكان صرعيها كعابُ مقامرٍ ضربتُ على شُرْبٍ فهُنَّ شواعي (50)

ويمكن أن نحمل على هذا تلك الآراء النحوية في مقلوب بعض الكلمات، وذلك نحو مسائية، المقلوبة عن (مساوئة)، وأشياء المقلوبة عن (شيئاء) (51) ومن الأمثلة على توليد كلمات جديدة لهذه العلة

- حاء في مادة (جيا) الجناوة والجياعة. وعاء ترضع فيه القنبر (52) فقد تتابعت الهمزة المُحرَكة بالفتحة الطويلة في (جناوة > ġi>āwatun) والحركة المزدوجة (wa)، وأدى هذا التتابع إلى عملية القلب المكاسي، فصارت الكلمة (جِواءة > ġi>wā>atun) وفي هذا النمط الجديد تتابعت الكسرة والواو، وإن لم تقعا في مقطع واحد، ثم ثابثت شبه الحركة (w) مع الكسرة قلبها تماثلاً مقبلاً متصلاً، فأنثخت بعض خصائص الكسرة، فانقلبت إلى (ياء) وهي شبه حركة أيضاً، فصارت الكلمة (جِباءة) حيث حافظت هذه الكلمة الجديدة على الحركة المزدوجة بعد أن قلبتها إلى كلمة يائية حذُ الاغلاق في حركتها المزدوجة، أي أن الأمر تمّ على النحو الآتي

ġi>āwatun > ġi>wā>atun < ġi>yā>atun

D.S مرحلة نظرية بعد عملية التماثل

البنية العميقة (الأصل) (بعد عملية القلب المكاسي) سبب سطحية S.S

- وجاء مثل هذا في الحبر (نيا)، إذ يقال. ناء الرجل مثل (مأي)، وهي مقلوبة عنه، والمعنى من البعد، وهي لغة في (مأي) (53) ومجد في هذا المقام أن الناطقين قد مروا من تتابع الهمزة والحركة المزدوجة إلى القلب المكاسي للتخفيف.

نأي < نيا

na> aya < naya> a

ثم عومل هذا الفعل الجديد معاملة الأجوف، ولم يعامل معاملة الأصل (الناقص)، حيث لحأت اللغة أولا إلى التسكين، وهي المرحلة التي تمثلها لهجة (طيين) هي مثل قول شاعرهم

أَنْ لَطِيْ نَسُوَّةٌ تَحْتَ الْغَصِي  
يَمْنَعُ اللهُ مَعْنٍ قَدْ طَعْنِي  
بِالْمَشْرِعِيَّاتِ وَطَعْنُ بِالْقَنِّي (54)

ومنه قول الشاعر

تَشْتَرِي بِالرَّفَقَةِ وَالْمَاءِ الرُّوِي  
وَمَرَحَ مِنْكَ قَرِيبٌ قَدْ أَتَى (55)

والقياس أن يقول الغصا، طغي، بالقفا، أتى (56)، ولكنه أسكر مع المحافظة على الياء

وعودة إلى (نا)، مقياساً على هذا الذي وصلت إليه لهجة (طيين)، فقد صارت الكلمة (نَيَا > a) ، وفيها تشكّلت الحركة المردوجة الهابطة (ay)، وهي حركة معرّصة للانكماش إلى كسرة طويلة ممالة (ē)، أي > a nē، وهذه الحركة الممالة، هي التي وصلت إلى مرحلة الفتح الحالى في لهجة الحجارين كما ذكرنا، فصارت الكلمة > a nā، وهي المرحلة التي اتخذتها اللغة الأنسية

كما جاء على هذا أيضاً، بعض الأشكال الاستيعالية التي تطالعا في المعاحم، وبك نحو الأوار فقد نُكِرَ أن أصله (الوار)، والعلماء يرون أن الهمزة قد حُفِّقَتْ، مُنْدَلَتْ في اللفظ وأوْأ فصارت (ووار) فلما التقى في أول الكلام واوان، مُنْدَلَتْ الأولى همزة، فصارت أواراً (57)

ومثله أيضاً ما جاء في مادة (وَأَر)، حيث نقول - الوُورَة، وهي حفرة الملة، والجمع (وَأَر)، ومن العرب من يقول (أَوْر)، صيروا الواو لما انضمت همزة، وصيروا الهمزة التي بعدها واواً (58)

ومنه أيضاً المثال المعروف (أيس)، وهو لغة في (ينس) (59)

## 2 القلب المكاني الذي يحافظ على الحركات المزدوجة:

وهو قلب ناتج عن الحركة المزدوجة الهابطة المستقلة، ومن الأمثلة عليه  
هَيَّعَرَت المرأة، وَتَهَيَّعَرَت، إذا كانت لا تستقر في مكان، وكأنه مقلوب من  
العيهرة، والمعنى واحد (60)

ويرى في هذا المثال قلب العين مكان الهاء، أي:

هيَّعَرَت	<	عيَّهَرَت
hay<arat	<	<ayharat
تَهَيَّعَرَت	<	تعيَّهَرَت
tahay<arat	<	ta<ayharat

وهي اعتقادي أن الحركة المزدوجة الهابطة (ay) التي تظهر في هذين النمطين،  
ناجمة عن المحالفة بين الأصوات الصحيحة وأشباه الحركات، فالأصل فيها هو  
عَهَرَت وتَعَهَّرَت، ثم فُكَّ التضعيف (في صوت الهاء) وخولف بين الهاتين بشبه  
الحركة (y) فنتج عن هذه العملية حركة مزدوجة، ثم حدثت عملية القلب المكاني

## 3- ما عومل معاملة المنقوص.

ويحدث هذا الأمر عند الرغبة في التخلص من الحركة المزدوجة الصاعدة في  
اسم الفاعل من الأجوف، ومثال ذلك: هَارَ البناء هَوْرًا هَدَمَهُ، وهَارَ البناءُ والحرف  
يهوْرُ هَوْرًا، وهَوْرًا فهو هائر وهارٍ على القلب (61) فقد جاء فيها بمطمان مستعملان  
استعمالاً فعلياً (في الواقع اللغوي)، ففيه اسم الفاعل (هاير) على الطريقة القياسية،  
للافعال الجوفاء، (وهارٍ) على القلب، وهو بمط مسموع، وهي اعتقادنا أن حركة اللغة  
باتجاه القلب المكاني تمت في البنية العميقة لإسم الفاعل القياسي، فالأصل فيها  
(هاير) على القياس (hāwir)، فقد تشكّلت فيه الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) وهي  
حركة غير مستحبة، وإذا فقد لجأت اللغة إلى طريقتين للتخلص منها



### أ - الطريقة القياسية:

وهي أن تحذف منها شبه الحركة (w)، فتلتقي الفتحة الطويلة (ā) مع الكسرة القصيرة التي كانت نواة للحركة المزدوجة، أي (ai) وهذا سياق صوتي غير مقبول في النظام المقطعي للغة العربية، لتقحمت الهمزة للفصل بينهما، ولابتداء المقطع (ir) بصامت فصار (>ir)

هاوِر	<	ها - ر	<	هانر
hāwir	<	hā*ir	<	hā>ir
الأصل		حذف شبه الحركة		إقحام الهمزة

وهذه الصورة لا يمكن أن يحدث فيها القلب المكاني على الصورة التي ذكرها العلماء العرب، لأنه لو حدث هذا لصارت الكلمة >hāri، أي هاري، وهي كلمة قد تلبس باسم الفاعل من الفعل (هرا)، وهو ما لم يحدث أبداً في هذا النمط

### ب - الطريقة السماعية:

معتقد بوجود عملية مماثلة، تغيرت فيها شبه الحركة الواوية إلى شبه حركة يائية متمثلة مع الكسرة لأنها من جنسها

hāwir	<	hāyir
-------	---	-------

ومنها ظلت الكلمة محتفظة بالحركة المزدوجة الصاعدة، وهو وضع مستثقل، تلخص منه الناطقون عن طريق إجراء القلب المكاني بين لام الكلمة وشبه الحركة

hāyirun	<	hāriyun
---------	---	---------

أي (هاري)، وهو من الناحية الصوتية شبيه بالأسماء المقوصة، كقاصٍ ولذا فقد عومل معاملة

### 8 الانتقال في حد ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء:

ويمكن أن نطلق عليه اسم الانتقال من الحركات المزدوجة الواوية إلى

اليانية، وهذا الأمر تعترضه طبيعة اللغة العربية، لأن الياء أخف عند العرب من الواو (62) وقد حدث هذا في إحدى اللهجات السامية القديمة، وهي اللهجة الصغوية (63)

وبعني بهذه العملية هنا تغير شبه الحركة من الواو إلى الياء، مع المحافظة على وجود الحركة المزدوجة، صاعدة كانت أو هابطة، مما ينتج عنه سمط حديد، من الأنماط اللغوية التي سجلت في المعجم، واستعملت جنباً إلى جنب مع الصيغة القديمة، وهذا الأمر قد يعيدنا في رسم ملامح اللغة العربية القديمة، ذلك أن هذا الأمر لابد أن يكون حدث عند قوم دون غيرهم، مما يبنى بالطريق الذي سارت فيه العربية، وأوقعه برول القران الكريم، وجمع اللغة في وقت جمعها

ومن هذه الانماط التي نتجت بفعل هذا الوصف

يُقال دُبَّعَ في بيته، أي أقام، ودُبَّعَ ماله عرقه، ككُوحه (64)

دُبَّعَ < دُبَّعَ

dawwaha < dayyaha

- ومن مطمئنات الارض الحائر، وهو المكان المظلم الوسط، المرتفع الحروف،

وجمعه حيران وحوران (65) وقد تم الأمر فيه وفقاً لما يعتقد على النحو الآتي

ḥuwrān < ḥayrān < ḥurān < hīrān

الأصل S.S ياء التحفيف الحركة (y) حذف شبه التعويض عن طريق إطالة الكسرة

- الصُّوَّار وعاء المسك، والصَّيَّار لغة فيه (66)

صَوَّار < صَيَّار

ṣiwār < ṣiyār

- تَهَوَّرَ السَّاءَ وَتَهَيَّرَ تَهَيَّرَ (67)

تَهَوَّرَ < تَهَيَّرَ

tahawwara < tahayyara

- الحورُ والحَيْرُ السوق اللين ومنه التحورُ والتحِيرُ التلوي والتقلب، ويعصمهم  
يخصُ الحية بهذه الدلالة (68)

حور	<	حيز
hawz	<	hayz
تحورت	<	تحيرت
taḥawwazat	<	taḥayyazat

يقال قسمة صيزي، وقسمة صوري (69)، والأصل ضوري (diwzā) بالواو، ثم  
حدثت عملية قلب الواو إلى ياء، فقد تماثلت الواو مع الكسرة فصارت (صيزي)  
(diyzā)، وبعدها حذفت شبه الحركة (y)، وعوض عنها عن طريق إطالة الكسرة

- ويقال هوشات السوق وهيشات السوق، أي فتنتها (70)

هوشات	<	هيشات
hawšāt	<	hayšāt

- الثؤل لغة في الثيل، وهو وعاء قصيب الجمل، أو هو قصيبه (71)

ثؤل	<	ثيل
ṭawl	<	ṭayl

الحؤل. القوة، وكذلك الحيل، يقال لا حيل ولا قوة إلا بالله، لغة في لا حؤل  
ولا قوة إلا بالله

ونقول في هذه المادة ايضاً هو أحيل منك، وأحول منك، أي أكثر حيلة، وما  
أحيله لغة في ما أحوله (72)

- ويقول بينهما بئر، أي بُعد، لغة في (بؤن)، وقد وصف ابن منظور الواو  
بأنها أعلى (73)

بؤن	<	بئر
bawn	<	bayn

نقول هراه نالهراوة يهروه هرواً صريه بالهراوة، وهريته بالعصا، لعة في هروته (74)

هروٓتُ < هريٓتُ  
harawtu < haraytu

والأمثلة على هذا كثيرة جداً

## 9 الضرار من الحركات المزدوجة إلى الهمز، ومن الهمز إلى الحركات المزدوجة:

قلنا سابقاً إن الحركة المزدوجة وضع صوتي مستثقل، وقد يكون مرفوضاً في بعض السياقات الصوتية، ولهذا كانت الحركات المزدوجة من أكثر السياقات الصوتية عرضة لحركات التطور اللعوي، كما أن الهمزة من أصعب الأصوات التي كان لفعل القواعد الصوتية أثر كبير في تطورها وتغيرها، ولهذا فقد حدث كثير من التداخل بين الحركات المزدوجة والهمزة، وهو باب واسع رأينا فيه أن العرب ربما مروا من الحركات المزدوجة إلى الهمزة، وربما فعلوا عكس هذا، ولذا فقد اخترنا الأمثلة المعبرة الآتية

- أوتُ الأديم أي دبغته به، والأصل أأت الأديم بهمزتين (75)

أأت < أٓتُ < أوتُ  
>utu < >utū < >ūwtu

أي أنه حذف الهمزة، ثم عوض عنها بشبه الحركة (w)، متولّد عنها حركة مزدوجة هاسطة، وعلى هذا، فالتحرك اللعوي هنا، هو فرار من الهمزة إلى الحركة المزدوجة

نقول إنه لححي أن يفعل كذا، أي حليق، لغة في حجي (76)

- وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب إلى خالد وإني لأظنكم آل المعيرة ذرّة النار، يعني خلقتها الذين خلقوا لها، ويروي ذرو النار بالواو (77)

ذَرَّةُ < دُرٌّ < دَرُوْ  
dar>un < dar\*un < darwun

فقد حذف الهمزة، مما سبب وجود مقطع يبدأ بحركة (un) وهو غير مقبول في هذا الوضع، ولذا فقد جاء بالواو ليعلق المقطع، مما ولّد حركة مزدوجة هابطة بقول: الوياة والإياة المرص (78)، أي إن الناطقين مروا من الهمزة إلى الحركة المزدوجة (w1)

الوياة < إياة  
>ibā>atum < wibā>atun

- الإصاء والوضاء: الحسان النقاء (79)، وعليه قول النابغة الذبياني  
عُيِّنَ بِكْدِيوٍ وَأَطْنُ كَرَّةً      ههْنُ إِصَاءٍ صَامِيَاتُ الْعَلَائِلِ (80)  
وقد قرأ العرب هنا من الحركة المزدوجة الصاعدة (w1) عن طريق حذف شبه الحركة، فبدأ المقطع بحركة، فاحتلبوا الهمزة، لتكون حدّاً ابتدءاً للمقطع  
- التأريخ: تعريف الوقت، والتواريخ مثله، ونقول أرخ الكتاب ليوم كذا، وقته، والواو فيه لغة والواو بدل من الهمزة (81)

والصحيح أن الواو هي الأصل فيه، لأنه من الـوَرَح، وهو القمر، والكلمة موجودة في اللغات السامية غير العربية، ويعتقد أنها كانت موجودة في اللغة العربية، ولكنها ماتت من المعجم، وبقيت هذه الكلمة ومشتقاتها (تأريخ) دالة على أنها كانت موجودة في يوم ما والذي حدث في هذه الكلمة هو حذف شبه الحركة (الواو) في (تَوْرِيخِ tawrīḥ) ثم عوض عنها عن طريق الهمزة التي اجتلبت لإعلاق المقطع (تأريخ ta>rīḥ) بعد الحذف

- ويقال أكّد العهد والعقد، لغة في وكّده (82)، والأصل الواو، أي (وكّد) حيث تبدأ هذه الكلمة بحركة مزدوجة صاعدة wakkada، وهي (wa) وقد لحات اللغة إلى حذف شبه الحركة في عصر الاستعمالات اللغوية، مما حلف فراغاً

وسباقاً صوتياً غير مقبول، وهو ابتداء المقطع بحركة، فاحتلبوا الهمزة لتكون حدّ ابتداء للمقطع

wakkada < akkada < >akkada

الأصل بعد حذف شبه الحركة التعويض عن طريق الهمزة

ويقول: وَحَدَّ وَحْدًا، وَجِدَّةً، وَوَجْدًا وَوَجْدَانًا وَإِجْدَانًا (83)

ومثلها وَحْدَانٌ وَأَحْدَانٌ (84) وفيهما فرار من الحركة المزدوجة إلى الهمزة

وَحْدَانٌ < إِجْدَانٌ

wiğdān < >iğdān

وَحْدَانٌ < أَحْدَانٌ

wuḥdān < >uḥdān

ويقول في جمع (دار) أَدُورٌ وأَدُورٌ (85)، وفيها فرار من الحركة المزدوجة الصاعدة إلى الهمزة

أَدُورٌ < أَدُورٌ

>adwurun < >ad>urun

وحاء في الحديث الشريف: «ارجع مَأْزُورَاتٍ غير مَأْحُورَاتٍ» (86) فالأصل في هذا القول الشريف (مَأْزُورَاتٍ) هو (مَوْزُورَاتٍ) لأنه من الوزر وهو الذنب، وفيه الحركة المزدوجة الهابطة (aw) محذوف شبه الحركة (w) ثم أغلق المقطع بالهمزة، على النحو الآتي

مَوَزُورَاتٍ < مَوْزُورَاتٍ < مَأْزُورَاتٍ

mawzūrāt < ma\*zūrāt < ma>zūrāt

- ويقول العرب: وَشَرَّ الحَشَّةِ وَشَرًّا بِالْيَشَارِ، غير مهموز شرها، ووشرت المرأة أسنانها حينئذ، والوَشْرُ لغة في الأشر (87) أي أن اللغة فرت من الحركة المزدوجة (wa) هي (وشر)، عن طريق حذف شبه الحركة (w) ثم احتلت الهمزة لتكون حدّ ابتداء للمقطع

- (الوَصْرُ) لغة هي (الإصر)، وهو العهد، كما قالوا وِرث وإِرث، وإِسادة وِيسادة (88)

وَصْرُ	<	إِصْر
wiṣrun	<	>iṣrun
وِرْثُ	<	إِرْثُ
wirtun	<	>irtun
وِيسَادَةُ	<	إِسَادَةُ
wisādatun	<	>isādatun

- الوائر هو الأثر، وهو الذي يَأْثُرُ أسفل خَفِّ البعير، من الأثر (89)

أَثْرُ	<	وَأَثْرُ
>āṭirun	<	wāṭirun

يقول العرب. قسمة صُوري بالضم والهمز، وصُثري بالكسر والهمز، والمعنى فيهما واحد، من الحور (90) والذي حدث في هذين النمطين، هو أن الأصل مجيء هذه الألفاظ بلا همز، أي صُوري (dū'wzā) أو صُثري (dī'yzā)، وفيهما تتشكل الحركات المردوجة الهابطة (uw) و (iy)، وقد حذمت اللغة أشباه الحركات منها، فصارتا (duzā) و (dizā)، ويمكن للغة هنا أن تتخذ أحد مسارين، فإما أن تعوّض عن طريق الهمزة، فتصير الكلمتان صُوري (du>zā) أو صُثري (di>zā) أو أن تعوّض عن طريق هذ الحركات السابقة عليها، وقد سبّب هذا وجود أربع كلمات بمعنى واحد وهي (صُوري) و (صُثري) و (صُثري) و (صُثري)

- ونقول. أكل الرجل وواكله، إذا أكل معه (91) ولا كانت المادة (أكل) مهموزة العاء، فإبنا نعدّ هذا عراراً من الهمز إلى الحركة

أكل	>	واكل
>ākala	<	wākala

- التَّيْطَلُّ والتَّنْطَلُّ الداهية (92) فالأصل (nayṭalun) فيه الحركة المردوجة

الهائطة (ay) وقد حذفت شبه الحركة للتخلص من هذا السياق الصوتي الصعب،  
 وأقحمت الهمزة مكانها، ثم قلبت الفتحة كسرة إشعاراً بالياء المحذوفة  
 وَيَلُّهُ الطَّعَامُ. تُخَمَّتُهُ، وكذلك أبلُّ الطَّعَامِ<sup>(93)</sup>، فرت اللة من الحركة المزدوجة  
 الصاعدة إلى الهمز

>abalatun < wabalatun

- ويقال الواجمُ العبوسُ المنطرق من شدة الحر، وقد وجم يجم وجماً ووجوماً  
 وأحماً<sup>(94)</sup>

والفعل وَجَمَ (wagāma) يبدأ بحركة مزدوجة صاعدة، وهي (wa) فقامت اللة  
 بالتحلص من شبه الحركة، وعوصت عنها بالهمزة؛ لأن المقطع العربي لا يبدأ  
 بحركة

ومثل هذا وسمته وأسمته، من الوسم<sup>(95)</sup>، والوُجَةُ والاحتة<sup>(96)</sup> والوكنة  
 والأكنة، وهي مواقع الطير<sup>(97)</sup> والوكاء والإكاء<sup>(98)</sup>، وقطع الله أليه، ويديه<sup>(99)</sup>  
 والوعاء والإعاء وهو الطرف<sup>(100)</sup>، والأمثلة على هذا كثيرة جداً

وأود أن أشير قبل أن أهتم هذه الدراسة إلى أمر مهم يتعلق بالدور التركيبي  
 للحركات المزدوجة، ولعل ما جاء به الدكتور عبدالفتاح شلبي في كتابه المعيد (في  
 الدراسات القرآنية واللغوية، والامالة هي القراءات واللهجات العربية)، مما يعني عن  
 الإعادة، ولا سيما في موضوع انكماش الحركات المزدوجة، وهو ما تجسدا الحوص  
 فيه، لأنه يحصر الجانب التركيبي لأثر الحركات المزدوجة في البنية العامة للكلمة  
 العربية، ولا يفسر ما نحن بصدد الحديث عنه من دور هذه الحركات في توليد  
 الصيغ اللغوية من صيغ أخرى يمكن الاهتداء إلى أصلها<sup>(101)</sup>



## الهوامش

- 1- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص71
- 2 هـندريس، اللغة، ص74
- 3 عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي لنسبية العربية، ص10
- 4 تقبل اللغة النقاء الحركة مع الحركة في سياق صوتي واحد بادر الإستعمال، وهو ما يسمى همزة بي بي، الذي أثبتت الأجهزة الصوتية أنه حذف للهمزة عن حركتها، فتلحق هذه بالحركة مع الحركة التي تسبقها، ولما كان هذا الأمر غير مقبول عند النحاة، رفضوا أن يقولوا عنه إنه التقاء حركة مع حركة، معتقدين أنه تصغير للهمزة، انظر مفهوم هذه الهمزة في لسان العرب، (بي) 66/13 وانظر ابن حسي، سر صناعة الإعراب 48/1، وانظر في هذا الرأي إبراهيم أنيس، الأصوات باللغة، ص91، وانظر الفصل السابق من هذا الكتاب
- 5 مالميرج، علم الأصوات، ص73
- 6 ألف عبدالله كناعة كتابا كاملا حول هذا الأثر، وهو أثر الحركات المربوطة في بنية الكلمة العربية، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة كنعان، إربد 1997
- 7 الدكتور كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللغوية، ص132-133، وانظر ص135
- 8 المرجع السابق، ص132
- 9- المرجع السابق، ص133
- 10 ابن منظور، لسان العرب، (عثر) 540/4
- 11- الرمحيشري، المستقصى في أمثال العرب، 329/2 وانظر رياض مراد، معجم الأمثال العربية، 121/3
- 12 ابن منظور، لسان العرب، (كثر) 133/5
- 13 يقصد بالقياس الحاطي ذلك الميل العارض الذي لا يمكن التنبؤ بحدوثه من كلمة أو صيغة، يؤدي إلى الخروج بهذه الأنماط عن مدارها الطبيعي نتيجة مطاقتها مع صيغة قد يتوهم وجود علة مشابهة بينهما، انظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص141، ورمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقواعده، ص100، وهذا يعني أن القياس الحاطي هو حمل فرع على أصل لوجود علة مشابهة متوهمة بينهما
- 14- ابن منظور، لسان العرب، (وتر) 276/5
- 15 المرجع السابق، (وفر) 293/5
- 16- ديوان العجاج، ص224
- 17 ابن منظور، لسان العرب، (وكا) 200/1

- 18 المرجع السابق، (وصع) 400/8
- 19 رمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص109-110
- 20 برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص51-52
- 21 فديرس، اللغة، ص94
- 22 رمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص64
- 23- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص74
- 24- ابن منظور، لسان العرب، (نظر)، 70/4
- 25 المرجع السابق، (نرفع)، 84/8
- 26 ديوان دي الرمة، 232/1
- 27 ابن منظور، لسان العرب، (وقر)، 294/5
- 28- المرجع السابق، (ورط) 426/7
- 29 ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 157/5
- 30 ابن منظور، لسان العرب، (وجل) 722/11
- 31 سيبويه، الكتاب، 399/4-400، 482/4، وانظر ابن حني، سر صناعة الاعراب 667/2، وابن يعيش، شرح المفصل 63/10
- 32 المحرر/5.3
- 33- ابن يعيش، شرح المفصل 63/10
- 34 المحرر/ 3
- 35- انظر مكي بن ابي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعملها وحججها، 372/2 وابن رجلة، حجة القراءات، ص761، والبناء النحياطي، إتحاف فضلاء البشر 608/2
- 36 ابن منظور، لسان العرب، (وتر) 273/5
- 37- لسان العرب، (وحر) 280/5
- 38- المرجع السابق (يسر) 295/5
- 39- رمضان عبدالقواب التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص115
- 40- ماريو پاى، أسس علم اللغة، ص159
- 41 يقابل مصطلح الصوت المركب عندا الحركة المزدوجة
- 42 رمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص115

- 43- ابن منظور، لسان العرب، (قير) 124/5
- 44 المرجع السابق، (أس) 17/6
- 45 المرجع السابق (سوس) 107/6
- 46 نشرت في كتاب بعنوان التطور النحوي للغة العربية (1982)
- 47-برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص، 34.
- 48 المرجع السابق، ص35
- 49 ابن عصفور، المتع في التصريف، ص391
- 50 البيت في لسان العرب، (شرر) 236، 13 وأنظر ابن عصفور، المتع في تصريف ، ص 391، باختلاف بسير في الرواية لا يصح بموضع الشاهد
- 51 سيديوي، الكتاب، 380/4
- 52- ابن منظور، لسان العرب، (جبا) 52، 1
- 53 المرجع السابق (ببا) 178/1
- 54- ابن جني، المنصف، 1، 160 والايات بلا نسبة في هذا الموضع
- 55- المرجع السابق 160/1
- 56 رمسان عبدالوهاب، بحوث ومقالات في اللغة، ص246
- 57 ابن منظور ، لسان العرب، (أور) 35/4
- 58 المرجع السابق (وار) 271/5
- 59 المرجع السابق (أيس) 19/6
- 60 المرجع السابق، (هعر) 260/5
- 61- المرجع السابق، (هور) 267/5
- 62 المرجع السابق، (كيس) 201/6
- 63 يحيى عيانة، النظام اللغوي لهجة الصفوي، ص 235
- 64- ابن منظور لسان العرب، (بيخ) 436/2
- 65 المرجع السابق، (حير) 223/4
- 66- المرجع السابق (صير) 475/4
- 67 المرجع السابق (هور) 267/5
- 68- المرجع السابق (حور) 340/5

- 69- المرجع السابق (صور) 363/5
- 70 المرجع السابق، (هوش) 266/6
- 71 المرجع السابق (ثول) و (ثيل) 95, 11
- 72 المرجع السابق (حيل) 196/11
- 73 المرجع السابق (بي) 68/13
- 74 المرجع السابق (هرا) 360/15
- 75 المرجع السابق (أوا) 25/1
- 76- المرجع السابق، (حجأ) 54/1
- 77 المرجع السابق، (نرا) 80/1
- 78 المرجع السابق (ويا) 189/1
- 79 المرجع السابق (وصأ) 195, 1
- 80 هكذا الرواية في لسان العرب (وصأ) 195/1 ورواية النيران ص 147 (وصاء) وعليه ملا شاهد في البيت، وانظر الشاهد في الخطيب الاسكافي مبادئ اللغة، ص 192، والبطلوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص 273، وابن بري، شرح شواهد الإصباح، ص 76، والفارسي، الحجة في علل القراءات السبع 219/1 والنسياني، الجيم 176/3
- 81 ابن منظور، لسان العرب، (أرخ) 4/3
- 82- المرجع السابق (أكد) 74/3
- 83 المرجع السابق (وحد) 445/3
- 84- المرجع السابق (وحد)، 447/3
- 85 المرجع السابق، (نور) 289/4
- 86 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 179/5
- 87- ابن منظور لسان العرب، (وشر) 284/5
- 88 المرجع السابق (وصر) 284/5
- 89 المرجع السابق (وثر) 287/5
- 90 المرجع السابق (صأر) 363/5
- 91- المرجع السابق (أكل) 20, 11
- 92 المرجع السابق (مطل) 667/11

- 93- المرجع السابق، (ويل) 720/11
- 94 المرجع السابق (وجم) 630/12
- 95- المرجع السابق (وسم) 636/12
- 96 المرجع السابق (أجس) 8/13
- 97 المرجع السابق (وكس) 452/13
- 98 المرجع السابق، (اكا) 309/14
- 99 المرجع السابق (يدي) 421/15
- 100- المرجع السابق (وعمي) 397/15
- 101 انظر في الدراسات القرآنية واللغوية، والإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص55-103

## المراجع

- 1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961
- 2 ابن الأثير، محمد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الراوي ورميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (مصور)، (د.ت)
- 3 الانطلسي، أبو حيان، البحر المحيط مطابع الناصر الحديثة بالرياض، 1983 (مصورة)
- 4- برحشتراسر، ج التطور النحوي للغة العربية، نشره الدكتور رمضان عبدالنواب، القاهرة، 1982
- 5- بروكلمان، ك، فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبدالنواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977
- 6- ابن بري، عبدالله، شرح شواهد الإصحاح، تحقيق الدكتور عيد برويش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1985
- 7- البطلانيوسي، ابن السيد، الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي روين، مطبعة العاصي، بغداد، (د.ت)
- 8- البناء الدمياطي، إتجاه فصحاء البشر في القراءات (الأربعة) عشر، نشره شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، 1987
- 9- ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الأعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985
- 10- ابن جني أبو الفتح، المصنف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمي، القاهرة، 1954م
- 11- ابن جالويه، مختصر في شواهد القراءات، نشره برحشتراسر، دار الهجر، بيروت، (د.ت)
- 12- الحطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، حققه الدكتور يحيى عيابة، مشوراب وزارة الثقافة، عمان 1997
- 13- ذو الرمة، الديوان، برواية ثعلب، تحقيق د. عبدالقنوس صالح، بيروت 1982
- 14- رمضان عبدالنواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الحاسبي، القاهرة 1988
- 15- رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الحاسبي، القاهرة 1990
- 16- الرمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية بيروت، 1987
- 17- ابن رجلة أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984
- 18- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، علم الكتب، بيروت (د.ت)، مصورة
- 19- الشيباني، أبو عمرو، كتاب الجيم، حققه إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1984

- 20- عبدالله كناعة، أثر الحركة المردوجة في نية الكلمة العربية، مطبعة كنعان، إربد، 1997
- 21- عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للنسبة العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)
- 22- عبدالفتاح إسماعيل شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية، والإمالة في القراءات واللهجات العربية، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)
- 23- العجاج، ديوان العجاج بدواية الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، (د.ت)
- 24- ابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لسان، 1994، (نسخة مصورة)
- 25- الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي المجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1983
- 26- فندريس، اللغة، ترجمة عبدالحميد النواحلي ومحمد القصاص، القاهرة، 1950
- 27- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، 1986
- 28- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللغوية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987
- 29- ماريو پاى، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1987
- 30- مالميرج، ب، علم الأصوات، ترجمة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)
- 31- رياض مراد، معجم الأمثال العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1986
- 32- مكى بن أبى طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981
- 33- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955
- 34- النابعة الديبسي، ديوان النابعة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)
- 35- يحيى عيابه، النظام النغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، 1997

## الفصل السادس

# الهمزة المقحمة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة دراسات في القراءات القرآنية

## التقديم

ما أقصده بدءاً بمصطلح الهمزة المقحمة هو تلك الهمزة التي لا تكون موجودة في البنى العميقة لبعض الأنماط التي وصلت إلينا مهموزة في بعض الاستعمالات اللغوية، على الرغم من حلولها العميقة (الأصل) من وجود همزة، وهذا يعني أن السية السطحية ستكون مهموزة أحياناً، وغير مهموزة في أحيان أخرى، كما هو في الأصل أو السية السطحية القياسية (الاستعمال الفعلي)، ومع هذا فقد وجد في هذه الكلمة سياق صوتي قد يكون مدعاة للتعبير، وهو توافر مقطع طويل معلق (ص ح ط ص) مكون من صامت وحركة طويلة ويُعلق بصامت، وهذا المقطع مكروه في بعض السياقات ومرفوض في سياقات أخرى، إذ يرفض إذا لم يكن الصامت الأخير منه مشدداً أو في حالة الوقف عليه، والأقبح هو مقبول، ولكنه مع هذا القبول قد يكون صعباً، مما يشكل سبباً قوياً لسعي اللغة للتخلص منه، إذ تطرا عليه مجموعة من العمليات الصوتية التي تؤدي في مجملها إلى توليد صيغة جديدة أو استعمال جديد للكلمة تكون الهمزة واحداً من مكوناته الصوتية، على الرغم من أنها لم تكن مكوناً من المكونات الصامتية للحذر أو الأصل، أي أن المعط الجديد سيكون من كلمة جارٍ مثلاً هو جئنٌ

والأسباب التي تدعو إلى إقحام هذه الهمزة كثيرة، قامت هذه الدراسة بعرضها وتحليل السبب الذي جعل اللغة تلجأ إلى هذه العملية الصوتية، وهو في الغالب سبب صوتي محض، وقد توصلت الدراسة إلى المظاهر الآتية محاولة تفسيرها



1- الهمز الناشئ عن المقطع المكروه (المستثقل)

2- الهمز الناشئ عن تقصير الحركات الطويلة والتعويض عن هذا التقصير

3- الهمز الناشئ عن التخلص من الحركات المزبوحة

ولهذا النمط الأخير عدد من المظاهر وضحتُها الدراسة، وحاولت الوصول إلى تفسير معقول لوجود هذه الهمزة في البيئ السطحية أو الواقع الاستعمالي الفعلي للغة، وفيما يأتي تفصيل هذه المظاهر

1 الهمز الناشئ عن المقطع المكروه (المستثقل).

يتميز النظام المقطعي اللغة العربية بوجود خمسة مقاطع في أغلب الاجتهادات، وهذه المقاطع هي<sup>(1)</sup>

1 المقطع القصير المفتوح :

يتكون هذا المقطع من صامت يكون حدّ ابتداء وحركة قصيرة، مثل مثل بَ ba و بُ bu و بٍ bī، وهي كثير في العربية، ولا حرج من استعماله فيها

2- المقطع الطويل المفتوح:

وهو المقطع الذي يكون حدّ الابتداء فيه صوتاً صحيحاً وبواته حركة طويلة، مثل ما bā و بُو bū و بِي bī، وهو مقطع مستعمل في العربية، ولا حرج من استعماله أيضاً

3- المقطع القصير المغلق.

ويبدأ هذا المقطع بصامت ثم حركة قصيرة ثم يخلق بصامت مثل مَن man وكُن kun وجِن ġin، وهو أيضاً من المكونات المقطعية التي يكثر استعمالها في العربية

4 المقطع الطويل المغلق:

ولا يختلف من حيث القيم الصوتية عن المقطع السابق إلا في النواة الصائتة،

محركته طويلة، وأما من حيث قبوله في اللغة، فالربون بينهما شاسع جداً فلا يقلل هذا المقطع إلا في حالتين.

- 1 حالة الوقف عليه في آخر الكلام مثل *bāb* و *dār* وما إلى ذلك
- 2 إذا كان حدُّ الإغلاق فيه حدَّ ابتداء في المقطع الذي يليه ( إذا كان الصوت الأخير فيه مشدداً) وبذلك نحو مادة وهذا النوع هو الذي سنبحثه في هذه الجريئة من الدراسة

#### 5- المقطع القصير المغلق بصامتتين.

وهذا المقطع لا يحوز إلا في حالة الوقف عليه في آخر الكلام، عباداً وصلباً، انتهى من الواقع الصوتي المنطوق، مثل أخت *uħt*

إن ما ذكرناه عن المقطع الطويل المغلق، لا يعني أنه إذا توافرت فيه شروط قبوله سيصبح سهل الاستعمال، فهو على الرغم من قبوله في النظام المقطعي العربي، مقطع مستثقل، ويطل مكرهاً ومعرّصاً لفعل قوايين التطور اللغوي التي ستسعى إلى التخلص منه، ودليل صعوبة أنه لا يستعمل في لغة الشعر على الرغم من توافر شرطي قبوله (2)

ولهذا فكثيراً ما تلجأ اللغة إلى التخلص منه، وما يهمنا هنا هو التخلص منه عن طريق تقسيم النواة الصائتة الطويلة، إلى حركتين قصيرتين، ثم تُقحم الهمزة للفصل بين هاتين الحركتين القصيرتين، لأنه سينشكّل وضعٌ صوتي لا يسمح به النظام المقطعي للغة العربية، وهو تشكّل مقطع يبدأ بحركة، ومن الأمثلة على هذه الطريقة التي أدت إلى إنتاج همزات لم تكن أنداً جزءاً من مكونات الكلمة أو ما يسمى الأصول الصامتية للكلمة

- الضالّين > الضالّين *ḍāl / lī / na* > *ḍa / a l / lī / na*

كما في قوله تعالى « ولا الضالّين » (3) فقد جاء عن أيوب السخيتاني قراءة الضالّين بالهمز، وقد ذكر ابن جني في توجييه هذه القراءة أن الهمزة فيها بدل لالتقاء الساكنين، فالأصل عنه (الصالّين) فاجتمع فيها حرفان متحركان، وهما

اللام المكسورة الأولى واللام المكسورة الثانية، فأسكنت اللام وأدغمت في الثانية على حسب تعبيره، فالتقى ساكنان الألف واللام الأولى المدغمة(4)

والحقيقة أن رأي ابن حني في التقاء الساكنين مطلق من نظرة القدماء إلى الألف والواو والياء المدَّيات (أصوات العلة) على أنها سواكن تثرأ بطبيعة الحظ العربي الذي لم يعرق بين الواو إذا كانت شبه حركة semi-vowel والواو المدَّية (الضمة الطويلة) فوضع لهما رمزاً واحداً، ولما لم يستطع القدماء تحريك أصوات المدَّ، قرروا أنها ساكنة، ولهذا فمثل هذا الوضع عندهم التقاء ساكنين

وأما ما حدث في هذا الوضع فهو مسبَّب عن وجود المقطع الطويل المطلق (dāl)، وهو هنا جائز بسبب ما ذكرناه من توافر شرط جوازه، وهو أن حد الإغلاق(1) مكرَّر في المقطع الذي يليه (مشدَّد) وللتخلص منه فقد قسمت نواته الصائتة إلى حركتين قصيرتين (ā) < a+a ، فصارت المقاطع في هذه الكلمة على هذا النحو /da/al/lī/na، وكلها مقاطع مقبولة، ما عدا المقطع الثاني (al) الذي بدأ بحركة، وللتخلص من هذا السياق الصوتي غير المقبول، اقحمت الهمزة لتكون حدَّ ابتداء للمقطع، فصارت المقاطع على هذا النحو /da/>al/lī/na، وهي مقاطع مقبولة، وهذا أدَّى إلى وجود مطين مستعملين صحيحين، أحدهما غير مهموز (ضالِّين) وهو الأصل والآخر مهموز (ضالِّين) ولكن الهمزة فيه طارئة مقحمة

-الذَانُ الذَانُ > al / la / d a / >an/ ni > al / la / dān/ ni

وهي واحدة من حالات تثنية (الذي)(5) وأما الحالة التي حدثت بفعل كراهة المقطع الطويل المطلق (dān) وأدت إلى توليد مفردة جديدة مهموزة من هذا الأصل غير المهموز، فهي (الذَانُ)، فقد جاء في قوله تعالى ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهِمَا مِنْكُمْ﴾ (6) قراءة تروى عن بعض أصحاب الشواذ بالهمز(7)، أي الذَانُ على هذا الذي ذكرناه، وقد تم ذلك على النحو الآتي

الذَانُ < الذَانُ < الذَانُ

(>) al / la / dān/ ni < (>) al / la / dā / \*an/ ni < > al / la / d a / >an/ ni

الأصل بعد تقسيم الحركة الطويلة إقحام الهمزة لايتداء المقطع

فقد تشكَّل المقطع الطويل المطلق في الحالة الأولى، وهو /dān/ وهو مقطع

مقبول على استثنائه، ولهذا قامت اللغة في الخطوة الثانية- وهي خطوة نظرية لا تظهر في البنى السطحية، لأنها لا تتفق مع النظام المقطعي للغة العربية بتقسيم الـواو الصائتة إلى نواتين كانت الأولى نواة للدال، وشكلت معها مقطعا قصيراً معلقاً، وانضمت الثانية إلى اللام (al) وهو سياق غير مقبول؛ لأنه يمثل ابتداء بالحركة، فأقحمت الهمزة، لابتداء المقطع، فتولّد عن هذا نمط جديد مهموز

-الجانُ: الجانُ ḡa>annun > ḡān/nun.

يتوأم في النمط الأصلي غير المهموز مقطع طويل مغلق (ḡān) وهو جائر هنا بسبب تكرار حدّ الإغلاق في المقطع الذي يليه، كما يتبدّى من الكتابة الصوتية، ومع ذلك فهو مكروه مستثقل، وعرضة لأن تتخلص منه اللغة، ففي قوله تعالى ﴿وَالْجَانُ خَلْقناه﴾ (8) قرأ عمرو بن عبيد والحسن البصري وأبو السمال العدوي بهمزة بدل الألف (9)، كما قرأ عمرو بن عبيد مثل هذا في سورة الرحم (10) وقد تم الأمر في هذه الكلمة على النحو السابق، كما في هذا المخطط الصوتي

جانُ	<	جَـنْ	<	حَنْ
ḡānnun	<	ḡa/°an/nun	<	ḡa/°an/nun
الأصل		بعد تقسيم الحركة الطويلة		إقحام الهمزة لابتداء المقطع

-تروارُ تزوئر taz/wā°r / ru > taz/wa/°ir/ru

وقد حدث الأمر أولاً في الماضي ، أي iz /wā°r /ra (>)، فقد تشكّل فيها المقطع الطويل المغلق (wā°r) وهو جائر لتوافر أحد شرطي جواره، كما في الأمثلة السابقة، ولكنه مستثقل، ولهذا، فإن اللغة تلجأ إلى تقسيم الحركة الطويلة (ā) إلى حركتين (a+a) فتصبح الكلمة iz / w a / a r / ra (>)، ثم تأتي خطوة إقحام الهمزة لامتداء المقطع (ar) الذي لا يجوز في النظام المقطعي للغة العربية فيصبح (>ar)، ويظل هذا المقطع مستعملاً في المصارع، ففي قوله تعالى ﴿تَرْأَوِرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ (11) قرأ عاصم الجحدري. تروارُ التي تحتوي على المقطع المستثقل taz / wā°r / ru ، وعن هذه القراءة قرأ أبو معاذ تزوئر (12)

وقد كانت هذه العملية الصوتية طريقاً لنشوء عدد كبير من الكلمات المهمورة من هذا الأصل غير المهمور، وذلك نحو اتعتر من الأصل (اتمار) بمعنى طال واصل واشتد (13) واحثال من الأصل (احثال) بمعنى طال وعلط والتف (14) واجذار من الأصل غير المهموز (اجذار) بمعنى انتصب للسباب (15) ومنها ايضاً اجراش، أي ثاب جسمه بعد هزال، وله علاقة بالتجريح بمعنى الحور والهرال (16) ومنها احرال وارمأر واريار الشعر والنس، واررأم وارلام واسمأر واسمأل واشربأ واشمأر واطمأن، ومنها قراءة أبي عثمان النهدي واريأنت (17) في قوله ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيانت﴾ (18) وقد فسرها هري فليش كتفسيرها هذا، أي أنها هروب من المقطع الطويل المعلق، لكراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مغلق (19) هي حين فسرها الدكتور عبدالصور شاهين تفسيراً صوتياً آخر، وهو أن الير في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر، على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحصريين، وقد اتحد التوتر صورة الهمزة نظراً لشدة ضغط الناطق على المقطع، برغم أنه لامادة الكلمة، ولا أي صيغة من صيغها الإشتقاقية تحتوي همزة، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة يبر لا أكثر (20)

وعلى الرغم من أن هذا الأمر له تفسيره الصوتي، فإنه كان مدعاة إلى الشك عند علماء السلف، ففي حديث ابن حبي عن قوله تعالى ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (21) روى أن أبا العباس محمد بن يزيد المبرد روى عن أبي عثمان المارسي عن أبي زيد أنه قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إيس ولا جان، فظننته قد لحى، إلى أن سمعت العرب تقول شأبة ومأدة ودابة (22)

فالتوجيه هنا مرتبط بالسماع عن العرب، لا في البحث عن وجه لغوي يفسر الهمزة، فلما سمع عن العرب مثل هذا النمط الاستعمالي أقر القراءة من ناحية التوجيه اللغوي، وإلا فقراءة عمرو بن عبيد قراءة غير معتمدة، فهو من رؤوس المعتزلة، وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث (23)

ونذكر في هذا الجزء مظهراً أخيراً يعني المقطع الطويل المعلق، ولكنه ليس مستقلاً في هذه الحالة، بل إنه مرفوض لا يجوز في العربية، وذلك لأنه لا يتحقق فيه شرط من شروط جوازه السابقة الذكر، وبذلك ماورد في قراءة شأبة في قوله

تعالى «اهتزت وربت» (24) فقد روي عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع أنه قرأ  
ريأت (25)

ووجه القراءة عندي أنه همر الأصل، ولم يهمر الصورة التي تدنو هي السية  
السطحية (ريت)، فالأصل (السية العميقة) هو (ريأت) وقد حدثت العربية جرأ من  
الفتح الطويلة بسبب تشكل المقطع الطويل المعلق الذي يرفض ما لم تتحقق فيه  
شروط جوازه (26) وهذه هي الطريقة القياسية التي تعاملت معها العربية الفصحى،  
أي

ربلت < ربت  
rabāt < rabat

ولكن يبدو أن بعض اللهجات قد نحت منحنى آخر، فلم تقصّر النواة كما حدث  
هنا، بل لحأت إلى ما لجأت إليه في الصيغ السابقة التي كانت المقطع فيها مستقلاً  
حسب، فقسعت النواة الطويلة إلى نواتين قصيرتين، شكلت إحداهما نواة لمقطع البناء  
القصير المفتوح، فيما انصغت الثانية إلى التاء، مما اقتضى إقحام الهمزة، ليصبح  
مبدوءاً بصامت كما تقتضي طبيعة النظام المقطعي للعربية، أي أن الأمر تمّ على  
المحو الآتي

الأصل		تقسيم النواة		إقحام الهمزة
ريأت	<	رب - ات	<	ريأت
rabāt	<	raba*at	<	raba>at

## 2 الهمز الناشئ عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف:

ويتم التقصير هنا من حركة طويلة إلى حركة قصيرة واحدة، بمعنى أنه لا يتم  
تقسيمها، وقد وجدت أن بعض الأنماط التي تحتوي على الفتحة الطويلة، والضمّة  
الطويلة هي المعرّصة للتقصير، وأما البناء المدّية (الكسرة الطويلة) فلم أقف لها على

أمثلة بعد، ولا سيما في موضوع التعويض بالهمزة، ومن ذلك

- أدنى : أدنا > a d/ na > > ad/nā

مقد قُصِرَت الحركة الطويلة (ā) إلى حركة قصيرة (a) مما أدى إلى حدوث محو صوتية أجحفت بالشكل الصوتي للكلمة، وهذا اقتضى من اللغة إعلاق المقطع القصير المفتوح (na) بالهمزة ليصبح مقطعا قصيرا معلقا (>na) وقد جاء هذا في قوله تعالى ﴿اتَسْتَبِيلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ (27) فقد قرأ زهير الفرقبي أدنا بالهمز (28)

- خطاياهم: خطاياهم > ḥa/ṭā/yā / hu > ḥa/ṭā / y ā / h u

مقد لجأت اللغة إلى التخلص من الحركة الطويلة في المقطع الطويل المفتوح (ṭā) عن طريق تقصيرها فتحول المقطع إلى قصير مفتوح، مما سبب إجحافا بالكلمة، فقامت اللغة بالتعويض عن المحذوف عن طريق إقحام همزة تعلق المقطع

خطاياهم < خطاياهم < خطاياهم

ḥaṭāyāhu < ḥaṭā'yāhu < ḥaṭa'yāhu

والنمط المهمور جاء في قراءة بعض الشاميين (29) في قوله تعالى ﴿واحاطت به خطاياهم﴾ (30)

وهي قوله تعالى : ﴿أَوْ نُنْسِيهَا﴾ (31)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو نُسّاها ، بفتح النون والهمز، وقرأ باقي السبعة نُسَّها (32) وقد فسّر مكي بن أبي طالب قراءة الهمز على غير هذا الوجه، وهو أن القراء هنا جعلوها من التأخير ، أي أنه حل وعلا يؤخر نسخ لفظ الآية (33) ولكننا من حيث اللفظ، نستطيع أن نوجهها على غير هذا الوجه، أي أن الأصل نساها nan/sā/hā ثم قصرت الحركة الطويلة في المقطع الطويل المفتوح (sā) فصار مقطعا قصيرا مفتوحا (sa) ثم احتلت همزة القطع لتكون نبرة تعلق المقطع ليصبح قصيرا

مغلّقاً وفي قوله تعالى ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (34)

قرأ الحسر البصري الرِّبَا (35) فالأمر تمّ على النحو الآتي

رِبَا	<	رِبْ -	<	رِبَا
ribā	<	n/ba	<	nba>

الأصل                      تقصير الحركة                      التعويض عن طريق الهمز

فقد قصرَ الحركة في المرحلة الثانية، مما أدى إلى حدوث فجوة تحلّ بالكلمة، فعوّض عن طريق إغلاق المقطع القصير بالهمزة (ba > ba)

- وفي قوله تعالى: ﴿وَكُشِفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ (36)

قرأ الجمهور بإرسال الألف (سَاقِيهَا) وقرأ ابن كثير سَاقِيهَا، وقد ذكر ابن حالويه لهذه القراءة وجهين.

أحدها أن العرب تبدل من الهمز حروف المدّ واللين، فأندل ابن كثير من حروف المدّ واللين همزة تشبيهاً بذلك (37) وقد ذكر البناء الدمياطي أنها لقُبل، وأنها لغة أصلية (38)

ويغص النظر عن أصلاتها، فهي ليست كذلك، بل هي لغة من يقصر الحركة، فيتغير شكل المقطع من طويل مفتوح إلى قصير مفتوح، وهذا التغيير يحدث فجوة صوتية تملأ بالكلمة، مما يدفع إلى التعويض عن طريق إغلاق المقطع الحديدي بالهمزة، ليصبح مقطعاً قصيراً مغلّقاً

سَاقِيهَا	<	س - قِيهَا	<	سَاقِيهَا
sā/kay/hā	<	sa*/kay/hā	<	sa>/kay/hā

وفي قوله تعالى: ﴿فَطْفِقْ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (39)

قرأ ابن كثير وحده (السُّوقِ) بهمر الواو، وقرأ البري عنه بغير همر، وقد ذكر ابن محاهد ترحيها لهذه القراءة، وهو أن الواو اصممت، فهمرت، لانصمامها ولكنه ذكر أن الأولى أنه لا وجه لها (40)



وعلى الرغم مما قاله ابن مجاهد، فإننا نرى لها تفسيراً صوتياً معقولاً، وهو أن الأصل فيها هو (سوق) *sūkun* في حالة الرفع، ويتم تقصير الحركة (ū) ليصبح المقطع المعتوج مقطعا قصيراً مفتوحاً (su < sū) وهذا يسبب فجوة تخلُ ببناء الكلمة، فيعوّض الناطقون بالهمزة للء هذه الفجوة، فيتحول المقطع القصير المفتوح إلى مقطع قصير معلق، على النحو الآتي

سوقُ	<	س - قُ	<	سوق
<i>sūkun</i>	<	<i>su·kun</i>	<	<i>su&gt;kun</i>
الأصل غير المهموز		تقصير الحركة		التعويض عن المحذوف

وعلى هذا، يمكن أن نقول إن الهدف من التقصير هو الحد من اندفاع حركة المدّ الطويلة وإطلاقها، ولكن هذا التقصير يخلُ ببناء الكلمة، مما يدفع إلى التعويض عن طريق إصفاء مزيد من التوتر والضغط الذي يتولد عنه الهمزة

### 3 الهمز الناتج عن التوهم:

مصطلح التَّوْهَم عند علمائنا القدامى يعني ما عني به المعاصرون القياس الخاطئ، وربما أطلق عندهم على العطف بقول سيديوي: «فأما قولهم مصائب، فإنه عطف مبهم، ذلك أنهم توهموا أن (مصبية) فعيلة، وإساءة هذه مفعلة» (41) وأما معنى هذا المصطلح فهو الميل العارض - الذي يمكن التنبؤ بحدوثه من كلمة أو صيغة، إلى الخروج عن مدارها الطبيعي، في التطور والدخول في طبيعة كلمة أو صيغة أخرى، لوجود مشابهة حقيقية أو متوهمة بينهما (42) فإذا كانت المشابهة حقيقية، فإن القياس يكون صحيحاً، وإذا كانت متوهمة، فإن القياس يكون خاطئاً أو متوهماً. وأما ما نعنيه بالتوهم الذي يؤدي إلى همز غير المهموز، فهو أن اللة قد تتوهم أن مكاناً ما، كان مهموزاً في الأصل، وأن الهمزة قد حذفت من كلمة ما في لهجة ما، كلهجات الحجازيين مثلاً، فتقوم اللة بإعادة الهمزة إليه، قياساً على بعض الصيغ التي تشبهها من حيث الشكل الصوتي، وكانت هذه الصيغ المقيس عليها مهموزة في الأصل وحتى يوضح هذه القضية، نورد الأمثلة الآتية

- سوي : سويء *sawī>un* > *sawīyyun*

تقوم بعض اللهجات، كاللهجات الحصرية في الحجاز بإسقاط الهمزات من وسط الكلمة وأحرها، فكلمة جري، *garī>un* عندما تخفّف همرتها، فإنها ستصبح جري *garīyun* فتقوم اللغة بتعويض المحذوف عن طريق التشديد، فتصير الكلمة *garīyyun* بتشديد الياء الناتجة عن التحفيف، فإذا ما طرأت حاجة لاستعمال هذه الكلمة في المستوى الفصيح، فإنّ على المتكلم أن يراعي أن هذا المستوى الفصيح قد اتخذ الهمز شعاراً له، ولهذا، فإنه سيعيد هذه الكلمة إلى أصلها المهموز، وهو جري، *garī>un* فإذا قام الناطق بهذه العملية، فإنه يعيد الكلمة إلى أصلها، ولكنه قد يقوم بقياس بعض الكلمات غير المهموزة في الأصل عن هذه الكلمة، لأنها تشبهها قبل إعادتها إلى المستوى الفصيح المهموز، فيهمزها قياساً عليها، وذلك كهذه الكلمة (سوي) التي تشبه (جري)، فإذا كانت (جري) العامية ستعود إلى (جري) في الفصحى، فلا بأس من حمل (سوي) عليها، وإن كانت ليست مهموزة، خلافاً للأصل غير المهموز، وقد جاء مثل هذا في إحدى القراءات التي قرئ بها قوله تعالى ﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى﴾ (43) فقد قرأ يحيى بن يعمر السوي (44)

#### - النبيّ : النبيء *nabī>un nabīyyun*

وقد جاءت هذه الكلمة فيما ورد من قراءات في قوله تعالى ﴿للتّين اتبعوه وهذا النّحي﴾ (45) فقد همز نافع هذه الآية وكذلك في جميع القرآن، إلا في موضعين في سورة الأحزاب، في قوله ﴿إن وهبت نفسها للنّبي إن أراد﴾ (46)، وقوله تعالى ﴿لا تدخلوا بيوت النّحي إلّا﴾ (47) فلم يهمز هذين الموضعين لاجتماع همرتين مكسورتين من جنس واحد (*nabī>1 >in*)، (*nabī>1 . >illā*) ولقد روى ورش عن نافع أنه كان يهمز هذين الموضعين أيضاً (48)

ومثل ذلك أيضاً همزة النبي، فقد قراها نافع البشير بالهمز أيضاً (49)

وهذا الأمر إنما يتمّ على أسس القياس على الأنماط المهموزة في الأصل، وحفظت همراتها في اللهجات، ومن ثمّ، فإنها تدخل في اللغة الفصيحة، وتستعمل جناً إلى حنث مع النبط الأصلي

- دَرِيّ دَرِيّ: < darr ī>un < darriyyun

في قوله تعالى ﴿كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾<sup>(50)</sup>

قرأ نصر بن عاصم وأورجاء العطاردي وسعيد بن المسيّب وأبان بن عثمان  
دَرِيّ بكسر الدال والهمز والمدّ، وقرنت. دَرِيّ<sup>(51)</sup> يفتح الدال والمدّ والهمز، وعلى  
الرعم من التوجيه الدلالي للقراءة من أنها جاءت من (الدُّرّ) وهو الدفع في  
الانقضاء وشدة الضوء<sup>(52)</sup> فإنه يمكن توجيهها على أن اللغة تميل إلى همز هذه  
الأنماط قياساً على الأنماط المهموزة الأصل، مثل جريّ وشيّ وغيرها

فَرِيّ : فَرِيّ: < farī>un . fariyyun

في قوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>(53)</sup>

قرأ أبو حنيفة مَرِيئاً بالهمزة<sup>(54)</sup> وهو توهم أو قياس على الأنماط المهموزة  
أيضاً

كما يمكن أن نحمل على هذه الظاهرة ما يمكن أن يشأ من همزات في تلك  
المواقع التي كانت تحتوي على حركات مزدوجة، ولكن انكماشها إلى حركات طويلة  
معالة، جعلها تشبه بعض الكلمات التي كانت مهموزة وخففت همزاتها، كما أن  
تخفيف الهمزة قد تولد عنه الواو المدية، فمثلاً كلمة (مؤمن) عندما تحذف همزتها  
تصبح (mūmin) في العامية، فإذا أردنا إعادتها إلى الفصحى، فإننا نعيد إليها  
الهمزة (mu>min) وينتج عن هذا أن بعض الكلمات ستهمر، وإن كانت لا تحتوي  
حركات مزدوجة أو همزات في بداها السطحية أو العميقة وبذلك كما في همز الحوت،  
ومؤسى ويؤسر ويؤسف في لغة بن أسد<sup>(55)</sup> ويظهر ذلك بوضوح في المخطط  
الصوتي الآتي

(1)	(2)	(3)	(4)
yūsif > yuwsif > yusif > yu>sif			
hūtun > huwtun > hutun > hu>tun			

yūnis > yūwnis > yūnis > yu>nis

mūsā > muwsā > musā > mu>sā

فالأصل في هذه الكلمات أنها غير مهموزة، كما يبدو من كتاباتنا الصوتية في المرحلة الأولى، ولكنها تحتوي على الضمة الطويلة (ū) التي تكاد تشبه تلك المسيبة عن انكماش الحركة المزدوجة (ō) في مثل yawm < yōm أي يوم < يوم بالإمالة الواوية، فالمتفصح يصحح yōm إلى يوم yawm، وهو في عمله هذا قد لا يفرق بين الكلمات المعالة سبب هذا الانكماش والكلمات التي تحتوي على حركة الصم الطويلة (ū) كما في هذه الأنماط، فيقوم بتصحيح الصحيح بسبب هذه القياس، فتصير الكلمات محتوية على الحركة المزدوجة الهائطة (uw) في هذه الأنماط، وهي بلا شك، حركات غير مقبولة، وهي الخطوة الثالثة تقوم اللغة بالتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض، عن طريق إلقاء شبه الحركة (w)، فتحدث فجوة صوتية تحل ببسطة الكلمة، مما يدفع إلى التعويض عن المحذوف عن طريق إقحام الهمزة، فينتج عن هذا كلمات مهموزة تستعمل حنا إلى جنب مع أصولها غير المهموزة على أنه يمكن حمل هذه الأنماط على ما أطلقنا عليه تقصير الحركة الطويلة والتعويض عنها بالهمز للحد من اندفاع الحركة الطويلة أيضاً

#### 4 الهمز الناشئ عن التخلص من الحركة المزدوجة:

تنقسم الحركات المربوطة بصورة عامة إلى حركات مزدوجة صاعدة وحركات مربوطة هابطة، ومن الناحية الوظيفية، فإن ما يحدد الصعود والهبوط في الحركات المزدوجة، هو موقع النواة الصانته من المقطع الذي يحتوي على هذا السياق، أي موقع الحركة، لأن الحركة المزدوجة عبارة عن تتابع حركة وشبه حركة أو شبه حركة وحركة في مقطع واحد<sup>(56)</sup>، ولا فرق هنا بين الحركة الطويلة أو القصيرة، فكلاهما تقعان في سياق يشكل حركة مزدوجة<sup>(57)</sup>، فإذا جاءت الحركة قبل شبه الحركة، فإن الحركة المزدوجة هنا هابطة، وإذا حدث العكس فتكون عندئذ حركة صاعدة، وعلى العموم، فإن الذي يحدد الصعود والهبوط في الحركات المزدوجة من الناحية الصوتية المجردة هو الأجهرة الصوتية التي ترسم شكل الحركة على شاشات الأجهرة، وهو أمر قد فرغ منه منذ زمن بعيد

وعلى أي حال، فإن الحركات المزدوجة صاعدة كانت أو هاسطة، من الأوضاع الصوتية التي لا يمكن أن تكون محببة في اللغة العربية، ولهذا مراها تتخلص من السياقات التي تحتوي على حركات مزدوجة بطرق شتى<sup>(58)</sup> وما يهمنا هنا هو أن اللغة قد لجأت إلى همر غير المهموز فراراً من المقاطع التي تحتوي في بداها السطحية على حركات مزدوجة، ولتسهيل دراسة هذا الأوضع، فقد لجأت الدراسة إلى تقسيم الموضوع بحسب شكل الحركة والوأة الصائتة، وهما يأتي تفصيل أثر الحركة المزدوجة في تشكيل بُنى مهموزة جديدة من بنى غير مهموزة أصلاً

#### أ - الحركة المزدوجة الصاعدة التي تكون نواتها كسرة (wi)

وهي حركة مقبولة في النظام الفنولوجي العام للعربية، ولكنها وضع مستثقل في بعض اللهجات، تقوم اللغة فيه بإطراح شبه الحركة (w) ثم تعوض عنها عن طريق الهمز في مثل (ورث w i r t) التي تتحول إلى (إرث i r t >) <sup>(59)</sup> مما سبب وجود مادة معجمية جديدة<sup>(60)</sup> ومنها ما جاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِني أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلهة﴾ <sup>(61)</sup> فإن المشهور أن (أرر) هو والد سيدنا إبراهيم، كما تذكر كتب التفسير<sup>(62)</sup> فهو يقول لأبيه أرر أتخذ أصناماً آلهة؟ ولكن ابن عباس كما يروى عنه قرأ إزرأ تتخذ، أي وزراً<sup>(63)</sup> وبالتالي، فإن الهمزة فيه ناتجة عن حذف شبه الحركة في (wizran) ثم التعويض عنها بالهمزة (>izran)

وجاء مثل هذا في قراءة سعيد بن جبير وعيسى بن عمر وعبيد بن عمير وأبان ابن تغلب واليماني: إعاء<sup>(64)</sup> في قوله تعالى ﴿ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾ <sup>(65)</sup>.

wi <ā>      <      \*i <ā>      <      >i <ā>

الأصل      إسقاط شبه الحركة      التعويض بالهمزة

وقد كان هذا الوضع سبباً في توليد صيغ أخرى كثيرة مثل: إشاح من وشاح<sup>(66)</sup> وإجاء وإكاء وإجاج من وجاح وإسادة من وسادة<sup>(67)</sup>

#### ب - الحركة المزدوجة الصاعدة التي تكون نواتها ضمة:

وهي أيضاً حركة مقبولة من الناحية الوظيفية في العربية، ولكنها مستثقلة، تلجأ

اللغة إلى التخلص منها في بعض اللهجات والاستعمالات (تحلص مقيد) وهذا يؤدي بدوره إلى نشوء كلمات جديدة مهمورة لم تكن موجودة أصلاً، وهذه المفردات الجديدة تنخل في المعجم العربي وتستعمل جيباً إلى جنب مع الصيغ الأصلية التي تخلو من الهمز، ومن الأمثلة على هذا الأمر

• في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَدْعُونَ مِنْ بُونِهِ إِلاَّ إِنَّا﴾ (68) قرأ النبي صلى الله عليه وسلم- وجماعة وُنّا وأُنّا، وقرأ عطاء. أُنّا (69) ولا بد في توجيه القراءة بالهمز من حملها على قراءة الواو الأولى وُنّا، التي تشكّل فيها حركة مريوجة صاعدة نواتها ضمة (wutunā) فحذفت شبه الحركة (w) للتخفيف ثم عوض بالهمزة التي أقفلت المقطع

wutunā < utunā < >utunā

الأصل غير المهموز حذف شبه الحركة التعويض عنها بالهمزة

وعلى هذا تحمل القراءة الثانية (أُنّا) بسكون الناء، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التسكين هنا جاء للتخفيف

• وفي قوله تعالى: ﴿وَجُوهَهُمْ مَسْوُودَةٌ﴾ (70) قرأ أبي بن كعب أحوهم (71) والأمر تم على وفق المخطط الآتي

وَجُوهَهُمْ < جُوهَهُمْ < أَجُوهَهُمْ  
wugūhuhum < ugūhuhum < >ugūhuhum

الأصل حذف شبه الحركة التعويض عن طريق الهمزة

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَافُوسُ﴾ (72) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل. التناؤش بالهمز (73).

وقد ذهب مكي بن أبي طالب في توجيه قراءة الهمز مذهباً دلالياً محتملاً، فنذكر أن حجة من همز، أنه جعله مشتقاً من (نافس) إذا طلب، فالمعنى. وكيف لهم طلب الإيمان في الآخرة وهو المكان البعيد، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه.

على أن مكيا نفسه قد أجاز أن يكون من (باش يوش) إذا تناول، ولكن لما انصمت  
الوار أبدلوا منها همزة (74)

ومعنى كلام مكى هنا، هو أنه أبدلت الهمزة من الواو، وما نختلف فيه مع  
السابقين، يكمن في أن الإبدال لم يحدث هنا، ولكن الذي حدث هو حذف شبه  
الحركة (w) من tanāwus لصعوبة الحركة المزدوجة (wu) فالتفت العتحة مع  
الصعّة، ثم عوض عن المحذوف بالهمزة للفصل بين الحركتين، فتولّد من هذه العملية  
نمط مهمور وهو التناؤش

tanāwus	<	tanā*us	<	tanā>us
الأصل		حذف شبه الحركة		التعويض بالهمزة

- وهي قوله ﴿اشتروا الضلالة﴾ (75) قرأ بعض القراء بالهمز، أي اشتروا،  
وهي لغة قيس وبعض العرب يقولون عصنوا الله بالهمز (76) والسبب في وجود  
الهمزة في هذا النمط هو حذف شبه الحركة من الحركة المزدوجة الصاعدة،  
والتعويض عنها بالهمز، على النحو الآتي

iṣṭarawuḍḍalālata	<	iṣṭara*uḍḍalālata	<	iṣṭara>uḍḍalālata
الأصل		حذف شبه الحركة		التعويض بالهمزة

وعاية هذا التعويض صوتية محضة، وهي الفصل بين الحركتين بعد سقوط شبه  
الحركة، أي

ra>uḍ < ra\*uḍ

ومثل هذا أيضا ما جاء من همز بعض الأعراب لقوله تعالى ﴿فتصموا  
الموت﴾ (77) وهي قوله تعالى ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ (78) قرأ أبو عمرو وحده  
بالواو على الأصل (وقّنت) وقرأ باقي السبعة أقتت بالهمزة (79) والذي حدث في  
هذه القراءة، وهو استئغال للحركة المزدوجة (wu)، مما أدى إلى حذف شبه الحركة،  
ثم التعويض عنها عن طريق الهمزة لإغلاق المقطع

وَقَّتْ	<	قَتَتْ	<	أَقَّتَتْ
wuḳḳitat	<	*uḳḳitat	<	ʔuḳḳitat
الأصل		بعد حذف شبه الحركة		التعويض بالهمزة لإعلاء القطع

روى قوله تعالى ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾<sup>(80)</sup> قرأ ابن الرومي عن أبي عمرو لَتَرْوُنَّ بالهمز، وهو عند أغلب المحوِّين لص كما يذكر ابن جالويه<sup>(81)</sup>، وفي هذه القراءة وجهان

1- أنه عودة إلى الأصل المستغنى عنه في اللغة، لأن أصل (يرى) هو (يرأى) بالهمز (82)

2- أنه حذف شبه الحركة (الواو) من الحركة المزدوجة الصاعدة latarawunna فالتقت الفتحة مع الضمة، وهو سياق غير مقبول في العربية، مما أدى إلى التعويض عن المحذوف عن طريق همزة القطع، للفصل بين الحركتين، ولتبدأ المقطع (un) الذي بدأ بحركة

لَتَرْوُنَّ	<	لَتَرْوُنُّ	<	لَتَرْوُنْ
latarawunna	<	latarawunna	<	latarawunna
الأصل		بعد حذف شبه الحركة		التعويض عن المحذوف بالهمزة

### ج - الحركة المزدوجة الواوية التي تكون نواتها فتحة.

وهي أكثر الحركات المزدوجة قبولا، ربما بسبب خفتها المتأخية عن أن نواتها هي الفتحة، ومع ذلك فهي عرضة للتغيير والتبديل، عن طريق حذف حدّ الانتداء، وهو شبه الحركة، والتعويض عنه بالهمزة، ومنه أمثله في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(83)</sup> قرأ عمرو بن عبّيد وعيسى بن عمر خُطُوَاتِ بالهمز<sup>(84)</sup> وقد تمّ الأمر كما في هذا المخطط الصوتي

خَطُوَات	<	خَطُوَات	<	خَطُوَات
ḫuṭuwāt	<	ḫuṭuʔat	<	ḫuṭu>at
الأصل وفيه الحركة المزدوجة		حذف شبه الحركة		التعويض عن طريق الهمزة



وجاء في القراءات الشاذة ولتأهم والتأهم وألتأهم (من والتأهم) أيضا (85) كما جاء في اللغة دأى العود بمعنى (دوى)، وقد وصف ابن منظور هذا الاستعمال بأنه لغة رنية (86) كما قرأ بعض القراء لتبلون (87)، في قوله تعالى ﴿لَتَقْبَلُونَ فِي أُمُومِكُمْ﴾ (88)

#### د الحركة المزبوجة اليائية الصاعدة التي تكون بواتها كسرة (y)

هي وضع صوتي مستثقل وقليل الإستعمال في حدود ما أعلم، كما في ياء المضارعة في حالة التثنية، وبعض الأنماط التي تحدث في حالة استعمال بعض اللواحق كنون التوكيد التي تلحق الفعل المضارع المسند إلى المحاطبة، كما في قوله تعالى ﴿فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبُشْرِ﴾ (89) والفعل (تريين tarayinna) يحتوي على هذا الوضع الصوتي المستثقل، وهو وضع مقبول في المعيار الفصحى في مثل هذا السياق، ولكنه صعب، ومن المتوقع أن تسعى اللغة إلى التخلص منه، ومن هذا ما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ترين (90) tara>inna فقد تحلص من شبه الحركة (y) مع بقاء حركتها، فالتفت الفتحة السابقة عليها مع هذه الكسرة، وهو وضع صوتي غير مقبول؛ مما أدى إلى التعويض عن المحذوف بالهمزة للعصل بين الحركتين وأما ما ذهب إليه ابن حني من تحليل هذه القراءة وتصحيحها، ومن أن هذا الوضع ليس مستثقلًا بسبب أن شبه الحركة مسبقة بفتحة، فهو أمر لا يفسر الظاهرة، وإن كان يفسر أن ورود هذا النمط قليل في لسان العرب، على أن ابن جني نفسه روى أن الكوفيين قد حكوا الهمزة في نحو هذا، كما في قول الشاعر

كمشتريء بالحمد أحمره بتر (91)

والأصل كمشتري (كمشتري)، وعلى هذا والذي حدث هنا، يمكن تمثيله على النحو الآتي

tarayinna	<	tara*inna	<	tara>inna
muštariyin	<	(90)muštari*in	<	muštari>in
الأصل		حذف شبه الحركة		التعويض بالهمزة

### هـ - الحركة المزدوجة البائية التي تكون نواتها فتحة:

وليست هذه الحركة من الأوصاف المرفوضة أيضاً، بل هي أحد الحركات المزدوجة نطاقاً، ربما بسبب وجود الفتحة نواة لها ومع هذا فقد طرأ عليها بعض التغيرات، ومن ذلك:

- في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾<sup>(93)</sup> قرأ بعض القراء ضياء<sup>(94)</sup>، وقد فسر ابن خالويه هذا الموضع على أنه جعله من ضاء القمر صوفاً أو أضواء، ومع ذلك، فإن هذا التفسير لا يقدم في أمر تشكُّل الهمزة شيئاً، والذي نراه هنا هو أن الأصل ضياء *diy ā>an* يحتوي على الحركة المزدوجة الصاعدة (yā) وقد حدثت شبه الحركة للتحفيف، فالتقت الكسرة السابقة عليها مع نواتها، وهي الفتحة الطويلة، مما دعا إلى إقحام الهمزة للفصل بينهما، وليستقيم الشكل المقطعي للكلمة، فصارت *ḍi>ā>an* وقد جاء مثل هذا أيضاً في قوله ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء﴾<sup>(95)</sup> قرأ ابن كثير وحده وضياء، كالموضع السابق<sup>(96)</sup>

- وفي قوله تعالى ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾<sup>(97)</sup> قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي حامية، من معنى الحرارة، وقرأ الباقر حمئة، وقد فسرت على أنها جاءت من معنى الطين والحماة<sup>(98)</sup> ومع ذلك فإنه يمكن التماس وجه صوتي لهذا القراءة يتوافق مع معنى الحرارة، وهو أنه من (حَمِيَة hamiyatin) الذي تشكَّلت فيه الحركة المزدوجة الصاعدة (ya) وقد أسقطت اللعة شبه الحركة (y) فالتقت حركتا الكسر والفتح مشكلتين وضعاً صوتياً غير مقبول (ia) مما ألحاً اللغة إلى التعويض بالهمزة للفصل بينهما، والتلخص من هذا الوضع

حَمِيَة < حَمِيَة < حمئة  
hamiyatin > ḥami'atin > ḥami>atin

وإن كنا نقوي تفسير القراءة دلاليًا من الطين أيضاً

وهي قوله تعالى ﴿وكنتم نسياً منسيا﴾<sup>(99)</sup> قرأ محمد بن كعب القرظي

ويكر بن حبيب السهمي نَسَبًا بفتح النون والهمزة، وقد ذهب ابن حني إلى تنسِّي رأي أبي زيد الانصاري في تفسير هذه القراءة دلاليًا، من قولهم نسأت اللبن أنسوهُ نسًا، وذلك أن تأنحد الحليب، فتصَبَّ عليه ماء، واسمه السُّ والسسي، وعلى هذا يكون تأويل هذه القراءة يا ليتني متَّ قبل هذا وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء في قلته وصعابه حالة (100)

وهذا التفسير على الرغم من احتمال لهذه الدلالة، قد يبتعد عن الحقيقة، والأقرب من هذا التفسير أن بلجأ إلى ما نحن بصدد من أمر تأثير الحركات المزدوجة، إذ إنها في أصلها المستعمل (nasyan) تحتوي على الحركة المزدوجة الصاعدة (ya)، وتخلصت اللغة منها عن طريق حذفها والتعويض عنها بإضافة الهمزة لتعلق المقطع (an) حيث لا يجوز فيه الإبتداء بحركة

وهي قوله تعالى ﴿إِذَا تُرِيتُنِي﴾ (101) قرأ بعض القراء بالهمزة، أي «تُرِيتُنِي» (102) وهي ناتجة عن حذف شبه الحركة والتعويض بها بالهمزة، أي

تريبي < تُرِيتُنِي  
turiyannī < turi>annī

والهمزة هنا للفصل بين الحركتين (ia) ولابتداء المقطع بصوت صحيح

و - الحركة المزدوجة الهابطة الواوية (uw)

وبلغ كما في قوله تعالى ﴿بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (103) فقد قرأ أبو حية العميري، يُوقِنُونَ، بالهمزة (104)، والأصل فيها يُوقِنُونَ yuwḳinūna، وفيها الحركة المزدوجة الهابطة (uw)، وهي صعبة جداً، تقوم اللة في الغالب في التخلص منها عن طريق حذفها ولكنها سارت في مساريير في التعويض عنها، فالمسار القياسي، أن تعوّض عنها عن طريق إشباع نواتها الصانته، وهي الصعة، والمسار الثاني أن تغلق المقطع بالهمزة

yūḳinūna < yu\*ḳinūna < yuwḳinūna

yu>ḳinūna < yuḳinūna < yuwḳinūna

## ز الحركة المزدوجة الهائطة اليائية.

ومن الأمثلة على تأثير هذا السياق الصوتي ما ورد في قوله تعالى ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ (105) فقد قرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين أدراكم به (106)، وقد حار القدماء في أمر هذه القراءة، ولكن ابن حني وحد لها وجهاً معقولاً، وهو أن الأصل أدريتم، قلنت الياء همزة لأنها ساكنة وما قبلها مفتوح، كما قالوا هي (يَبْسُ) ياسن، وهي لغة عقيل، ويقولون في (أعطيتك أعطائك) (107)

وهذا الذي ذهب إليه ابن جني هو ما نودّ قوله أيضاً، فالأصل أدريتم (>adraytukum) يحتوي على الحركة المزدوجة الهائطة (ay)، وقد استثقلت لغة عقيل وبعض اللهجات الأخرى هذا الوضع الصوتي، فحذفت شبه الحركة، ثم عوّضت عنها عن طريق الهمزة.

>adraytukum < >adra\*tukum < >adra>tukum

الأصل حذف شبه الحركة التعويض بالهمزة

وفي قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ هَيْتَ لَكَ﴾ (108) قرأ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأبو رجاء العطاردي ويحيى وابن عباس بخلاف عنه وأبو وائل ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن السلمي. هنت لك بالهمزة (109)، ولا أرى وجهاً لمحاولة القدماء لتفسير هذه القراءة وتوجيهها دلالياً، فالصحيح أن الهمزة ناتجة عن تأثير الحركات المزدوجة لأن الكلمة ليست عربية

hayta < hıyta < hı\*ta > hı>tu

الأصل بالمائة التخلص من الحركة المزدوجة التعويض بالهمزة وتعير

عن طريق حذف شبه الحركة الحركة لمداينة صمير المتكلم

## الهوامش والإحالات

- 1- للتفصيل في أشكال المقاطع، انظر عند الصبور شاهين، المنهج الصوتي للنسبة العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت) ص40، وفوري الشامي، أثر القواعد الصوتية في بناء الكلمة العربية، رسالة دكتوراه، في آداب عبد شمس، 1983، ص94 وعبدالله الكناعنة، أثر الحركة المربوطة في سة الكلمة العربية، دراسة لغوية، مطبعة كنعان، إربد، 1997، ص3-6 وقد فصلنا الحديث عن المقطع في هذه الدراسة، في الحديث عن المقطع المرفوض
- 2- الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الحانجي، القاهرة، 1985، ص195
- 3- الفاتحة/7
- 4- ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، تحقيق علي النجدي باصف وآخرين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994، 1/46 وانظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشره برجشتراسر، دار الهجرة (د.ت)، ص1
- 5- زيادة على هذه الحالة، يمكن تشيته على (اللدان) بتحقيق النون المكسورة، و(الدا) بفتح النون، انظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955 (لدا) 15/245
- 6- النساء/16
- 7- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص٢٥
- 8- الحجر/27
- 9- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص71 قد أسكن عمرو بن عبيد الهمة تحفيماً
- 10- الرحمن/56، 74
- 11- الكهف/17
- 12- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص78
- 13- ابن منظور، لسان العرب (تعز) 4/94 وانظر لمريد من هذه الأمثلة: الدكتور رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص198-212
- 14- ابن منظور، لسان العرب، (حتل) 11/100
- 15- المرجع السابق، (جدار) ٤/١٢٤ وفصول في فقه العربية، ص200
- 16- ابن منظور، لسان العرب (جرش) 6/273
- 17- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص٥6
- 18- يونس/24

- 19- الدكتور عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الحاجي، القاهرة، (د.ت) ص128
- 20- المرجع السابق، ص128
- 21- الرحمن/74
- 22- ابن جني، المحفص 1/46-47
- 23- شمس الدين الذهبي، ميران الإعتدال في نقد الرجال، لكتو الهد، (د.ت) 264/2 وانظر ابن الحرري عاية النهاية في طبقات القراء، بشره مرجشتراسر، مكتبة المتسبي، القاهرة، (د.ت) ص602
- 24- الحج /5
- 25- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ، ص 94
- 26- يحيى عباينة، أثر انقطع الموضوع منه سية الكلمة العربية، أمحات اليرموك، م 11 ع2 155-154/1993
- 27- البقرة، 61
- 28- ابن خالويه مختصر في شواذ القرآن، ص6
- 29- المرجع السابق، ص7
- 30- البقرة/ 83
- 31- البقرة/106
- 32- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي صيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ص168
- 33- مكى بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 258/1، 1981
- 34- البقرة /278
- 35- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص17
- 36- النمل /44
- 37- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990، ص272 وانظر ابن مجاهد السبعة في القراءات، ص553
- 38- البناء الدماطي، إتحاف فصلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، 1987، 329/2
- 39- سورة ص/133

- 40- ابن مجاهد، السبعة في القراءات ، ص53
- 41- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) 356/4
- 42- الدكتور رمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقواعده، مكتبة الحاجي بالقاهرة، 1990، ص100 وانظر ماريو پاي، أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، ص 141
- 43 طه/135
- 44- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص 91
- 45- آل عمران/ 68
- 46- الأحزاب/ 50
- 47- الأحزاب/ 53
- 49- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص157-158
- 49- ارجع السديق، ص157
- 50 الدور /35
- 51 ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص102، وانظر ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص262
- 52 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص262
- 53 مريم /27
- 54 ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص84 وانظر الصغاني، الشوارد في اللغة، تحقيق عدنان الدوري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983، ص164
- 55- المرجع السابق، ص230 في إشارة ابن خالويه إلى قراءة طلحة بن مصرف إلى ماورد من قراءات لآيتي النساء/163 والانباء/184، وانظر عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، 127
- 56- انظر مثلاً الدكتور ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961 ص11، والدكتور غالب المظلي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد، (د.ت) ص43-44
- 57- تريبيل ماليرج، علم الأصوات ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت) ص 81، وانظر حديثاً موسعاً عن الحركات المزبوجة في كتاب الدكتور صلاح الدين حسني، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي القاهرة، 1981، ص168-202

58- في كتاب أثر الحركة المربوطة لعبد الله الكناعنة حديث موسّع عن طرق التخلص من الحركات المربوطة، وطرق التهويص عنها في الأفعال والأسماء، وهو من مشورات وزارة الثقافة، (مطبعة كنعان/ إربد) 1997 (الكتاب كاملاً)

59 ابن منظور ، لسان العرب، (ورث) 200/2

60- المرجع السابق، (أرث) 111/2

61 الأنعام/ 74

62- الرمحشري، الكشف عن حقائق السرييل وغيور الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، (نت)، 29/2

63- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ، ص38

64- ابن جني المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات 348/1 وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص65، وانظر الصغاني، الشوارد في اللغة، ص157-158

65- يوسف / 76

66- بروكلمان، فقه اللغة السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب، مشورات جامعة الرياض، 1977، ص77

67- ابن جني، احتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، 348/1 وانظر الصغاني، الشوارد في اللغة، ص186

68- النساء / 117

69- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص28

70 الزمر / 60

71- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص131

72 سبأ/ 92

73- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص30، وانظر مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 208/2، وابن خالويه الحجة في القراءات السبع، ص295

74- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها 208/2 والرأي الدلالي هنا لابن خالويه، انظر الحجة في القراءات 295

75- البقرة / 16

76- ابن جني احتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، 55/1

77- الجمعة/ 6 وانظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ، ص156



78- المراسلات/ 11

79- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص666 وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع، ص360، ومختصر في شواذ القرآن، ص131، وانظر أيضاً، برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشره الدكتور رمضان عبدالقواب، مكتبة الحاسبي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1982، ص49. وقد جعل بروكلمان وبرجشتراسر مثل هذه الإستعمالات اللغوية على ظاهرة المحالفة، انظر أيضاً بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص77

80- التكاثر/ 6

81- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص84

82- انظر سيبويه، الكتاب، 546/3 وابن منظور، لسان العرب (راعي) 293/14

83- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص11

84- المرجع السابق، ص146

85- ابن منظور، لسان العرب، (ذوي) 291/14

86- ابن جني، المحتسب، 42/2

87- آل عمران، 186

88- مريم/ 26

89- ابن جني، المحتسب، 42/2، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص84

90- ابن جني، المحتسب، 42/2

91- حركة الياء هنا تكون وفقاً للمحل الإعرابي، لأنها حركة إعراب

92- يونس/ ٥

93- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص180

94- الانبياء/ 48

96- ابن معاهد، السبعة في القراءات، ص429

97- الكهف/ 86

98- مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 74-73/2

99- مريم/ 23

100- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، 40/2

101- المؤمنون/ 93

- 102 ابن حاليه، مختصر في شواذ القرآن، 98
- 103- البقرة/4
- 104- ابن حاليه، مختصر في شواذ القرآن، ص2
- 105 يونس/16
- 106 ابن حاليه، مختصر في شواذ القرآن، ص96 وانظر ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، 309/1
- 107 ابن حني، مختصر في شواذ القرآن، ص 1، 309
- 108- يوسف/23
- 109 ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، 337/1

## المراجع

- 1- إبراهيم أنيس، الاصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961
- 2 باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1987
- 3 براجشتراسر، النطور المحوي للغة العربية، نشره رمضان عبدالنواب، مكتبة الحاسي، القاهرة، دار الرماحي، الرياض، 1982
- 4 بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمه رمضان عبدالنواب، منشورات جامعة الرياض، 1977
- 5 البناء النحوي، إتحاف فصحاء البشر في الفراءات الأربعة عشر، تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، 1987
- 6 ابن الحرري، غاية النهاية في طبقات الفراء، نشره برجشتراسر، مكتبة المنسي، القاهرة، (د.ت)
- 7 ابن حسي، المحاسب في تعيين وجوه شواذ الفراءات، تحقيق علي النجدي باصف وأحرين، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994
- 8 من حالويه الصحة في الفراءات السبع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990
- 9 ابن حالويه مختصر في شواذ الفراء، نشره برجشتراسر دار الهجره، (د.ت)
- 10- الذهبي، ميران الاعتدال في نقد الرجال، لكون، الهند، (د.ت)
- 11 رمضان عبدالنواب، النطور اللغوي، مظاهره وعمله وقواسمه، مكتبة الحاسي، القاهرة، 1990
- 12 رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الحاسي، القاهرة، 1994
- 13 الرمخشري، الكشف عن حقائق القنيل، دار المعرفة، بيروت (د.ت)
- 14 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم المعرفة، بيروت (د.ت)، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 15 انصغامي، الشوارد في اللغة، تحقيق عدنان النوري، مطبوعات المحمخ العلمي العراقي، بغداد، 1983
- 16- صلاح الدين حسيني، المنحى إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي، القاهرة، 1981
- 17- عبد الصبور شاهين، الفراءات القرائية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الحاسي، القاهرة، (د.ت)

- 18- عبد الصبور شاهين، الملهم الصوتي للنسبة العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت)
- 19- عبدالله الكناعنة، أثر الحركة المربوطة في بنية الكلمة العربية، دراسة لغوية، مطبعة كنعان، إربد، 1997
- 20- غالب المخلصي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربية، وزارة الثقافة العراقية بـعـداد، (د.ت)
- 21- فوزي الشايب، أثر القوايين الصوتية في بناء الكلمة العربية، رسالته دكتوراه، جامعه عين شمس، 1983
- 22- مانبرج، ب، علم الأصوات، ترجمة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)
- 23- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي صنف، دار المعارف، القاهرة (د.ت)
- 24- عكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981
- 25- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955
- 26- يحيى عثمان، أثر المقطع المرفوع في سية الكلمة العربية، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، م11/ع2/1993



## الفصل السابع قانون الأصوات الحنكية وأثره في تشكيل الكلمة «دراسة في صوت الجيم»

### تقديم

وصف سيويه الجيم التي سطقها في الاستعمال اللغوي المعياري (الفصح) للغة العربية بأنها صوت من الأصوات المجهورة الشديدة<sup>(1)</sup> وقد اتخذ سيويه في هذا التعريف معياراً صوتياً يتمثل في الدوق اللغوي؛ لأن الصوت الشديد عنده هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، حتى إذا سطقت بالصوت لم يمكنك أن تمدّه إلى الحد الذي تريد<sup>(2)</sup>

وأما ما يمكن أن يقال في هذا الشأن عند المحدثين فهو أن صوت الجيم صوت مركّب Affricated وقد وصفه كمال بشر بأنه صوت لثوي حنكي مركّب، وصفة التركيب تعني أنه انفجاري احتكاكي<sup>(3)</sup>

والحقيقة أنه لا أحد يمكنه الاعتراض على وصف صوت الجيم عند القدامى أو المحدثين، فقد وصفوه وصفاً صحيحاً، ولكننا نودّ في هذه الدراسة أن نشير إلى موضوع يتعلّق بالتطور الصوتي لهذا الصوت بالبطر إلى الاستعمال اللغوي الفعلي، كما ترويه كتب التراث والمعاجم اللغوية التي نقلت لنا كثيراً من الصور الاستعمالية التي لا بدّ من تحليلها

وقد انطلقت هذه الدراسة في سبيل تحليل وجود هذه الأشكال الصوتية من أن الأصل في نطق هذا الصوت لا يشتمل على صفة التركيب المشار إليها، وإنما هو صوت مفردٌ حالٌ من التعطيش، وهي نتيجة أشار إليها كثير من الدارسين المعاصرين، وقد حاولت الدراسة تأييدها بما هو وارد في مكانه

وتأتي هذه الدراسة لتفسير كثير من التحوّلات التي طرأت على هذا الصوت، وقد قسمتها إلى الأقسام الآتية

1- قانون الأصوات الحنكية وأثره في تشكيل صفات الحيم

2 قصية انحلال الصوت المركب

· انحلال الحيم إلى الدال

· انحلال الجيم إلى الشين

3 تطوّر الجيم إلى الياء والعكس

4 التداخل في الصفات بين الحيم المفردة والقاف المجهورة

### قانون الأصوات الحنكية وأثره في تشكيل صفات الجيم

صوت الحيم كما نينا مركّب في استعماله الفصيح، ومن اليسير أن يتبادر إلى الذهن أن الأصوات المركّبة قد وُجِدَتْ في مرحلة تالية على الأصوات المفردة، وهذا ما يؤدي إليه الحسّ اللغوي، وإن كان هذا الحسّ لا يكفي لإصدار حكم علمي مقنع تماماً، ولهذا، فلا بدّ من وجود أدلة لغوية بحته تؤيد هذا الحسّ اللغوي، حتّى يصحّ الحكم أمراً يُطمأنُ إليه

وأول هذه الأدلة أن اللغات السامية بصورة محتملة لا تجد فيها صوت الجيم المركّب، إلّا في تلك الكلمات المستعارة من لغات أخرى، وأما الكلمات السامية الأصلية، فإن نطقها لا يكون إلّا بالحيم الحالية من التعطيش، ومثال ذلك من اللغة العبرية (الإثيوبية) الكلمات الآتية

(hagar) بمعنى قرية أو بلدة (هجر)<sup>(4)</sup>، ومنها كلمة (gāmus) بمعنى (جاموس)<sup>(5)</sup> و (gundan) بمعنى مورد ماء أو عنكوت<sup>(6)</sup> و (gannat) بمعنى (حنة)<sup>(7)</sup> و (rigs) بمعنى رحس أو نجاسة<sup>(8)</sup>، ومنها أيضاً كلمة (masgid) بمعنى (مسجد)<sup>(9)</sup>، وكلّها تنطق نطقاً حالياً من التعطيش

وأما في العبرية، فنجد الكلمات الآتية، على سبيل المثال لا الحصر (gāram) بمعنى قصم و (gāraf)<sup>(10)</sup>، بمعنى (حرف)، و (gādal)<sup>(11)</sup> بمعنى (عظم)<sup>(12)</sup>، و (gad) بمعنى (حدّ) أو (حظّ)<sup>(13)</sup>، وهي أيضاً مما ينطق بالجيم الحالية من التعطيش

وأمّا من اللغة السريانية، فمورد الأمثلة الآتية (gaddal)، بمعنى حذل ونسج<sup>(14)</sup> و (gēbā)، بمعنى (جبي) من جباية الصربية<sup>(15)</sup> (gabrā) ، بمعنى رجل أو جبر<sup>(16)</sup> و (gūrbā) بمعنى جورب<sup>(17)</sup>، وغيرها مما يحتوي على صوت الحيم أصلاً من أصولها غير مستعار من غيرها من اللغات الأخرى

كما أنّ هذا النطق لم يختلف عن هذا الشكل الصوتي في اللغة الأكادية، فحد فيها مثلاً كلمة (gamaru) بمعنى (أثم) أو (أنهى)<sup>(18)</sup> و (mugru) بمعنى (اتفاق) أو (رصا)<sup>(19)</sup>، و (regamu) بمعنى (دعا) أو (صرح)<sup>(20)</sup> وغيرها كثير أيضاً

والإشكال الذي يكمن هنا هو ما هو المسوّع الذي يحيز لنا أن نحمل العربية على اللغات السامية في هذه القضية؟ وبكلمة أخرى لماذا لا يكون ما في العربية أصلاً قائماً بداته، لا يقاس على غيره مما في اللغات السامية من ظواهر صوتية، على الرغم من التقارب القوي بين العربية وهذه اللغات؟<sup>(21)</sup>

وللإجابة عن هذا التساؤل، فإننا نقول زيادة على ما سيأتي من حديث عن هذا الموضوع، إنّهُ من البداهة أن نحتكم إلى الكثرة أولاً، فمن السهل أن نعلل كيف تغيّرت واحدة من اللغات إلى صورة ما من الصور الاستعمالية، في حين أنّه من الصعب أن نعود إلى تحليل صورة صوتية أخرى في عدد من اللغات، فالكثرة أصل لا يستهان به هنا

وأمّا الدليل الذي يستند إليه في عدّ النطق الإفرادي الحالي من التعطيش أصلاً، فهو وجود هذا النطق في بعض المتحجرات اللغوية، ونعني بالمتحجرات اللغوية هنا، أنّ الظاهرة اللغوية عندما يصيبها التطوّر أو تعوت أو تتغيّر لأي سبب من الأسباب، فإن هذا التطور أو الموت لا يكون نهائياً في جميع جزئيات الظاهرة اللغوية، بل لا بدّ من أن يبقى ما يدلّ على أن الظاهرة كانت موجودة ومستعملة في يوم من الأيام، وهو بعض الأوجه الإستعمالية التي تسرّبت إلى المستوى الجديد واستطاعت أن تقلت من فعل قوامين التطوّر اللغوي التي فعلت فعلها في اللغة

ولعلّ الفائدة الكبرى من وجود هذه المتحجرات اللغوية، هي أنها تساعدنا في عملية التأريخ للغة وطواهرها المختلفة، ومن ذلك ما نحن بصدد من الحديث عن



الأصل في نطق الحيم هو الأفراد أو الصورة الصوتية المفردة الخالية من التعطيش

وقد حفظت لنا المعاجم اللغوية بعض هذه الأمثلة، ومنها ما رواه لنا ابن الأثير من الحديث النبوي الشريف المعروف بحديث الاستنجاء، فعندما طرح موضوع الاستنجاء بالروث قال: إنه ركس<sup>(22)</sup>، ولا يعتقد أن هذا اللفظ المروي هنا بعيد عن النطق بالحيم على هيئة ما يسمى بالحيم القاهرية الخالية من التعطيش، إذ إنه من المرجح أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم نطقها (rigs)، ولكن لما لم يكن في المعيار الصوتي للغة الفصحى صورة لهذا الصوت، فقد قرئوه من الكاف، ولا عراة في هذا التقريب البتة، فالقاف والكاف تشتركان معاً في المخرج نفسه، (وفقاً للصورة الصوتية المجهورة التي وصفها سيبويه)

كما قرأ بعض القراء قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ﴾ بالصورة الإفرانية، أي (yaliga)، و (gamalu)<sup>(23)</sup>

والحقيقة التي أود الإشارة إليها هنا، هي أن الأمثلة على هذا الأمر ليست قليلة في المعجم العربي، بل هي كثيرة، نذكر منها مثلاً ما جاء في حديث حذيفة في موضوع المسيح الدجال: نعت لنا المسيح الدجال، وهو رجلٌ عريضُ الكتفه، أراد (الجبهة)، وأحرج الحيم بين مخرجها ومخرج الكاف<sup>(24)</sup>

ومنها أيضاً "الحبولاء"، وهي العصيدة، وهي التي تقول لها العامة الكبولاء<sup>(25)</sup>، وهو مثالٌ أورده المعجم من الاستعمال العامي في وقت تدوين هذه الكلمة في لسان العرب، وأغلب الاعتقاد أنها كانت تلفظ بالحيم المفردة الخالية من التعطيش، أي (gabūlā)، ومنها أيضاً الكُفْرَى والحَفْرَى، (kufurrā) و (gufurrā)<sup>(26)</sup>

كما نقول أيضاً خطيب مُسْنَهَجٌ و مُسْنَهَكٌ، وريح سيهوجٌ وسيهوكٌ وسيهكٌ، والسُنْهَك والسُنْهَجُ مرُ الريح، وقد ذكر بعض أصحاب المعاجم والمهتمين باللسان العربي أن الحيم في هذه الأمثلة يدلُّ من كاف (سيهك) و(سيهوك)، وهو وعاء الطلع<sup>(27)</sup>

والحقيقة التي أعتقد أنها أكثر جلاء هي أن هذه الكاف هي صورة عن

النطق الأصلي القديم الذي نعتقده لنطق الحيم، وهي الصورة الإفرابية غير المركبة

ومن الأمثلة على هذا النطق أيضاً، ما جاء في كلمة (عُكَلِط) وهو اللبن الخاثر، فقد رُويت صور استعمالية مختلفة لهذا النمط اللغوي القديم، بعضها يمكن أن يفضي إلى ما يتصوره من أصل لنطق الحيم القديمة، إذ رُوِيَ عن الأصمعي أنه سمع (عُكَلِط) و(عُجَلِط)، (عُكَلِط) وجميع هذه الأوجه الاستعمالية تفضي إلى دلالة واحدة وهي اللبن الثخين الحاثر، وهو أمرُ أيّده أبو عمرو بن العلاء وابن بري كما يذكر ابن منظور(28)

ويورد مثلاً آخر على هذا الذي بعده تسرباً من الصورة النطقية القديمة لصوت الحيم، وبذلك من المرحلة التي سبقت اتّخاذ اللغة الفصحى الصورة المركبة لنطق الحيم شعاراً لها، وهي كلمة (الأمّوج) التي روت المعاجم صورة أخرى لها بالكاف، أي الأمّوك، وهذه الصورة الاستعمالية تعني المعنى نفسه الذي تعنيه الصورة لأخرى، فقد ذكرت المعاجم أن الأمّوك والأمّوج واحد، وأن الهوك كالهوَج الحَق(29)

وعلى هذا يمكن القول إن صورة النطق التي رُويت بالكاف قد يكون الذي حدث فيها أحد أمرين

1- أن النطق الذي سمع عن العرب إنّما كان بالحيم المفردة، وقد حدث أن البطام الكتابي العربي لم يكر وضع رمزاً للحيم المفردة الخالية من التعطيش، (g) مرُسِمت على هيئة الكاف، وهو أمر ممكن الحدوث

2 وقد يكون الناطقون قد أحسّوا بتغيّر صورة نطق الحيم، وأنها صارت صوتاً مردوجاً، فغيّروا الصورة النطقية إلى هذه الصورة، أي (g̃)، ولكنهم لم يغيّروا في بعض الاستعمالات اللغوية بين نطق الحيم المفردة (g)، والكاف (k)، لشدة التقارب بين محرجيهما وصفاتهما، فهما من الأصوات الأقصى حكيّة(30)، فقرّبوا هذه الجيمّات من الكاف كما في الأمثلة السابقة الذكر

والذي يشهد على ذلك اشتراكهما في المعنى، فهما يفضيان إلى الدلالة نفسها،

وإن لم يتساويا غالباً في النظرة إلى فصاحتهما، فقد عدّ سيبويه الصورة الصوتية المفردة في بعض هذه الأنماط من الأصوات غير المستحسنة<sup>(31)</sup>، وأعتقد أنه يذهب في هذا التصنيف إلى مقارنتها بالمعيار الفصيح لهذا الصوت، وليس بالمعيار الاستعمالي، فهو على وعي تام بأن هذه الأنماط مستعملة في بيناتها

كما يمكن أن نستدل على أصالة صوت الجيم في صورته غير المركبة، بما سمعه اليوم من بعض أشكال الاستعمال اللعوي في بعض مناطق العالم العربي، كالجيم القاهرية، وبعض مناطق اليمن وعمان

وعلى هذا، فإنه يعكس القول إن اللغة العربية في فترة من فترات عمرها، وصلت إلى أن تغير صوت الجيم الحالية من التعطيش، إلى صوت مركب يتكوّن من الدال اللثوية الأسنابية، وينتهي بالشين المجهورة

ولكن هذا الأمر لم يحدث بصورة عشوائية، ولهذا فلا بدّ من طرح تساؤل آخر في هذا الصدد، وهو لماذا تحول صوت الجيم (g) المفردة إلى صوت الجيم (g) المركبة؟

لقد توصل علماء اللغة إلى أن هذا التحول ناتج عن قاسور أطلقوا عليه مصطلح (قانون الأصوات الحنكية)، فقد وصلوا في مقارنتهم للغة السسكريتية باللغتين الإغريقية واللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر، إلى قانون سمّوه قانون الأصوات الحنكية<sup>(32)</sup> وهو ما أطلق عليه ماريو باي مصطلح التعوير (palatalization)، هو يعني به نقل مخرج الصوت إلى منطقة الحنك الصلب، أو الفار، كما في الكلمة اللاتينية (centum)، التي تنطق بصوت طبق (حنكي لير) مثل نطق الحرف (k)، ولكنها انتقلت إلى الإيطالية (cento)، بصوت غاري يماثل ما في نطق كلمة (church) (33)

وأما أثر قانون الأصوات الحنكية في الأصوات التي يكون مخرجها من منطقة أقصى الحنك، فإنه يتمثل في أن هذه الأصوات إذا جاءت متلوّة بحركة أمامية كالكسرة القصيرة والطويلة، سواء كانت خالصة أو معالة، فإن هذه الكسرة تحتذبها إلى الأمام قليلاً، منتقلة إلى مخرج أحر، غالباً ما يكون وسط الحنك، ويغلب أن تكون الأصوات الجديدة مريوحة، أي تجمع بين الشدة والرخاوة<sup>(34)</sup>

وهي العربية صوتان مخرجهما أقصى الحنك، وهما الجيم المفردة القديمة (g) والكاف (k)، ويبدو أن الفرق بينهما ليس في صفة النطق أو المخرج، وإنما في الجهر والهمس، إذ إن الجيم (g) صوت مجهور، في حين أن الكاف (k) صوت مهموس

وهي بداية تدخل قانون الأصوات الحنكية المشار إليه في الجيم المكسورة والكاف المكسورة على النحو الآتي

gi ← gĩ

ge ← ġe

وكذلك الحال بالنسبة للكسرات الطويلة

gī ← ġī

gē ← ġē

وبعد هذا التأثير المباشر تشكل في العربية صورتان صوتيتان للجيم، وهما الصورة القديمة في الأصوات غير المكسورة (g, ġi, ġu, ġā, ga) والصورة المركبة الجديدة في الأحوال السابقة

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن تعدد الصيغ ليس مما تحنّذه اللغة، ولهذا، فإنها ستلجأ في سبيل توحيد علاماتها إلى تعميم أثر القانون على تلك الحيمات التي لا تكون مكسورة، قياساً عليها، فتعيّرها إلى الصورة الجديدة طرداً للناب على وتيرة واحدة

الخاصة للقانون | gi ← gĩ  
ge ← ġe

غير الخاضعة للقانون | ga ← gā  
gu ← ġe  
g: ← ġ:

وبهذا، فإنَّ صورة صوت الحيم المعربة (g) قد صاغت من النظام الصوتي للمعيار الفصيح، وإن ظلت موحدة في بعض اللهجات القديمة والحديثة، زيادة على أصالتها، وربما تفردتها في اللغات السامية الأخرى في أغلب الصور الاستعمالية للحيم

وما قيل عن تأثير هذا القانون في الحيم، يمكن أن يقال عن تأثيره في صوت الكاف، والفرق بينهما أن الصوت الحديدي الناتج في الحالة الأولى، قد اتخذته الفصحى شعاراً لها ومكوناً أساسياً من مكونات النظام الصوتي في معيار اللغة الفصيح، وهو إبدال مطلق، أما الصوت الحديدي الناتج عن تحل هذا القانون في الكاف، فقد اقتصر أثره على الإبدال الصوتي التاريخي المقيد في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، فيما يعرف بظاهرتي الكشكشة والكسكسة، وليس هذا هو المكان المناسب للحديث عن صور الكاف، وإنما ذكرناه لتوضيح الفرق بين عمل القانون في كل من الصوتين

### انحلال الصوت المركب:

لقد انتقل صوت الحيم إلى صورته المركبة بفعل تحل القانون السابق، وهذا التدخل اختياري وليس إلزامياً، فقد رأينا أن تأثيره كان محدوداً في صوت الكاف، فقد اقتصر على بعض السياقات في بعض المواضع، وأما في صوت الجيم، فقد كان أثره مطلقاً في جميع السياقات اللغوية الفصيحة مما دفع بسيبويه إلى وصف الحيم المعربة بأنها من الأصوات غير المستحسنة

ومع هذا التحول الاختياري فيه، فإنه يمكن القول إن صوت الجيم المركب لا يعد من الأصوات السهلة، بل هو صوت يقتضي من الناطقين النطق بصوتين مختلفين في آن واحد، وهما صوت الدال اللثوية الأساسية المحهورة وصوت الشين المحهورة، (وهو صوت غير مستحسن في المعيار الفصيح من وجهة النظر المعيارية) بما يناسب صفة الجهر الموحدة في صوت الجيم المفرد الحالي من التعطيش، وهذه الصعوبة الثنائية عن الإربواح، مدعاة إلى تدخل قانون السهولة والتيسير، وهو

قانون عام له كثير من الآثار التي أشار إليها الدارسون في سقوط الهمزة والأصوات بين الأسانيد، وأدى إلى التخلص من صوت الضاد القديمة التي براها في وصف سيبويه، وتحييف التفحيم في بعض الأصوات المفعلة، وإن كانوا لم يشيروا إلى تدخل هذا القانون في هذه الظاهرة، إذ من الممكن أن يتسلل عن طريق ما يمكن أن يسمى تفكيك الصوت المربوج أو انحلال الصوت المركب، وهو قانون غير إلزامي أيضاً، من الممكن أن يتدخل، من الممكن أن لا يتدخل أيضاً، وقد لاحظنا هذا من خلال الأمثلة التي رويت عن انحلال الجيم المركبة، وهي أمثلة استعمالية لا تستطيع أن تصفها بالكثر، بل كانت محدودة ومقيدة

وإذا كانت الجيم المركبة الحادثة مكونة من صوتين مختلفين وهما الدال والشين المجهورة، فإبنا نتوقع أن يحل الصوت المركب إليهما إذ ستنطق بعض الاستعمالات اللعوية المحتوية في بيتها العميقة على صوت الجيم المركبة بأحد مكوبي الصوت، أي أن البنية العميقة ستكون مركبة، في حين ستكون البنية السطحية (الاستعمال النهائي) بالبدال أو بالشين المجهورة، والدليل على هذا الذي نقول الأمثلة الآتية

### 1- ما جاء بالبدال والجيم

استعمل الناطقون بالمعيار اللعوي الذي يعتد به في معيار الفصاحة الأنماط الآتية في صورتين صوتيتين.

- جاء في لسان العرب «الإحل» وجع في العنق، ابن الأعرابي هو الإحل والإنل، وهو وجع في العنق عن تعادي الوسادة،<sup>(35)</sup>

وحاء فيه أيضاً «النش» اتحاد الدشيشة، وهي لغة في الحشيشة وهي الحديث روى عن أبي الوليد بن طحفة كان أبي من أصحاب الصف وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يأمر الرجل يأخذ بيد الرجلين، حتى بقيت حامس حمسة، فقال انطلقوا فاطلقوا معه إلى بيت عائشة، فقال يا عائشة اطعمينا، فجاءت بدشيشة فأكلنا،<sup>(36)</sup> ولم أعر على هذا الحديث في

النهاية، بل جاء الاستعمال فيها بالحيم في حديث آخر<sup>(37)</sup> وقد عدّها الأزهري لُكنةً، ولم يعترف بها لغة<sup>(38)</sup>

وجاء في كتب لحن العامة أن (دَشِيْتُ) سمط مستعمل في مكان (جَشَأْتُ) لهواء يخرج من الفم عند الامتلاء<sup>(39)</sup>، وهذه الكلمة وأمثالها في كتب لحن العامة مما يصعب لاجلال الصوت المركب، وهو ما يجده الآن في بعض الاستعمالات العامية في بعض مناطق الوطن العربي، حيث يقولون: دَشِيّ الطفل، وهو أن تطلب المرأة من أخرى أن تقوم بدق الطفل بين كتفيه دقاً لطيفاً لإخراج الهواء الذي يمكن أن يكون تجمع في معدة الطفل بعد عملية الرضاعة

- وجاء في لسان العرب أيضاً أن الدُعْطَاية كثير اللحم، أو القصير في رأي ابن السكّيت، ويقال فيه أيضاً الحُعْطَاية<sup>(40)</sup> وأغلب الظن هنا أن الأصل هو الجيم، وأنه انحَلَّ إلى أحد مكوبيه في لهجة من اللهجات، فقالوا (الدُعْطَاية) في مكان (الحُعْطَاية) لأنه مستعمل في باب الجيم أيضاً<sup>(41)</sup>

- وجاء أيضاً أنه يقال للرجل الجامي العريز النفس عَيْذَهِيَّة، وَعُنْدَهِيَّة وعسْهِيَّة، كل ذلك إذا كان فيه جفاء<sup>(42)</sup>

والأغلب أيضاً أن تكون الجيم المركبة هي الأصل، وأنها تعرضت إلى ما أطلقنا عليه انحلال الصوت المزدوج (المركب) فنطقها بعض العرب بالجيم المركبة وأخروا بالدال، مما أدّى إلى نشوء نمطين لغويين بمعنى واحد

وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذه الظاهرة، وأثرها في اللهجة المصرية في الصعيد، فقال: «ومن التغييرات التاريخية لهذا الصوت، انحلاله إلى أحد عصرية المكوبيين له في اللهجات العربية الحديثة، إذ ينطق كالدال في صعيد مصر، فتري أهالي مدينة (حرجا) مثلاً يسمّون مدينتهم (دردا) كما يقولون (دمل) و(داموسة) في (حمل) و(جاموسة) وغير ذلك<sup>(43)</sup>

## 2 ما جاء بالجيم الشين:

ما أودّ أن أشير إليه أولاً هو أن الشين المهموسة التي ترونها المعاجم العربية في

بعض الأنماط اللغوية الاستعمالية ليست من مكونات صوت الجيم، وإنما هي الشين المحهورة التي وضعها سيديويه بأنها الجيم التي كالشين، وهي من الأصوات غير المستحسنة عنده (44) وهي صوت لثوي جنكي، كالشين المهموسة (45)، والفرق بينهما في الجهر والهمس فقط، ومن الممكن أن يطلق عليها الحيم المشدعة (46)

وعلى هذا، فإبناً لا تنوقع أن تتحلّ الجيم المركبة إلى الشين، ذلك أن الشين مهموسة والجيم مجهورة، والأصل أن تتحلّ إلى الصوت السابق الذي عدّه سيديويه من الأصوات غير المستحسنة لخروجها على النظام الصوتي للعربية الفصحى، وهو ما حدث في اللهجات الحديثة، كالصوت الذي يطق به بعض أبناء المغرب العربي ومدينة دمشق وبانلس وغيرها من المدن الحضرية في بلاد الشام لكن الذي حدث في اللغة العربية أن الناطقين الذي أوصلوا الحيم المركبة إلى هذا الأمر، قد بطقوا الجيم شيئاً مجهورة، ولكنها قد رويت عنهم وصفاً بأنها الحيم التي كالشين وكتبت شيئاً، ثم أصبح الأمر كما لو أنه حدث إبدال صوتي تاريخي بين الحيم المركبة والشين المهموسة، وأوردت المعاجم بعض الأنماط على هذا الإبدال منها

- يقال نَمَجَ الأمر يَدْمُجُ دُمُوجاً استقام، وأمرٌ دُمَاجٌ ودِمَاجٌ مستقيم، ودمج الحبل أجاد فتله، وقيل أحكم فتله في رِقَّة، ودمش بهذا المعنى، فأبدل الشين من الجيم، قال الشاعر

إذ ذاك إذ حَبَلُ الوصال مُدْمَش (47)

- جاء في الحديث النبوي الشريف أن رجلاً قال لمعيره شأ لعنك الله، فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه (48)، وشأ رجراً، وبعض العرب يقول جأ بالحيم، وهما لغتان (49)

- وجاء في لسان العرب: «مكانٌ شَنَسٌ» وهو الحش من الحجارة، قال وقد يحفف فيقال للمكان الغليظ، شَأْسٌ وشَأْرٌ، ويقال مقلوباً شَأْسِيٌّ وجَأْسِيٌّ عليظه (50)، مما أدى إلى مشوّء كلمتين بمعنى واحد، وهما شَأْسِيٌّ وشَأْسِيٌّ، ويبدو الأمر كما لو كان انحلالاً للصوت المركب (ج)

- ويقال في اللغة حنش عن الأمر يحشّه، بمعنى عطفه، وهو بمعنى طرده، وقيل عَنَحَ، فأبدلت العين حاءً والحيم شيئاً (51)



## تطور الجيم إلى الياء والعكس

تتحد الحيم المركبة والياء في المخرج، فمخرجهما هو العار أو سقف الحنك الصلب، كما أنهما تشتركان في صفة الجهر، أي تهترُّ الأوتار الصوتية في أثناء النطق بهما، ولعلَّ ما يختلفان فيه، يكمن فقط في أنَّ الجيم المركبة من الأصوات التي تجمع بين الشدة والرحاوة، أي بين الانفجار والاحتكاك، وأمَّا الياء فهي صوت متوسط فيه بعض الرحاوة، أي أنه ينطق بشيء من الاحتكاك<sup>(52)</sup>

وعلى هذا فمن السهل أن يحدث تطور الجيم إلى الياء، ولا سيما أن الياء أسهل منها، وإن كان هذا لم يمنع من حدوث العكس، كما هو الحال في ظاهرة (العجعة)، ومن المواضع التي جاءت في الاستعمال العربي الفصيح

جاء في لسان العرب «الإجْلُ» لغة من الإيل، وهو الذكر عن الأوعال، ويقال هو الذي يسمى بالفارسية (كوزن)<sup>(53)</sup> وأميل إلى عدَّ الجيم أصلاً والياء تطوراً عنها، لما يقتضيه قانون السهولة والتيسير من طبيعة ميالة إلى عدَّ الأسهل تطوراً عن الأصعب

- وجاء في اللسان أيضاً «بعير أزم لا يرغو، وقيل هو الذي لا يفصح بالهدير، وقد يقال بالسین، الأحمر بعير أزم، وأسحم، وهو الذي لا يرغو، قال شمر الذي سمعته بعير أزم، قال وليس بين الأريم والأرجم إلا تحويل الياء جيماً، والعرب تجعل الجيم مكان الياء لأن مخرجهما من شجر الفم، وشجر الفم الهواء وحرق الفم الذي بين الحكين»<sup>(54)</sup>  
وما أرجحه هنا هو أن الجيم الأصل وليس الياء

- وجاء في مادة (يصص) «ويصَّضُ الجرو مثل جصص، وهقَّح، وذلك إذا فتح عيه يصص ويصَّض، وجصَّص بمعنى واحد، لغات كلها»<sup>(55)</sup>

- كما روت لنا المعاجم كثيراً من المواد التي تعاقبت فيها الياء الجيم، مما يدل على إمكانية حدوث التبادل بينهما، فقد جاء في اللغة أن الخسيج والخسي على البذل كساء أو جباء يُنسج من ظليل عرق الشاة<sup>(56)</sup>

- والصهريج واحد الصهاريج، وهي الحياض يجتمع فيها الماء، وأصله فارسي، وهو الصَّهْرِي على البذل<sup>(57)</sup>

وقول العرب: ما بالدار يَبِيجُ بالكسر والتشديد، أي ما بها أحد، وما في الدار سَفَرٌ ولا يَبِيجُ ولا يَبِيجُ، ولا يَبِيجُ، فالجيم في هذين المثالين مددلة من الياء من وجهة نظر المعجميين العرب (58)، وإن كنا نفضل أن تكون الياء مددلة من الجيم لسهولة استخدامها وصعوبة الحيم السببية

وقال الدكتور رمضان عبدالنواب: ولهذا السبب (أي للتقارب بين الجيم والياء) لا تعجب حين ترى الصوتين يتماثلان في اللهجات العربية القديمة والحديثة، فهذه هي العجعة عند قصاعة، وهي إبدال الياء جيماً، وهناك عكس هذه الظاهرة، وهو إبدال الحيم ياءً وهذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر، في بعض قرى العراق وبعض بلدان الخليج العربي، إذ يقولون في (مسجد) مثلاً (مَسِيد) وهي (سجاج) (دياي) وغير ذلك (59)

كما حفظت لنا كتب الإبدال كثيراً من الأنماط التي تعاقبت فيها الياء والحيم، مثل: العشي والعشج والبرني والبرنج وكندي وكندج، وحجتي وحجنج، ولا أفعل تلك يد الدهر وجدا الدهر وغيرها (60)

وأكثر هذه الأمثلة الأخيرة فيها إبدال الياء جيماً وهو عكس ما يرى من أمثلة رُحِحَ فيها أن يكون الأصل بالجيم

### التداخل في الصفات بين الجيم المفردة والقاف المجهورة ودوره في تشكيل بنية الكلمة

صوت القاف عند القدماء صوت أقصى حكي (back velar) مجهور (61)، ويتم نطقه بأن يدفع الهواء من الرنتين حتى موضع اللهاة التي تكون مرتفعة، لتعلق مجرى الأنف، ويكون أقصى اللسان مرتفعاً أيضاً، وملاصقاً لأقصى الحنك اللين، (أقرب ما يكون إلى اللهاة)، فيتم حجرة فترة وجيزة، ثم ينخفض اللسان، فيسقط الهواء بصوت القاف (62)

وعلى الرغم من وصفه عند القدماء بالجهر، فإن الدراسات الحديثة تصفه بأنه لهوى مهموس (63)، وعلى هذا، فالفرق بين القدماء والمعاصرين كان في المخرج،

والحهر والهمس، ويمكن أن يعيد السبب في هذا الخلاف بين الفريقين إلى أن للقاف الوفويين (أي أن له صورتين صوتيتين في الواقع الاستعمالي الفعلي المنطوق)، إحداهما تمثل الصورة المجهورة التي وصفها القدماء، وما رلنا نسمع هذه الصورة إلى يومنا هذا في اللهجة اليمنية حتى عندما يستعملون العربية الفصحى، كما سمعها في اللهجات العربية البدوية ولهجات الأرياف في أغلب مناطق الوطن العربي، وأما الألفويين الثاني، فهو الصورة الصوتية المهموسة، وهي التي استقر عليها النظام الصوتي للعربية الفصحى، وأتخذها شعاراً وحيداً له، وهو الصوت الذي وصفه المعاصرون

وما يمكن أن نقوله في هذا الصدد، هو أن القاف بصورتها التي وصفها القدماء، لا تختلف عما يحدث عند نطق الحيم المفردة الحالية من التعطيش إلا اختلافاً يسيراً، حيث لا يختلف نطق القاف التي سمعها الآن في الأوساط البدوية والريفية في كثير من مناطق الشام والعراق وجزيرة العرب وأجزاء من مصر وغيرها، عن نطق الحيم في استعمال أهل القاهرة لصوت الحيم، ويبدو أن هذا الاندراج قد وجد في اللغة العربية في وقت تدوينها، ولذا، فقد جاءت فيها بعض الأنماط الاستعمالية على صورتين، إحداهما بالقاف (وهي المجهورة بلا ريب) وأخرى بالحيم المركبة، (بعد انتقال صورة الحيم المفردة إليها)، وهذا الحكم بأنها هي المجهورة يطلق من أن القاف بصورتها المهموسة، بعيدة عن الحيم المفردة الحالية من التعطيش من حيث المخرج والصفة، ومن هذه الأنماط الصور الاستعمالية الآتية

يقال قَوَيْتَه بالسوط وحَوَيْتَه، إذا قطعتَه(64)

- ويقال ابياقت عليهم بأنقة شرّاً، واساجت، أي ابتقت(65)

والرُبْقُ لغة هي الرُدْج، وهو عَقِي الحدي(66)، أي ما يبقيه ويرميه ويخرجه

وقد جاء في هذا الموضع أيضاً أن الشَّيرِق لغة في الشَّيرِج

والمرلاق مزلاج الباب، أو لعة فيه، وهو الذي يخلق به الباب ويفتح بلا

مفتاح (67)

ويقال للحاموت كُرَيْجٌ وكُرَيْقٌ، وهو فارسيّ معرّب<sup>(68)</sup>، وكثيراً ما تقتصرّف العربية بالكلمات المعرّبة بما يوافق نظامها اللغوي، ويبعدها عن النظام اللعوي الذي استعيرت منه

والكُوسِقُ هو الكُوسَجُ أيضاً<sup>(69)</sup> وهو معرّب أيضاً

ورُوي عن الليث أن المالح هو الذي يُمْلَسُ الحارث به الارض، ويقال لمالح الطَيَّان مَالِقٌ ومَلَقَةٌ، كما يقال: ولدت الماقة، فخرج الجبير مليقاً من بطنها، أي لا شعر عليه، والمَلَقُ الملوسة، وقال الأصمعي الجبير مليطٌ بالطاء، بهذا المعنى<sup>(70)</sup>

- كما جاء في لسان العرب أيضاً أنه يقال: اقتنّيت، أي احتنّيت، ويقال: اقتنّ واجنّ، إذا قُلِعَ من أصله، واقتنّ ححرأً من مكانه، إذا اقتلعه<sup>(71)</sup>

وجاء في بعض الاستعمالات اللغوية المروية عن العرب: الألقاف حوالب النثر والحوص، مثل الألقاف، والواحد منهما لَقَفٌ وَلَحَفٌ<sup>(72)</sup>

- والقريث لعة في الحريث، وهو نوع من أنواع السمك<sup>(73)</sup>

والنُقَّة كالنَجَّة، وهي وميدةٌ صغيرةٌ تكون في رأس الجبل أو الاكمة<sup>(74)</sup>

- والقَصَّة والقَصَّة والقَصُّ هو الجِصُّ في لغة الحجازيين كما أشار ابن منظور، وقيل هي الحجارة من الجِصِّ، وقد قصَّص داره، أي حصَّصها، ومدينة مُقَصَّصةٌ مطلية بالقَصِّ، وكذلك قبرٌ مقصَّصٌ، والتقصيص هو التجصيص<sup>(75)</sup>

العرج هو الدمع، وقد يُكْنَى به عن الكاح، ويقال: عرج الأرض بالمسحاة، إذا قلبها، كأنه عاقب بين عَزَقٍ وعَرَجٍ<sup>(76)</sup>

وقد ذكرنا سابقاً أننا نعتقد بأصالة النطق المفرد لصوت الحيم، انطلاقاً من مثل هذه الأمثلة، ذلك أن القاف المحبورة تكاد تكون متطابقة مع الحيم المفردة الحالية من التعطيش، ولهذا فقد تداخل النطق، مما أدى إلى وجود كلمتين متقاربتين في اللفظ (الفارق بينهما أن إحداهما جاءت بالحيم والأخرى بالقاف) كما أنهما متفقتان في المعنى أو أنه يمكن التقريب بينهما من حيث الدلالة

وبهذا نكون قد أتينا على ما يمكن أن نقوله بالخصوص صوت الحيم، وما طرأ

عليه من تحولات تاريخية أنت إلى إعناء المعجم العربي، أو قل إلى توسعته، عن طريق إسحال كلمات جديدة تراوحت بين الجيم المعربة والجيم المركبة، والكاف والقاف والياء

## الهوامش والإحالات

- 1- سيبويه، الكتاب، 434/4
- 2- المرجع السابق، 434/4
- 3- كمال بشر، الأصوات اللغوية، ص90، وانظر ص125-126
- 4- Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, p.216
- 5- Ibid, P 195.
- 6- Ibid, P , 197
- 7- Ibid, P 199.
- 8- Dillmann, A., Ethiopic Grammar, P ,49.
- 9- Ibid,P 245
- 10- علي العناني الأساس في الأمم السامية، ص326
- 11- Lambdin , T , Introduction to Biblical Hebrew P 101 & Harrison , R, Biblical Hebrew, P, 100.
- 12- Gesenius, A Hebrew & English Lexicon. p.152.
- 13- Ibid, P 150. & Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p.157
- 14- Costaz, L. Syriac English Dictionary , P 42.
- 15- Ibid,P , 41
- 16- Ibid,P 41.
- 17- Ibid,P , 45.
- 18- عامر سليمان ، اللغة الأكديّة، ص351
- 19- المرجع السابق، ص361
- 20- المرجع السابق، ص365
- 21- مصطلح اللغات السامية مصطلح غير علمي، وهو توراتي المنشأ، حيث تنسب مجموعة من الشعوب إلى سام بن نوح، وقد أُنْشِئَ هذا المصطلح للتمييز عن مجموعة اللغات التي ذكرت التوراة أو شعوبها الناطقة بها هم أبناء سام بن نوح، وقد سميت بتسميات أخرى، كاللغات العربية، أو لغات الجزيرة العربية، وهذه المصطلحات يجعلها غير دقيقة لإطلاقها على اللغات مجتمعة، وإن كان بعضها أتق من مصطلح اللغات السامية الذي استعملناه هنا - ولكننا فضلنا استعماله لأنه مصطلح ترسّخ في الاستعمال العملي فقط.

- 22- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، 259/2
- 23 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 336
- 24- ابن منظور، لسان العرب، (كه) 533، 13
- 25 المرجع السابق، (جبل) 99، 11
- 26 المرجع السابق، (جهر) 144/4 و(كفر) 149/5
- 27 ابن جالويه، رساله في أسماء الرياح، ص 30 ، 31، وانظر لسان العرب، (سهج) 302/2
- 28- المرجع السابق، (عظ) 349/7 ، و(عجلط) 349/7 و(عكظ) 353/7
- 29 المرجع السابق (هوت) 508/10 و(هوج) 394/2
- 30- Roach, English phonetics & phonology , PP 28-29
- 31- سيبويه، الكتاب، 432/4
- 32 رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص 132
- 33 ماريو پاي، أسس علم اللغة، بعرب أحمد مختار عمر ص 144
- 34 رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص 32
- 35 ابن منظور، لسان العرب (أحل) 11 11، وانظر لسان العرب (أول) 13/11
- 36 المرجع السابق، (دشش) 302/6
- 37- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، 273/1
- 38 الأزهري، تهذيب اللغة (دشش)، وانظر لسان العرب (دشش) 302/6
- 39 ابن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الحبان، ص 92، واس أيبك الصعدي، تصحيح التصحيف،  
وتحرير التحريف، ص 182
- 40 ابن منظور، لسان العرب (دعظ) 444/7
- 41- المرجع السابق، (جقظ) 438/7
- 42 المرجع السابق ، (عده) 514/13
- 43- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص 25
- 44 سيبويه الكتاب، 432/4
- 45 كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللغوية، ص 90
- 46- O'Connor, Better English Pronunciation. P 35 & Roach, P 40. & Al-Ami, S. Arabic , Phonology, P 32.

- 47- ابن منظور لسان العرب (دمج) 274/2
- 48- ابن الأثير النهاية في غريب الحديث الأثر، 436/2
- 49- ابن منظور، لسان العرب، (جلاً)، 42-41/1
- 50- المرجع السابق ، (شساً) 99/1
- 51- المرجع السابق (حشش) 289/6
- 52- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص132، وانظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص48
- 53- ابن منظور ، لسان العرب (أجل) 11/11 و(عيس) 129/6 وانظر أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 259/1
- 54- المرجع السابق (رجم) 262/12، و (ريم) 280/12
- 55- المرجع السابق (يحصص) 119/7 وانظر (يحصص) 119/7 و(يحصص) 109/7
- 56- المرجع السابق (حسج) 255/2
- 57- المرجع السابق (صهرج) 312/2 وأبو المصيب اللغوي، الإبدال، 211/1
- 58- المرجع السابق (دمج) 262/2
- 59- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص132-133
- 60- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 261-257/1 ، وانظر ابن السكيت، الإبدال، ص 95-96
- 61- سيبويه، الكتاب 4/434، وانظر
- Ashraf , M. Arabic Phonetics, Ibn, Sina's Risalah (1963). P xiv
- 62- يحيى عيابة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص135
- 63- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللغوية، ص109،
- وانظر Al-Ani, S., Arabic Phonology, P 32
- 64- ابن منظور، لسان العرب، (نق) 29/10
- 65- المرجع السابق، (بوق) 30/10
- 66- المرجع السابق، (ريدق) 114/10
- 67- المرجع السابق ، (زلق) 144, 10
- 68- المرجع السابق، (قريق) 323/10، وانظر (كريع) 352/2
- 69- المرجع السابق، (كسوق) 326/10



- 70- المرجع السابق، (ملق) 349/10
- 71 المرجع السابق ، (قصف) 287/10، وانظر (قنث) 177/2
- 72- المرجع السابق ، (لقف) 321/9
- 73 المرجع السابق، (فرث) 178/2
- 74 المرجع السابق، (نقف) 339/9
- 75- المرجع السابق، (قصص) 77/7
- 76- المرجع السابق، (عرج) 323/2

## ثبت المراجع

### أولاً- المراجع العربية:

- 1 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)
- 2 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991
- 3 ابن أبيك الصغدي تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق الدكتور سيد محمد الشرقاوي، مكتبة الحامشي، القاهرة، (د.ت)
- 4 بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمه إلى العربية الدكتور رمضان عبد النواب، منشورات جامعة الرياض، 1977
- 5- ابن الجوري، تقويم اللسان، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)
- 6 ابن خالويه، رسالة في أسماء الرياح، تحقيق الدكتور حاتم الصامري، ضمن كتاب بصوص في اللغة، تحرير طراد الكيسسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987
- 7 رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي مظاهره وعظه وقوانينه، مكتبة الحامشي، القاهرة، 1990
- 8- رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الحامشي، القاهرة، 1994
- 9 ابن السكيت، كتاب الإبدال، تحقيق الدكتور حسين شرف، راجعه علي النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978
- 10 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعرفة، بيروت، (مصورة عن طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة)، (د.ت)
- 11 أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، تحقيق عر الدين النشوح، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، 1960
- 12 عامر سليمان اللغة الأكاديمية، (النسائية- الأشرورية)، تاريخها وتدريبها وقواعدها، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991
- 13 علي العناني وليون محرر ومحمد عطية الأبراشي كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وأدائها، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1935
- 14 كمال محمد مشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987
- 15- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت)
- 16 ابن مكّي الصفلي، تثقيف اللسان وتلقيح الحسان، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)

- 17 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955
- 18 يحيى عسانة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى والنقات السامية، منشورات جامعة مؤتة، 1997

## ثانياً : المراجع الأجنبية:

- 1- Al Ani, S., Arabic Phonology, Accoustical & Physiological Investigation, Indiana Univesity, USA,1970.
- 2- Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah. on the Point of Articulation of Speech sounds, Translated from Medieval Arabic by Khalil Semaan, M A Ph D , Lahore, 1st Edition, 1963.
- 3- Costaz, L., Syriac English Dictionay, Imprimrie Cathlique, Beyrouth, 1982.
- 4- Dillmann, A., Ethiopic Grammer, Translated by James Crichton, London, 1907
- 5- Gesenius, W , Hebrew & Khaldee Lexicon of the Old Testament. , Michigan, USA, 1978.
- 6- Gesenius, W , Hebrew & English Lexicon of the Old Testament., Brown, Driver, Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979
- 7- Harisson, R.K., Biblical Hebrew, London, 1984.
- 8- Lambdin, T O., Introduction to Biblical Hebrew, Harvard University, Charles Scribner's Sons, New York, 1971
- 9- Leslau, W , Comparative Dictionary of Ge'ez, Classical Ethiopic, Ge'ez - English- Ge'ez, Otto Harrassowitz, Weisbaden, 1987
- 10- O'Connor, Better English Pronounciation, Cambridge, Cambridge University Press, 4th Edition, 1984.
- 11- Roach, English Phonetics, & Phonology, Practical Course, Cambridge University Press, 6th Edition, 1987

## الفصل الثامن

### الأصل التاريخي لصورة الحرف النبطي

لقد انتشرت في أوساط الباحثين في تطور الخطوط السامية القديمة وما تفرع عنها أن الخط العربي يعدّ الحلقة الثمانية في حلقة من حلقات التطور في حين تعدّ صورة الحرف النبطي هي الصورة الأصل لهذه الحلقة، والحقيقة أن هذه الدراسة لا تنقص هذه المقولة تماماً، ولكنها تمثل اعتراضاً عليها من جهة أخرى ، وهي أنها وإن كانت تقر بأن الخط السطحي واحد من الروافد القوية جداً، التي ساهمت في توطيد أشكال الحروف العربية، ولكنه لم يكن بدعة رمزية استطاع الأنماط التوصل إليها بأنفسهم بمثل هذه البساطة، إذ يجب أن نسلم تسليماً لا ريب فيه بأن وضع نظام رمزي متكامل في الأصوات على هيئة رموز كتابية مجردة أمر في غاية التعقيد، إذ لا بد في الحقيقة من أن تمر الخطوط بمراحل متعددة تنتقل فيها صورة الحروف من الصورة المجسمة البسيطة إلى الرمز المجرد الخالي من التصوير، بل إن الصورة عالياً ما يسى أمرها حتى كأنها لم تكن ، فتتحول الصور بعد أن تتعرض لفعل التطور الطبيعي إلى رموز تحفي أصولها حتى على أصحاب الخط ، وعلى هذا فمع تسليمنا بأن الخط العربي قد أفاد من التجربة الحصارية للأنماط ، فإننا مصطرون في الحقيقة إلى تفسير شكل الحرف النبطي وريطه بأصوله الشكلية، لنقرر في النهاية أن الخط النبطي لم يكن بدعاً من الأباط أنفسهم ، بل كان حلقة من حلقات الخطوط السامية التي من الممكن أنها أمدت من تجارب شعوب أخرى لا يستطيع التأكد من أصولها السامية ، كتحرية المصريين القدماء المعروفة بالكتابة الهيروغليفية، التي انتقلت كما نعتقد إلى الشعوب السيبائية التي

سكنت في سيناء ، والتي ربما أفادت من تحريرة المصريين هذه وطورتها لتضع لنا أول نظام سامي صوري تحت يعتمد على ما يعرف بالطريقة الأكرهومية، وهي ما ستوضحه هذه الدراسة، ثم نقل الكنعانيون هذه الطريقة إلى كتابة رمزية إلى حد ما، واستمرت الكتابة بالتطور حتى وصلت إلى الأنباط مروراً بعدد كبير من الحلقات الأخرى، وكانت في كل حلقة منها تتخلص من ملامح الطريقة الصورية شيئاً فشيئاً حتى غدت في الكتابة الببطية كتابة رمزية إلى أبعد الحدود

وتحاول هذه الدراسة الربط بين صورة الحرف الببطي وصورة الحروف نفسها في الكتابات السابقة عليها

ويبدو من كلام الباحثين أن الأنباط قوم من البدو الرحل الذين انطلقوا بداية من شبه جزيرة العرب، ثم انتشروا في مناطق متفرقة من الهلال الخصيب، ونقيد من تاريخهم أن الذين تفرقوا في هذه المناطق دابوا في المجتمعات التي انتشروا فيها دويماً تاماً، حتى إنه لم يبق منهم أي أثر فاعل في الحصارات التي انصهروا فيها، ما عدا تلك المجموعة التي ظلت محافظة على تماس جغرافي وحضاري مع المنطقة الأصل التي عاشوا فيها، إذ إنهم شكلوا دولة قوية امتد نفوذها على شبه جزيرة سيناء وأجزاء من بادية الشام وشمال بلاد الحجار حتى حدود يثرب، وامتد نفوذهم شرقاً حتى وصل إلى منطقة العرات، واتخذوا البتراء عاصمة لهم (1)

وأما ديمومة هذه الدولة فلم تكن طويلة ، إذ إن نفوذهم كما يبدو من متابعة الباحثين التاريخيين، لم يتعد مائتي سنة إلا قليلاً، تمكنوا في هذه المدة من أن يعمروا بعض المدن الأخرى كمداش صالح والعلأ في شمال بلاد الحجار ، وبصرى من أعمال الشام(2)

إن هذا التحديد الجغرافي يعني أن هذه القبائل التي سميت بالأنباط قد تفاعلت مع حضارة قوية من حضارات الأمم القديمة، وهي الحضارة الآرامية التي كانت صاحبة تجربة طويلة مع الكتابة، ولهذا فإنه من المتوقع أن يتأثر الأنباط بالآراميين، وينقلوا تجربتهم الكتابية، ويعيدوا منها، ولا سيما أن هذه الدولة الجديدة، كانت دولة تجارية تحتاج إلى الكتابة لتسيير معاملاتها مع الحصارات التي تتفاعل معها

ولن نتطرق هذه الدراسة كثيراً إلى أثر التحرية السطحية في مشوه صور الحروف العربية، فالدين معلوم أكثر (3) بل لقد انتشر في أوساط الباحثين، أن الخط العربي يعد الحلقة الثانية من حلقات التطور، وأما الخط النبطي، فهو الصورة الأولى الأصلية للخط العربي، ولكن هذه الدراسة ستدرس الأصول التاريخية لصورة الحرف السطحي، وهو أمر لم يتلق فيما أرى نصيباً وافيّاً من البحث العلمي الذي يستند إلى دراسة صورة الحرف نفسه، وربطها بالصور السابقة عليها، ما عدا ما ذهب إليه الباحثون من أن الخط السطحي قد أفاد من الخطوط الآرامية (4)

وستقوم الدراسة بدراسة كل حرف على حدة، معتمدة على تلك النقوش التي حلقها لها الأنباط في مناطق مختلفة من مناطق نفوذهم، على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين صور الحروف في نقوشهم المختلفة التي ربما أمكننا أن نردها إلى أسباب عديدة، قد يكون اقواها القدرة على توطيف أليات الكتابة المعروفة في تلك الحقبة من الزمان

وبشير هنا إلى أن عدد الحروف في الكتابات النبطية، بلغ اثنين وعشرين حرفاً تكتب من اليمين إلى الشمال، ووصلت إلى نوع من الوصل، ولكنها في محلها خالية من النقط والإعجام، وربما كان هذا سبب عدم نضج الكتابة النبطية، ذلك أن هذه اللغة لم تكن شبيهة بالآرامية صوتياً، بل كانت أقرب إلى العربية، وكانت بلا ريب بحاجة إلى أن تعبر صورها الكتابية عن النظام الصوتي المعياري للغتهم، ولهذا فإنهم عَمَرُوا الدال عن الدال والذال وبالحاء عن الحاء والخاء وبالطاء عن الطاء والخاء، وبالعين عن العين والغين، وبالصاد عن الصاد والضاد، وبالتاء عن التاء والثاء أيضاً، علماً بأن النظام الصوتي للغة الآرامية يحلو من الدال والثاء والخاء والغين والطاء والصاد، وهذا سبب موعا من ازدواجية الحروف في التعبير عن أشكال صوتية أخرى، كالرأي مثلاً التي عُبِّرَ بصورتها الشكلية عن صورة الدال أيضاً، وهذا فيما يبدو لي مما يمكن أن يرد إلى تعدد اللهجات النبطية واختلافها، وإلا فإن الدال هي التي يعبر بها عن الدال في أغلب السياقات الاستعمالية

كما يشير أيضاً إلى أن هذه الدراسة لن تكون معنية بالحديث عن الأصوات إلا بما يخدم صورة الحرف إن وجدت، وفيما يأتي تفصيل أشكال الحروف في الكتابة النبطية وربطها بأصولها في الكتابات القديمة

## 1- الهمزة :

أورد جان كاتينو في كتابه Le Nabatéen أشكالاً مختلفة استعملتها النقوش النبطية للتعبير عن صوت الهمزة يمكن الربط فيما بينها شكلياً، وربطها بالأصول السامية القديمة، فقد أورد الرموز ( 𐤀 𐤁 𐤂 𐤃 𐤄 𐤅 𐤆 ) وهي مجموعة مستخرجة كما هو ظاهر، من النقوش الحورانية والسينائية، ونقوش منطقة (الحجر) في شمال الجزيرة العربية

كما أورد مجموعة أخرى من الرموز من حوران والحر وهي

( 𐤇 𐤈 𐤉 𐤊 𐤋 𐤌 𐤍 ) (5).

إن تعدد صورة الحرف النبطي التي برأها في هذه الأشكال، ليست بابعة من وجود مصدرين لصورة الحرف كما قد يتبادر إلى الذهن، بل إن هاتين المجموعتين مابتعتان من أصل واحد، وهو الأصل الذي يعتقد بأنه مصدر أغلب الكتابات الرمرية عند الشعوب التي يطلق عليها اسم الشعوب السامية القديمة، ويمكن التوفيق بين هذه الأشكال في ضوء الأصل القديم، وقد وجد رمر هذا الحرف الكتابات السينائية القديمة (6) على هيئة رأس ثور ( 𐤏 ) يكون أحياناً بعين ( 𐤐 )، ويبدو فيها صورة قرني الثور ووجهه واضحاً تماماً (7)

وقد انتقل هذا الرمز إلى الكتابة الشمالية الغربية التي استعملها الكنعانيون على هيئة أكثر تحريداً، فهو فيها ( 𐤑 ) (8) وإن ظل هذا الرمر محتفظاً بصورة القرين وملامح وجه الثور أيضاً، وهو مستعمل في الأنظمة الكتابية المتفرعة عن الكنعانية، كالمؤابية (9) كما أنه مستعمل أيضاً في الآرامية القديمة بصورته التي رأيناها في المصادر الكنعانية كما في نقش (بر ركب) (10) ولعل التدمرية والنبطية اللغتان

اللتان طورتا تطويراً ليس قليلاً في صورة هذه الحروف زيادة على الخط العبري المربع

وعلى أي حال، فإنه يمكن القول، إن رموز المجموعة الأولى التي أوردها سابقاً قد حافظت على ملامح الرمز السيبائي الأصلي (ربما أكثر مما فعلت الكنعانية والآرامية)، فيبدو وجه الثور واحد قريبه وأصحين، وإن لحنا فيها توجهها نحو الترميز، وأما الرمز (𐤀) فيعدُّ بداية لتوليد الرمز (𐤁)، الذي فقد ملامح وجه الثور نهائياً مع انفتاح حلقاته السفلى، مما كان دافعاً قوياً إلى التوجه نحو الرمز المجرد الذي رأيناه في الرمز الأخير منها، وهو (𐤂)

وليس بدعاً أن نقول إن الرمز (𐤂) قد استعمل في الخطوط العربية القديمة المشوية بالآرامية، كتقش البشارة الذي جاء فيه كلمة (𐤁𐤂𐤃) أي، القيس، وكلمة (𐤁𐤂𐤃) أي العرب<sup>(11)</sup> وظل هذا الرمز مستعملاً في بعض مستويات الكتابة العربية إلى يومنا هذا، ولا سيما في الاستعمال العلمي والرسوم الهندسية، ولكنه بصورة مقلوبة، أي (𐤂)

وأما المجموعة الثانية التي أوردها كامتيو، فقد ظلت محتفظة بشكل القريس، وضاعت ملامح الوجه صياعاً يكاد يكون تاماً، وهو ما لحأت إليه الكتابات الثمودية المتأثرة بالآرامية، والخط العبري المربع أيضاً، وهو ميل قوي باتجاه الترميز، بعيداً عن الصورة، ويبدو فيها ميل الكاتب إلى الحدة في الروايات في بعض أشكال الحرف

## 2 الباء

اتحدت النقوش النبطية أشكالاً مختلفة للتعبير عن الباء، وهذه الأشكال هي (𐤁𐤂𐤃) في نقوش سيناء الببطية والبتراء والحجر، ثم صار الرمز إلى (𐤂) في نقوش البتراء، وأما الرموز السيبائية، ورموز نقش البميرة فهي (𐤂𐤃)، وربما كانت هذه الرموز من الرموز الموصولة في وسط الكلمة، فقد عرمت الكتابات النبطية شكلاً من أشكال الوصل التي لم تكن معروفة في



الرموز القديمة الأصلية، ونجد أيضاً في الكتابات التي عثر عليها في الحجر  
المرمرين ( 𐤎 𐤏 ) وهي الرموز التي نعتقد بتأثر الخط العربي بها كما يبدو، ولا  
سيما في الخط النسخي الذي أورد كائنينو مقارنة له بهما (12).

وأشار الدكتور رمزي بعلبكي إلى أن نقوش سيناء النبطية استعملت أيضاً الرمز  
( 𐤎 𐤏 ) والرمزان الأخيران شبيهان بالرمز الذي اتخذته الخط العبري  
المربع ( 𐤍 )

وأما عن تلمصيل هذه الأشكال، فإننا نذكر بداية أن شكل هذا الحرف قد ارتبط  
بمعناه الذي بُني الشكل انطلاقاً منه (13) وأقدم صورة وصلت إلينا تؤيد هذا  
التوجه، فقد رسم على هيئة مربع ( 𐤍 ) في الكتابات السينائية القديمة، وهذا الشكل  
تناسب مع اسم الحرف (bēi) بمعنى (بيت) (14)، وقد استعمل هذا الرمز في  
الكنعانية، التي طوّرت أيضاً في مراحلها التالية إلى الرمز ( 𐤎 ) أو ( 𐤏 )  
وهو شكل يحافظ على صورة من صور البيت الموجودة في الكتابة الأصل

وأما الكتابة الآرامية فقد استعملت الرمز ( 𐤎 )، ويكاد هذا الرمز يشبه الرمز  
الكنعاني، والفرق بينهما في الفتحة العلوية، واعتقد أن الكنعانية والآرامية قد طورتا  
شكل البيت البدائي الذي نجده في النقوش السينائية القديمة إلى بيت ذي مدخل،  
أي ( 𐤎 )، ثم مالت الكنعانية إلى الرمز، فبسطت الشكل إلى ( 𐤎 )، في حين  
أن الآرامية اتجهت اتجاهها آخر نحو الترميز، حين فتحت أعلى الشكل ( 𐤎 )،  
ومن هذا الرمز الأخير نقل الأنباط رموزهم السابقة ( 𐤎 ) وما أشبهها

وأما الرموز الأخرى، فهي حلقة متقدمة من حلقات التخلص من الصورة  
الأصلية، والاتجاه نحو الرمز المجرد الذي تتطلبه عملية الكتابة لما فيه من سهولة  
ويسر، وربما أمكننا القول فيها إن شكل الباء مما يتناسب مع البيئة البدوية الجديدة  
وشكل البيوت النبطية التي لا يشك في أنها كانت كهوفاً أو خياماً، مما أدى إلى  
رسمها على هيئتها الأخرى ( 𐤎 𐤏 )، ثم بعد ذلك حدث تصرف فيها،  
تفحصيه طبيعة الاتجاه نحو الرمز، وعن هذه الرموز، تطور الشكل العبري المربع

وبعض أشكال الحرف العربي القديمة، كالخط الكومي مثلا، وأما الخطوط الأخرى فقد وصلت إلى صورتها متأثرة بصور الحرف الأخرى، (ب ب ر د)

### 3 الجيم

إن أول ملحظ لنا على صورة الجيم في كتابات الببطية هو أنه لم تتعدد صورة فيها، فهو يكاد يكون على صورة واحدة في كتابات حوران الببطية وبقوش البتراء والحجر والنقوش السيبائية الببطية، وصورته فيها هي ( 𐤒 ) وقد تختلف صورة الحرف اختلافاً يسيراً جداً، فيحذف الطرف المتجه نحو الأسفل، فيصبح الرمز ( 𐤒 ) (15) وهو اختلاف لا يكاد يذكر، ويمكن أن يعيده إلى آلية الكتابة المستعملة فيه، إذ إن التخلص من هذه الحزنية لا يحدث خلافاً في الرمز، وهو توجه نحو السهولة واليسر في الخط بما يتناسب مع انبساط الكتابة، والمادة التي كتب عليها النقش، وهي غالباً الصخور الصلبة، كما أننا نجد هذا أيضاً في أشكال الحرف العربي، الذي يرسمها في أغلب صورته دون وجود هذه الزائدة التي كانت موجودة في الخط العربي القديم، كنقش حران مثلاً

وأما عن الأصل الذي استقيت منه هذه الصورة التي نحبها في الخطوط الببطية، فإنه أول ما ينبغي الإشارة إليه هو أن اسم هذا الحرف هو gīmal المشتق من لفظ gamal، وهو معنى أشار إليه الحليل بن أحمد الفراهيدي (16) والحقيقة أنه يمكن التقريب بين شكل الجيم وصورة وجه الجمل وعقه في الكتابات القديمة، فهو في الكتفانية الشمالية والكتفانية العربية الجنوبية لا يختلف عن هذا الأمر ( 7 ) وهو أقدم إشارة يمكن ربطها بصورة الجمل، فالخط الأفقي هو وجهه، في حين يمثل الخط المتجه إلى أسفل صورة عقه، على أن بعض العلماء ربط بين هذا الشكل وصورة العصا المعقوفة، وهو رأي أشار إليه Driver و Albright وإن كنا غير مقتنعين به، بسبب أن الدلالة التي استند إليها هذان العالمان وهي كلمة (gamlu) بمعنى عصا، غير موجودة إلا في لغة سامية واحدة، وهي الأكادية (17)

وأما الرمز الببطي (والتدمري أيضاً) فقد اتجه نحو الرمرية أيضاً، فقصر إشارة العنق وأمال خط الوجه ( 𐤒 )



( α 5 3 2 1 4 6 ) ، وهي رموز مستعملة في أحر الكلمة، وموصولة من اليمين في الألب، ولعلها مما يحص كتابات الحجر (20) على أن هذا لا يمنع أن تكون مستعملة في النراء نفسها أيضاً

وعلى أي حال، فإن ما يمكن أن نقوله في أمر هذه الرموز هو أنها تعدّ مما وصل إلى مرحلة عالية من الرمزية، أبعدها عن أصلها الصوري الذي اعتمدت عليه الحلقات السابقة، وبعبارة ذلك الأصل السينائي القديم ، بمعنى حرف الهاء الذي اشتقوا منه هذا الشكل في الأصل المذكور ، جاء من الصوت الذي يحدثه الإنسان في فرح أو ابتهاج (21)، ولذا فقد جاء مرسوماً في النقوش السينائية على هيئة رجل يبادي، على الرغم من التشابه القليل في أشكال الهاء في هذه النقوش ( 𐤀 𐤁 𐤂 ) (22) ، والصورة الأولى صورة شخص كامل الأطراف والرأس، والثاني كذلك، وإن كان يفتقر الرأس، أما الثالث فقد إحدى رجليه أيضاً، وربما كان السبب في هذا الاختلاف ، أن هذه الرموز كنست في أرمار مساعدة سسيا، فهذا ميل إلى التطور والابتعاد عن الصورة، والتوجه نحو التجريد والرمز

وبعد ذلك حامت الكتابات الكنعانية لتطور هذا الرمز تطورا كبيرا ، مع الاحتفاظ ببعض ملامح الأصل، فهو فيها هكذا ( 𐤃 ) ، في حين كان احتمال التجريد الجنوبية للصورة أكثر وضوحا ، فهو فيها ( 𐤄 )، ويرى فيها شكل اليدين المرفوعتين وأصحا كل الوصوح، وظلّ هذا الأثر واضحاً في النقوش الصفوانية التي أحدث حطها عن الخط المسند (العربي الحويي) وإن كانت هذه الكتابات تميل إلى القمطرة والحشوية، فهو فيها ( 𐤅 𐤆 𐤇 𐤈 ) (23) وأما الآرامية، وهي الحلقة الثانية من حلقات الخطوط السامية الشمالية، فقد استعملت الرمز الكنعاني ( 𐤉 ) أيضاً، وظلّ هذا الرمز مستعملاً في كتاباتها حتى القرن السادس قبل الميلاد ، ثم تطور فيها إلى الرمز ( 𐤊 ) وهو الرمز الذي استعملته الكتابات السطية، وطورت فيه إلى ما رأينا من صور ، كما استعمله الخط العبري المربع ( 𐤌 ) والخطوط التدمرية أيضاً

## 6 الواو

أول ما نلاحظه على رمز الواو في الكتابات النبطية هو أنها عمدت إلى رمز يكاد يكون واحداً في جميع أماكن وجودها، وهذا الرمز هو ( ٩ ) وربما أميلت جهة السفلى قليلاً في بعض الأحيان ، بحيث يصبح ( 9 )، وهو الرمز الذي استعملته الكتابات العربية فيما بعد، ويمكن أن نعيد السبب في هذا إلى سهولة الرمز ومناسبتة لآليات الكتابة المستعملة في ذلك الوقت، ويمكن ربط هذا الرمز دون الحاجة إلى تأويل ، بشكل المسمار الذي اقترحه ألبرايت Albright (24) أو الوند الذي اقترحه بعض المهتمين بالدراسات المقارنة (25) وهو رأي قوي بالنظر إلى استعمال الرمز الكتابي في الكتابات السينائية القديمة، فهو فيها ( ٩ 0 - )، وتطور بعدها إلى رموز قد تكون قريبة منه، فهو في الكتابات الكنعانية والآرامية على هيئة وتد مفتوح الحلقة ( ٧ )، وأما في النقوش النبطية فقد استعمل الرمز الأصلي، كما هو ظاهر من الكتابات السينائية النبطية كما في كلمة ( ٩ ٤ ٩ 6 )، أي أوسو - أوس (36)

ونذكر أخيراً أن الخط العربي قد استعمل هذا الرمز تماماً، ثم طوره بعد ذلك بإصجاع نهايته السفلى لمماثلة شكل السطر العربي وآليات الكتابة المستعملة فيما بعد.

## 7 الزاي

إن ما قلناه عن شكل حرف الواو في الكتابات النبطية، يمكن أن نقوله عن شكل حرف الزاي، فلم تستعمل هذه الكتابات إلا رموزاً واحداً، في جميع السياقات وأماكن وجود النقوش المكتشفة حتى الآن، وهو الرمز ( | )، وهذا ما حدث في أغلب النقوش القديمة، فهو في الكنعانية ( 𐤆 ) أو ( 𐤇 )، وفي الآرامية كذلك ، وجاء في السريانية هكذا ( ܙ )، وهو الرمز العربي القديم (27)، كما استعملت العبرية في خطها المربع ، الرمز نفسه مع شيء قليل من التطور، فهو فيها ( ז )

بقي أن نذكر هنا أن هذا الرمز قد عثر به عن الذال كما ذكرت المرحومة سهيلة



## 9 الطاء

نستطيع القول إن الكتابات السبطية الحورانية ونقوش البتراء ، والحر ، والسينائية الحديثة، قد عمدت إلى صورة واحدة، واستعملتها للتعبير عن صوت الطاء. وأما هذه الحلاقات التي يراها، فتعود من وجهة نظري، إلى درجة اتقار الكتابة، فهي هي النقوش الحورانية (b) أو (b)، وهي كذلك (b)، في نقوش البتراء والحر والسينائية السبطية، التي زادت صورتين (ss)، وهما قريبتان جداً من الرموز الأولى

والشبه واضح جداً بين هذه الرموز والرمز العربي (ط) المستعمل للتعبير عن هذه الصورة الصوتية

وأما من جهة ارتباط هذه الصورة بالحلقات الكتابية التي سبقتها، فتشير أولاً إلى إن أقدم الوثائق المرموقة التي وصلت إلينا، تشير إلى أن الكتابة السينائية القديمة رسمت الطاء على هيئة معزل (H)، وأما الكتابات السامية الشمالية الغربية (الكنعانية) فقد استعملت الرمز (H) أو (H) للدلالة عليه<sup>(33)</sup>، وظل هذا الرمز مستعملاً في آرامية القرن الثامن، ولكن آرامية القرن السادس طوّرت إلى رمز قريب منه، وهو (G)، الذي يعد بداية الانحياز نحو الرمز الذي استعملته التدمرية والنبطية، ثم الرمز العبري المربع (G)، والرموز السريانية (H) أو (H)<sup>(34)</sup>

كما أنه الرمز المستعمل في الخط العربي القديم في نقش أم الجعال، كما في كلمة (المركول) الموطون<sup>(35)</sup> وهذه المقاربة تثبت أن الكتابة السبطية كانت حلقة من حلقات الكتابة السامية واستمراراً لها، ولكنها واحدة من أكثر الحلقات ميلاً إلى التجريد والرمزية والبعد عن الصورة

## 10 الياء

استعملت النقوش الحورانية السبطية الرموز (s-s-s)، وأما نقوش البتراء فقد استعملت الرمز (s)، في حين كانت نقوش الحر أكثر بعداً في بعض رموزها، وهي (p-s-s)<sup>(36)</sup> كما أنها استعملت الرموز السابقة أيضاً.

ويظهر في النقوش السينائية الياء الوسطية المتصلة من اليمين واليسار معا (طـ) زيادة على الصور الأخرى التي ظهرت في الكتابات الببطية الأخرى (37)، ويمكن القول استنادا إلى هذه الأشكال، إن الياء العربية تعد صورة من صور الياء في الكتابات الببطية، وعند مقارنة الأشكال النبطية بالحلقات السابقة عليها، نجد أن الياء فيها امتداد لهذه الحلقات، فقد رسمت في الكتابات المصرية القديمة (الهيريوعليعية) على شكل يد متقنة الرسم (𐤏) كما رسمت في الكتابات السينائية القديمة على هيئة يد أيضا (𐤏)، أو (𐤏) وذلك وفقا لقراءة Sprengling وأما وفقا لقراءة Grimme، فالرمز في السينائية هو (𐤏) (38) وهو ترميز واضح لصورة اليد تقطعه فكرة التيسير، وقد انتقل هذا الرمز إلى الكتابات السامية الشمالية الغربية بهينات متقاربة فهو في الكنعانية والمؤابية مثلا (𐤏)، واستعمل بعد ذلك في الكتابات الآرامية التي تفرعت عنها الكتابة النبطية والتدمرية، ففي آرامية القرن الثامن والسادس قبل الميلاد استعمل الرمز الكنعاني (𐤏)

ثم استعمل السريانية الرمز (𐤏) أو (𐤏) وفقا لموقعه من الكلمة، في حين استعملت التدمرية الرمز (𐤏)، وهي في مجملها رموز مستقاة من الرموز القديمة، واحتذاء منها يمكن القول فيه إنه يمثل مرحلة الانتقال إلى الرمز المجرد حير تمثيل

## 11 الكاف

تشير النقوش الببطية في مواقعها المختلفة إلى توجهٍ توجهت إليه بعض الكتابات السامية، وهو رسم الكاف وفقا لموقعها، فإذا وقعت في أول الكلمة أو في حشوها، فإن لها رمزا خاصا، وإذا وقعت في آخر الكلمة، فإنها ترسمها على غير الصورة الأولى، وهو ما سارت فيه العبرية في حطها المربع أيضا

فإذا جاءت الكاف في أول الكلمة، فإنها ترسم على الوجه الآتي (𐤏 𐤏 𐤏 𐤏 𐤏) فالرمز الأول (𐤏) هو الرمز العربي في بعض صورته الكتابية، ولأسيما في بعض صور الخط النسخي، كما أن الرمز الثالث (𐤏) استعمل في الكتابات العربية في القرن الرابع، والخامس، إلى أن أضيف إليه الخط الأفقي فصار (𐤏) وهو صورة من صور الخط النسخي العربي (39)



وأما إذا جاء في آخر الكلمة، فيمكن أن يكتب أحيانا على هيئة بعض الأشكال السابقة، أي (𐤊) ولكن الببطية استعملت بصورة أكثر حلاء الرمرين (𐤊 𐤋) على أن العربية أيضا توجهت إلى هذا بصورة مختلفة، حيث اتخذت الشكل (ك) في أول الكلمة أو حشوها ، في حين اتخذت الصورة (ك)، وهي صورة اللام، أضيف إليها صورة كاف صغيرة جدا في آخر الكلمة، وربما كان الدافع إلى هذا في العربية مختلفا عنه في السطية، لأنه فيما يبدو لي، تأثر بالروح التعليمية، ومحاولة تقريب شكل الكاف من اللام

وأما عن تأصيل هذه الصورة فيبدو تطورها عن الصور القديمة أمراً سهلاً التفسير ، فمعنى الكاف هو (الكف)، وهو معنى يكاد يتفق عليه أغلب الدارسين، ما عدا Driver الذي ذهب إلى ربطه بمعنى أصر وهو ضعف الخيل (40)، ولكننا - بعيداً عن مناقشة رأي Driver نتبنى الرأي الأول، فقد جاء في الكتابات الهيروغليفية على هيئة كف مفتوحة الأصابع واضحة كل الوضوح، وقد تطور هذا الرمز إلى رمز مجرد في الكتابات الكنعانية وما تفرع عنها كالموازية (𐤋) (41)، وهو ما استمرت عليه الحلقة الثابتة من الكتابة الشمالية وهي حلقة الكتابة الآرامية (42) وأشار Littmann إلى أن الصفافية استعملت الرمز (ك) (43)، فإذا كان هذا النقش صفاوياً أصيلاً، فإنه يمكن الاستنتاج منه أن الصفافيين كانوا على صلة بالكتابة الببطية ليست قليلة، ولكن الذي ضعف من شأن هذا الاستنتاج، أن هذا الرمز غير شائع في النقوش الصفافية

وأما الكتابة التدمرية، فقد اتخذت صورة تكاد تكون شبيهة بما نراه في النبطية، وهي الصورة (𐤌)

## 12 اللام

تشير النقوش النبطية المختلفة إلى أنها استعملت الرموز (𐤌 𐤎 𐤏) للتعبير عن اللام، كما استعملت الرمز (𐤎) للتعبير عن اللام إذا جاءت في آخر الكلمة، وفيها أيضاً الرمز (𐤏) وهو ما يقابل الرمز العربي (لا)، أي (لام الف)

والرمز الاول (ك) والثالث (ل) من المجموعة الاولى قريبان من الرمز القدمري (ط) وشبيهان تماما بالرمز الذي اتخذته الخط العبري المربع (ك) واما الرمز الثاني (ل) فقد ذكر Cantineau أنه شبيه بالرمز المستعمل في نقش (ريد) (44)

ومهما يكن من أمر، فإن هذه الرموز مستقاة من الرمز السيباني القديم ( ٦ ٦ ٦ ) الذي اتخذ للتعبير عن اللام ، وهو أمر مستقى عن معنى العصا المعقوفة (45) وهو ما استمر استعماله في الكنعانية، ثم طوره الآرامية إلى (ل) واما في العربية فقد صار على عكس هذه الصورة، أي (ل)

### 13- الميم

لقد اتخذت الكتابة النبطية صوراً مختلفة للتعبير عن صوت الميم، ويمكن أن يرد هذا التعدد في الصورة إلى أمور مختلفة، منها

- كتبت النقوش النبطية في فترات متباعدة تسبباً، وبعضها ولا سيما في أوائلها، متأثر بالكتابات السابقة

- كما أن موقع الميم يتحكم في شكلها في النبطية، ولا سيما أنها كتابة وصل في كثير من الاشكال ومنها شكل الميم

- وقد اتخذت النبطية الرموز الآتية للتعبير عن الميم في أول الكلمة وحشوها ( ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ )، واما إذا جاءت في آخر الكلمة فالرمز فيها ( ٥ ) (46)

ولا يمكن فصل الرموز العربية عن بعض هذه الرموز، كما أن الرمز ( ٥ ) شبيه بالرمز العبري المربع ( ٥ ) وقريب الشبه من الرمز السرياني ( ٥ )، وهو تطوير للرمز الآرامية كما يبدو (47)

### 14- النون

يشير الجدول الذي أعده كانتينو Cantineau للحروف السطية إلى استعمال عدة رموز للتعبير عن النون، ويعود السبب في تعددها إلى موقع النون في الغالب، وهذه

الرموز هي ( ل ا ب )، تمثل النون هي أول الكلمة وحشوها، وأما الرموز ( ل ل ل ل ) فهي تمثل النون في آخر الكلمة (48)

ويمكن أن نقول في هذا الرمز المجرد إنه من أكثر الرموز في النبطية التعاناً إلى الأصل الصوري، والسبب في ذلك يعود إلى أن الأصل الصوري كان سهل الاستعمال ومناسبا لآليات الكتابة المستعملة عبر تلك العصور، وهو رمز الأفعى أو الحش (49) الذي اتحدته الكتابات السينائية القديمة، التي تعتمد بالصورة اعتداداً كبيراً، وقد نقلت هذه الكتابات الرمز الهيروغليفي المستعمل للتعبير عن الدال فيها إلى نظامها الكتابي، ولكن للتعبير عن النون، وهو الرمز ( م م م م )، ومن ثم انتقل إلى الكنعانية والعربية الحسوية بصور متقاربة جداً، فهو في الكنعانية المؤابية والآرامية مثلاً ( ن )، وبلاحظ أن الحرف قد تحلص من رأس الأفعى، وهي آرامية القرن السادس قبل الميلاد صار الرمز أكثر تحريداً ( ن )، وهو الرمز الذي عبرت به العربية الحسوية عن النون، مع ما يعرف عنها من حدة في الزوايا وبعد عن اللبوة والاستدارة، وأما الكتابات الببطية، فقد مالت إلى الرمز المحرد مع احتفاظ الحرف بملامح الأصل، زيادة على التطوير الذي اقتضته طبيعة الوصل (الكتابة الموصولة) وهي سمة جديدة على حلقة الخطوط السامية عامة

## 15- السين (السامخ)

عبرت عنه الكتابات النبطية في مواقعها المختلفة بالرموز الآتية ( س س س س ) ما عدا الكتابات الببطية الحورانية التي لم تستعمل هذا الرمز، والسبب في هذا يعود إلى التداخل بين رمزي السين والشين، مما حدا بكثير من اللغات إلى اعتماد رمز واحد لهما (50)

وأما دلالة شكل السامخ في الكتابات النبطية، فنعتقد اعتقاداً راسخاً بأنها ترتبط بالمعنى الذي اشتق منه هذا الشكل، وهو (السمة)، وقد وجدنا أن الكتابات السينائية الببطية قد رسمته في بعض النقوش النادرة على هيئة سمة واضحة المعالم بعيدة عن الرمزية المعروفة عن الكتابات النبطية، فهو فيها ( س ) (51)

واعتقد أن استعمال هذه الرموز يثبت استقلال شخصية الخط النبطي عن الخط الآرامي في بعض الرموز، ولا سيما في رمز السين؛ لأنه رسم على غير الهيئة التي نراها هنا، فهو في آرامية القرد الثامن قبل الميلاد (𐤊) وهي آرامية القرد السادس قبل الميلاد (𐤋) (52)

16 العين

استعملت البيطية شكلين من أشكال الرموز للتعبير عن العن، وهما





$$\underline{Y} \quad \underline{X} \quad \mathcal{L}_{-1}$$

والعبر الأولى تستعمل للتعبير عن عين أحر الكلمة، وأما الثانية والثالثة، فقد ذكر كانتينو Cantineau أنها تكون في بداية الكلمة<sup>(53)</sup>، على أن كانتينو نفسه أورد بعض النقوش الدالة على استعمالها للرمز (4) في أول الكلمة<sup>(54)</sup>

y   c   s -2

وهي رموز تستعمل في أول الكلمة وحشوها

وهذه الرموز في مجملها مستعملة في جميع مواقع استعمال الرموز البطيئة، سواء في حوران أو سيباء أو الحجر أو التراء، وهي ترتبط إلى حد ما بالرمز السيبائي القديم وهو (❶)، مع ما يحده من تباعد سببه الميل نحو الرمز المجرد الذي يسهل الكتابة، ويوفر على الكاتب عناء الرسم، وقد انتقل هذا الرمز إلى الكعباية على هيئة دائرة (❷) في توجهه معكرو نحو الرمز، وهو رمز بارز في نقش ميشع المؤابي، واستمر حتى وصل إلى النقوش الصغوية

وأما ما حدث في الكتابات النبطية، فهو مزيد من التطوير والرمزية، فقد استغنت في الرموز المفتوحة من اليمين، عن جزء من جانب العين الأيمن والخط الأخير معتمد لغايات الوصل من الجانب الأيسر، (     ) وقد حلت الكتابة العربية حذو النبطية في هذا، وكذلك الخط العبري المربع، مع اختلاف فرصه على الخط العبري الطبيعة الحادة البعيدة عن اللبونة (لا)، على أن

بعض اللغات قد اتجهت إلى حذف الجانب الأيسر من العين، كالسريانية (ܥ)، وهو حرف قابل للوصل من الجهتين فيها

وأما الرموز الأخرى (ܥܐ ܥܐ) فقد حذفت الجزء الأعلى من العين الموصولة، ولكن العربية أعادت هذا الجزء محافظة على الأصل (ع ، سع)

## 17- الفاء

اتحدت الببطية أشكالاً متقاربة للتعبير عن الفاء، بالنظر إلى موقعها، فإذا كانت في أول الكلمة فهي ( 𐤀 𐤁 )، وأما إذا كانت في حشوها فالرمر موصول من اليمين والشمال (𐤁)، وإذا كانت في آخرها فمرزها يشبه فاء الأول (البداية)، مع إطالة الخط المتجه إلى اليسار (𐤁) (55) ويمكن أن تكون الدائرة في أعلى الحرف مفتوحة في بعض الكتابات، ولا سيما في الحورانية الببطية (56)

ويبدو من ملاحظة شكل هذا الحرف أنه قد أفاد من التجربة السابقة، فقد رسم على هيئة فم في الكتابات السينائية القديمة (𐤁)، وهو مأخوذ في دلالة واسمه من كلمة (فو) وما يقاربها في اللغات السامية الأخرى (57)

وأما الكنعانية والآرامية اللتان استعارتا الرمز السينائي القديم (𐤁)، فقد حنحتا نحو الرمزية، فاستغنتا عن جانب منه، فهو يهيم (𐤁) و (𐤁)، وقد سهل على الكتابات الببطية إغلاق الحلقة العليا أو أنها عادت إلى الأصل السينائي القديم، وهو الرمر الذي انتقل إلى الكتابات العربية المختلفة للتعبير عن هذا الصوت

## 18 الصاد

الرموز التي عبرت بها الكتابات الببطية في مواقعها المختلفة عن الصاد قليلة، فهو فيها (𐤃 𐤄 𐤅 𐤆) (58).

ويمكن ربط هذا الرمز بأشكاله هذه، مع الرموز القديمة التي نرى أنها تنبثق من كلمة (صياد) أو ما يشابهها في اللغات الأخرى، ولا سيما أنها تحتوي على هذا الحنتر (šyd) كما يؤيد هذه الدلالة صورة الحرف في السينائية القديمة (𐤃)

وقد تطور هذا الرمز إلى (C) في آرامية القرن الثالث قبل الميلاد، وعن هذا الرمز تطور الرمز النبطي، الذي كان الحلقة التي تطورت عنها الصاد في الخطوط العربية المختلفة

## 19- القاف

اتخذت النبطية الرموز الآتية للتعبير عن القاف ( 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 ) (59) ويبدو أن الاختلافات الضئيلة التي نلاحظها هنا تعود بالدرجة الأولى إلى موقع الحرف من الكلمة

وأما عن ربط هذا الحرف بالصورة الكتابية التي تعبر عنه في الكتابات السابقة، فيمكن القول إن أمر ربطه بها ليس عسيراً، إذا انطلقنا من المعنى الذي اقترحه ولغنسون لمعنى القاف، وهو (سم الخياط)<sup>(60)</sup>، والذي يدعم هذا الرأي احتشاد Grimme في قراءته للنقوش السيدانية القديمة التي رسمته على هذه الصورة (𐤕) وانتقل هذا الرمز إلى الكنعانية ولهجاتها التي استعملت الكتابة على هيئة (𐤕)، وهو الرمز الذي استعملته الآرامية أيضاً، وبذلك هي كتابات القرن الثامن قبل الميلاد، وأما كتابات القرن السادس فقد طورت الرمز قليلاً فهو (𐤕) فيها (𐤕) الذي طوره النبطية على ما يبدو إلى الرموز السابقة، في حين اكتفت العبرية في حطها المربع بنقل هذه الصورة بعد إضفاء الحدة والتربيع عليه (𐤕)، وأما الخطوط العربية فقد استعملت الرموز البسيطة مع ما أضفته عليها من التطوير القليل الذي يناسب الروح الجمالية التي نطر إليها العرب ومجيدو الخط العربي

## 20 الراء

استعملت النقوش الحورانية البسيطة الرموز الآتية للتعبير عن الراء ( 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 ) في حين استعملت كتابات البتراء الرمز ( 𐤓 ) الذي يختلف عن الرموز السابقة في انفراده تقريباً وفي شدة انحداره إلى الأسفل وحدته وعدم ليونته، وأما نقوش الحجر، فقد استعملت الرموز ( 𐤓 𐤔 )، وهما شبيهان بالرمزين الأخيرين من رموز الكتابات الحورانية، كما أن نقوش سينا

استعملتها إلى جانب الرمز ( | ) (61)، ولا تختلف هذه الرموز من حيث الشكل العام عن رموره في الكتابات العربية القديمة (62) أو المعيارية الحديثة، وربما أعتدوا الاختلاف الموجود بينها إلى طبيعة الكتابة العربية التي تلتزم السطر ، مع ما يتطلبه هذا الالتزام من جماليات الكتابة وتجويدها، وأما عن أصل هذا الحرف، فنذكر بداية أن شكل الراء قد أخذ من معنى الاسم الذي أطلق عليه، وهو (rēs) بمعنى (رأس)، والذي يدعم هذا رسمه في الكتابات السينائية القديمة على هيئة رأس كامل الملامح (63) وطورته الكنعانية إلى (𐤊)، وتبدو استدارة الرأس واضحة، كما يبدو فيه امتداد العنق، وأما الآرامية فقد رسمته على هيئة قريبة من هذا الرمز، فهو فيها (𐤊) (64)

وقد طورت الآرامية هذا الرمز ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد إلى (𐤊) مما سهل تطويره على الكتابات النبطية إلى هذه الأشكال بعد التخلص من الروائد (𐤊 < 𐤊 < 𐤊 < 𐤊)

## 21 الشين

للشين صورة واحدة قابلة للوصول من طرفيها ، وهي ( 𐤌 ) (65) وهذا الرمز هو الذي طوره الخط العربي للتعبير عن السين والشين معا، ثم أضاف إليه قيمة شكلية أخرى، وهي النقط الثلاث التي أضيفت إلى الشين

وقد تميزت معظم الحطوط القديمة بما تميزت به النبطية من وجود رمزين للسين، أحدهما مشترك مع الشين، ولعل السبب في هذا وجود صوت قريب النطق من السين والشين، فالكنعانية رسمت السين السامخ على هذه الصورة (𐤌) ورسمت السين الأخرى والشين هكذا (𐤌) في حين كانت هذه الرموز في السينائية المعكرة (𐤌، 𐤌)، وأما الخط المؤابي، فقد استعمل الرمز الكنعانيين، وأما العربية الجنوبية، فقد اتحدت ثلاثة رموز للتعبير عن السين وهي (𐤌) و (𐤌) و (𐤌) مما يؤيد وجود أكثر من صورة صوتية للسين فيها ، وهذا يفسر لنا هذا التداخل الحميم بين السين والشين في الكتابة النبطية أيضا

تعد صور التعبير عن التاء في اللغة الببطية، مما يمكن ربطه مع رموز الكتابة الآرامية في القرن السادس قبل الميلاد التي اتحدت الرمز (𐤀)، وأما أرامية القرن الثامن فقد اتخذت الرمز (𐤁)، وهو الرمز المستعمل في السينائية المبكرة (𐤁، 𐤂)، بمعنى علامة أو إشارة (66) وقد ظل هذا الرمز مستعملا في الكتابات الكنعانية، وطورته الآرامية تدريجيا (𐤁 𐤂)، وعن الرمز الأخير تطورت الرموز النسطية (𐤁 𐤂 𐤃 𐤄 𐤅 𐤆 𐤇 𐤈 𐤉 𐤊 𐤋 𐤌 𐤍 𐤎 𐤏 𐤐 𐤑 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 𐤗 𐤘 𐤙 𐤚 𐤛 𐤜 𐤝 𐤞 𐤟 𐤠 𐤡 𐤢 𐤣 𐤤 𐤥 𐤦 𐤧 𐤨 𐤩 𐤪 𐤫 𐤬 𐤭 𐤮 𐤯 𐤰 𐤱 𐤲 𐤳 𐤴 𐤵 𐤶 𐤷 𐤸 𐤹 𐤺 𐤻 𐤼 𐤽 𐤾 𐤿)، وأما الرمز العربي، فقد وضع قياسا على التاء بصورة تكاد تكون حاصصة للروح التعليمية التي سادت نظام ترتيب الحروف في العربية

ويمكن القول بعد هذا إن صورة الحرف الببطي كانت متشعبة إلى أقسام فالأول منها كان حاصصا لصورة الحرف الآرامي، ولم يجر عليه إلا تطوير محدود، والثاني ما استثنى صورة الحرف الآرامي وعاد إلى الأصل الكنعاني والسينائي القديم، في حين كان بعضها مطورا تطورا ذاتيا، مما يوحى باستقلال شخصية الخط الببطي الذي كان يخرج في بعض الحروف عن الأصل خروجا قويا، وإن أمكن ربطه بها على تأويل

كما أن الخط الببطي من الخطوط القليلة الرائدة في التوجه نحو الليونة والاستدارة التي تمثلت في التخلص من الروائد الحادة الروايا، وهذا يناسب طبيعة الوصل التي تعطي الخط مزيدا من الجماليات، وقد جازاه في هذا الخط السرياني ببوعيه الشرقي والغربي، ثم أفادت التجربة العربية من تجربتهم، مما جعل الخط العربي من أكثر الخطوط ليونة وقابلية لإصفاء الجماليات الكتابية عليها



## الهوامش والإحالات

1- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 13/3، وانظر ولفسون، تاريخ اللغات السامية، ص34، وانظر أيضاً

Grohmann, A., Arabische Paläographie, P 10

2- Driinger, D., Writing, P 140.

3- انظر مثلاً دراسة سهيلة الجبوري، أصل الخط العربي وبشكته حتى نهاية العصر الأموي

4- لرجع السابق نفسه، ص31، 37

5- Cantineau, J., Le Nabatéen, Vol. 1, P.29

6- مصطلح الكتابات السيمانية يتحدد دلاليته الأولى الكتابة السيمانية القديمة التي تعد أصلاً لاستعملته الكنعانية من رموز صارت فيما بعد أصلاً للخطوط الرمرية، وهي كتابة صورية أمدت من النحرة المصرية الهيروغليفية، وأما الناحية فهي الكتابة السيمانية السطية، وقد فرقنا بينهما في هذه الدراسة باستعمال القيد (القديمة) أو (السطية)

7- رمزي النعلكي، الكتابة العربية والسامية، ص27. (النقش السيماني رقم 358) وانظر تركي الصوري، الكتابات والخطوط القديمة، ص94

8- ولفسون، تاريخ اللغات السامية، ص63

9- نقش ميشع/ السطر الأول (الحرف الأول من كلمة  $\text{nk}$   $\text{nk}$  بمعنى (أنا))

10- نقش بر ركب، الكلمة الثالثة / السطر التاسع

11- يحيى عسانة، النظام السيماني للخط العربي، ص27

12- Cantineau, J., Le Nabateen, Vol. 1, P 29.


13- تعرف طريقة وضع الرموز هذه بالطريقة الاجترائية أو الأكرهومية، فقد اعتمد ما يأتي اتحاد صورة أو شكل ما، ثم تسمة الصورة باسم سامي معروف أو مأروف ثم احتراء الصامت الأول، أو المقطع الأول من اسم الشكل المكون من صامت وصائت ليكون اسماً لهذا الشكل الكتابي

14- Naveh, J., Early History of the Alphabet, p24

15- الدكتور رمزي النعلكي، الكتابة العربية والسامية، ص166، وانظر

Cantineau, J., Le Nabatéen, Vol. 1, P 29

16- الحليل بن أحمد الفراهيدي، معاني الحروف، صمن كتاب، ثلاثة كتب في الحروف، ص35

- 17- يحيى عباينة، النظام السيميائي للخط العربي، ص 37 ولا يمكن الربط بين الرموز السامية الشمالية الغربية أو العربية الجنوبية وما تفرع عنها من جهة، والرمز السينائي القديم، وفقاً لقراءة Sprengling بسبب التباعد الشديد بينهما، فهو في السينائية القديمة (  )
- 18 - الدكتور رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 166

19- Cantineau, J , Le Nabatéen, Vol. 1, P 31

20- Cantineau, J , Le Nabatéen, Vol. 1, P 29

21 Naveh, J., P 25

22- Ibid , P 32.

23 يحيى عباينة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، ص 30

24- Naveh, J , P 25

25 تركي الجموري، الكتابات والخطوط القديمة، ص 94، وقد اقترح محمد بدر، أن يكون من (المشبك) وهو النبوس، والأمر ليس بعيداً عن المعاني السابقة أيضاً انظر محمد بدر، الكبر في قواعد اللغة العبرية، ص 55

26- Corpus Inscriptionum Siniticarum, P 14, No, 1566

27- عام الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، ص 748 ورمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 116

28- سهيلة الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، ص 36

29 Cantineau, J., Le Nabateen, Vol. 1, P 29 وانظر رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 166

30- Naveh, J., p. 25

32- بقش ميشع، السطر السادس

32 رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 168

33- Naveh, J p23 147-180.

ويمكن القول بخصوص الرمز (⊕) إن العلامة (+) أو (x) هي التاء وإن الدائرة، قد أصبحت للإيحاء بقيمة التفخيم، نظراً للمخرج الواحد بين الصوتين معا جعلهم يستعيرون رمز التاء للتعبير عن الطاء مع هذه الإضافة

34 الدكتور رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، 183، وانظر Naveh, J, p. 147

35 الدكتور رمضان عبد التواب، أصول في فقه العربية، ص 57

- 36 الدكتور رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص166
- 37 Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol. 1, P 29
- 38 الدكتور رمزي البعلبكي، الكتابة العربية السامية، ص97
- 39- Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol. 1, P 29
- 40- Driver, S , Semitic Writng, P 163
- 41 تركي الجبوري، الكتابات والخطوط القديمة، ص 94
- 42 يحيى عبانة، النظام السيميائي للخط العربي، ص81-82
- 43- Littmann E, Syria, pp.10. 38.
- 44 Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol. 1, P 29
- 45 ولفسون، تاريخ اللغات السامية، ص100
- 46 Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol 1, P 29.
- وانظر رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 166
- 47- يحيى عبانة، النظام السيميائي للخط العربي، ص91-92
- 48 Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol. 1, P 29.
- 49 بروكلمان فقه اللغات السامية، ص36
- 50- صلاح الدين صالح حسني، المدخل إلى علم الاصوات، ص216
- 51 انظر في هذا يحيى عبانة، النظام السيميائي في الخط العربي، ص52، ولريد من الامثلة من الكتابات المختلفة ينظر
- Corpus Inscription Smiticaram, (CIS), pp,10,11,12,339,340,242
- 52- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص168
- 53- Cantineau, J , Le Nabateén, Vol 1, P30.
- 54 Cantineau, J., Le Nabatéén, Vol. 2,p.35,36.
- 55- Cantineau, J , Le Nabatéén, Vol 1, P30.
- 56 رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص166
- 57- انظر يحيى عبانة، النظام السيميائي للخط العربي، ص 71-72
- 58 رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص166 وانظر
- Cantineau, J , Le Nabatéén, Vol. 1, P30.

59- Cantineau, J., Le Nabatéen, Vol. 1, P30

60- ولفسون ، تاريخ اللغات السامية، ص100

61- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص166

62- المرجع السابق، ص 167

63- Naveh, J., P.25

64- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص168، وانظر ص249

65- Cantineau, J., Le Nabatéen, Vol. 1, P30.

66- يحيى عباسة، النظام السيميائي للحط العربي ص33-34

## المراجع

### 1- المراجع باللغة العربية

- بروكلمان، ك. ، فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور رمضان عبدالقواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977
- تركي الجبوري، للكتابات والخطوط القديمة، مطبعة بغداد، بغداد، 1984
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد(دت)
- الحليل بن أحمد الفراهيدي، معاني الحروف، منشور صغر كتاب ثلاثة كتب في الحروف، حققه الدكتور رمضان عبدالقواب، مكتبة الحاجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982
- رمزي النعلبي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، بيروت، 1981
- رمضان عبدالقواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الحاجي، القاهرة ، 1994
- رمضان عبدالقواب، في قواعد الساميات، مكتبة الحاجي، القاهرة، 1985
- سهيلة الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، منشورات جامعة بغداد، 1977
- صلاح الدين صالح حسين، للدخل إلى علم الأصوات، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1986
- غنام الحمد، رسم المصحف دراسة وصفية تاريخية، منشورات اللجنة الوطنية العراقية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، بغداد 1982
- محمد ينر، الكثر في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، 1926
- والفنسون، إ. ، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، 1980
- يحيى عباينة، النظام السيميائي للخط العربي في ضوء النقوش السامية ولقائتها، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1997
- يحيى عباينة، النظام اللقوي للهجة الصفارية ي ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة مؤتة، الأردن، 1997

## 2- المراجع الأجنبية :

- 1- Cantineau, J., Le Nabatéen , Notions Générales Écriture Grammaire, Paris, 1930.
- 2- Corpus Inscriptionum Semiticarum, (CIS), pars v.,section 1 1.
- 3-Diringer , D., Writing, Holland 1962.
- 4- Driver , G. R , Semitic Writing from Pictograph to Alphabet London , 1976.
- 5-Grohmann, A., Arabische Palaeographie, vien, 1971
- 6- Littmann, E., Syria, Semitic Inscriptions, Sifaitic Inscriptions, Lieden, 1943
- 7- Navch, J. Early history Of The Alphabet, An Introduction to the West Semitic Epigraphy and Palaeography, Jerusalem, 1982.

## 3- النقوش الحية:

- 1 نقش بر ركب الآرامي
- 2 نقش حران
- 3 نقش ريد
- 4 نقش ميشع المؤابي
- 5 نقش العمارة
- 6 النقوش البعلية الواردة في كتاب جان كانتينو



## الفصل التاسع

### المشترك (اللفظي) بين اللغة العربية واللغات السامية

عرضنا من هذا الفصل هو عرض بعض الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية، اشتراك أصالة ، لا اشتراك اقتراض ، وهو جانب ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تأصيل بعض الأنماط اللغوية المشتركة بين لغات الأرومة السامية، بسبب موت اللغة السامية الأم من جهة، وتباعد هذه اللغات فيما بينها، وذلك حتى لا يقع الباحث في وهم الاشتراك، في حين أن الأمر قد يكون على سبيل الاقتراض اللعوي ،الذي قد يحدث بين اللغات المختلفة، حتى تلك اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية لا رابط بينها كالعربية والفرسية مثلا، ويمكن رد هذا الاقتراض إلى التماس الحصري في الغالب

وبعل من أهم فوائد البحث في المعجم المشترك بين اللغات السامية، أنه يساهم في التقدم في رسم ملامح اللغة السامية الأم المفترضة حتى الآن ، مما قد يعين في المستقبل على إعادة تجميعها

كما أن من فوائده، أنه يساهم في وضع الأطر العملية للمعجم التاريخي العربي، وذلك ابتداء من خطوة وضع المعجم المقرر الذي سيكون عوفاً أكيدا على حل المعضلات التي يواجه اللير يحاولون حوص عمار تحربة في العمل في المعجم التاريخي

وربما أفاد أيضا في تحديد هوية اللغات السامية الكثيرة، وتصنيفها ، بعيدا عن التصنيف الجغرافي (الوحيه حتى الآن)، فإن التقارب بين العربية والإثيوبية مثلا يفيد في أن زمان انفصال هاتين اللغتين ليس بعيدا كما هو الحال بين العربية والأكادية وهكذا



وأشير هنا إلى قصيدة تتعلق بالتوثيق العلمي، فقد اعتمدت في هذه المفردات التي ستترد لاحقاً على بعض المعاجم السامية وأهمها المعجم الإثيوبي الجعري المقارن الذي وضعه (Leslau) ومعجم اللغة السريانية لـ (payne Smith) ومعجم (Costaz) السرياني أيضاً ومعجم ألفاظ الكتاب المقدس (عبري) الذي وضعه (Gesenius) والمعجم السبئي الذي وضعه (Beeston) ومحمود الفول وغيرها ونورد فيما يأتي مجموعة من الألفاظ المشتركة بين مجموعة من اللغات السامية، مرتبة على وفق الطريقة العربية في ترتيبها الأبجائي<sup>(1)</sup>

#### آدم <sup>ʾ</sup>adam (u)

وهو أبو البشر، والنسبة إليه آدمي وفي الإثيوبية (<sup>ʾ</sup>addumawi) بمعنى (آدمي)، وفي اللهجة الحصرمية (آدم) والنسبة إليه (آدمي)، ويجمع على (أوادم) بمعنى (بشر) كما هو الحال في اللهجات المعاصرة في الأردن وفلسطين وسائر أحرار سورية

وهي العبرية (<sup>ʾ</sup>ādām) بمعنى (إنسان) أو (نوع بشري)، ويقابلها في الكنعانية (<sup>ʾ</sup>dm) والأوغاريتية (adm).

ومن هذا الجذر أيضاً (الأديم)، أي الحلد، ولعله مأخوذ من (الأدمة)، أي لون الحلد المائل إلى الاحمرار وفي اللغة الإثيوبية (adīm) بمعنى (جلد)، وهو أيضاً من الحمرة، كما هو الحال في العربية، إذ نجد في هذه اللغة أيضاً (<sup>ʾ</sup>adama) بمعنى (احمر)

#### أتى <sup>ʾ</sup>atā

فعل بمعنى (جاء) يقابله في الإثيوبية الفعل (<sup>ʾ</sup>atawa) بمعنى (جاء) أو (عاد)، ويلاحظ عليه أنه بالواو، في حين أن الفعل العربي بالياء، وفيها أيضاً (<sup>maʾ</sup>tāw) اسم مكان من الفعل نفسه

(1) لقد شرعنا في إعداد معجم عربي سامي مشترك مدد مدّة طويلة، ويحدثنا الأمل في أن نمكّن من الانتهاء منه قريباً

وفي العربية الحويية (<sup>tw</sup>) مألواو أيضا، وهو جذر الكلمة الصامتة، ولا نملك وسيلة ترشدنا إلى الحركات (الصوائت الطويلة والقصيرة) في هذه اللغة البائدة، لأنها ماتت قبل أن تطور نظاما كتابيا خاصا بالحركات، وهو ما يطبق على كثير من اللغات السامية الأخرى، كالكنعانية والمؤابية، والعبرية القديمة، والكتابات الصفوية والشمودية والحيابية وغيرها

وفي السوقطرية (<sup>ete</sup>) بمعنى (مر)، وفي العبرية (<sup>atā</sup>) بمعنى (أتي) أو (جاء)، وجذر هذا الفعل في العربية مشترك بين الياء والواو، أي (<sup>ty/w</sup>).

وفي الآرامية (<sup>atā</sup>) كالعبرية، ثم صار الفعل (<sup>etā</sup>) في اللغة السريانية، والمنداعية (<sup>ata</sup>) وفي الأعرائية (<sup>atw</sup>) بالواو ونرجح أن يكون الجذر الواوي (<sup>tw</sup>) هو الأصل في السامية الأم (المفترضة حتى الآن)، وإن العربية قد مالت إلى استعمال الحذر اليائي (<sup>ty</sup>) واستقرت على هذا الاستعمال طلبا للاجفة، وحرارا من ثقل الواو

#### أثر (<sup>atar</sup> (un)

وهو بقية الشيء في اللغة العربية، ويقابل هذا الاستعمال اللغوي في الإثيوبية (<sup>asara</sup>) بمعنى (تبع الأثر) أو (قص الأثر)، تحولت الـثاء إلى سين، فقد تحلست الإثيوبية من الأصوات بين الأسانية تحلصا نهائيا، وتحولت الـثاء إلى سين مطلقاً

وربما يولع في تحقيق الهمزة في بعض استعمالات هذه اللغة في هذا الجذر، وهذه المبالغة تحول الهمزة إلى عين فقد جاء فيها (<sup>asara</sup>) أي عسر بالمعنى نفسه

كما جاء فيها (<sup>asar</sup>) بمعنى (أثر) أو (علامة) أو (إشارة) كالعربية وفي العربية الجنوبية (<sup>tr</sup>) والسوقطرية (<sup>ihor</sup>) بمعنى (تبع) وهي العبرية (<sup>āsar</sup>) بمعنى (مشى)، وهو نوع من التطور الدلالي، وفي الآرامية (<sup>atar</sup>) والسريانية (<sup>atrā</sup>) والمنداعية (<sup>atrā</sup>) بالـثاء، كالسريانية والآرامية (ولكن الذي حدث في هاتين

اللغتين من عودة الثاء هو تلويح الفوري ناتج عن وقوع التاء الانفجارية بعد حركة، مما أدى إلى تغييرها إلى الشظير الاحتكاكي أو اقرب الأصوات الاحتكاكية، وهو الثاء

وهي الأوغاريتية (aīr)، وفي الأكادية (ašaru) بالشين

أحد (ʾahaduḥ) - واحد (wāḥid "un")

يقابل هذا الاستعمال العربي في اللغة الإثيوبية (ʾahadu) بالمعنى نفسه، وفيها أيضا (1aʾāḥada)، بمعنى اتحد وامترح وفي العربية الجنوبية (ʾḥd)، والعبرية (ʾēḥad)، وفي الآرامية والسريانية (ḥad) والمندائية (had) مالهاء بدلا من الحاء، والأوغاريتية (aḥd)، والكنعانية (ḥd)، والأكادية (wēdu) تسقوط الصوت الحلقى منها، كما حدث مع غيره من الأصوات الحلقية في الاستعمالات اللغوية عامة

وهذا النمط الاستعمالي، مستعمل هنا للدلالة على المدكر، ويجد في مقابله للمؤنث، لفظ (إحدى) أو (واحدة) في اللغة العربية، وفي الإثيوبية (ʾahattu) وفي الكنعانية والعربية الجنوبية (ḥt) وفي اللغة العبرية (ʾāḥat) وفي الآرامية (ḥadā) وفي السريانية (ḥēdā) والمندائية (hda) مالهاء

أح / أخت ʾahun - ʾuḥtun

ويقابل هذين الاستعمالين في اللغة الإثيوبية (ʾehew) أح للمدكر، (ʾeht) أخت للمؤنث، وربما جاء فيها أيضا ʾch<sup>w</sup> بمعنى (أح)، والواو التي رسمت مرتفعة هنا تعني أن حرف الحاء من الحروف الموهاة (wawed Lettery) ويجمع على (ʾaʿhāw) وفي العربية الجنوبية (ḥ) والسوقطرية (ʾaʿhā) مالهاء، وفيها أيضا (ʾaʿhet) بمعنى (أخت) مالهاء أيضا، وفي المهرية (gā) بالغين، وهو إبدال مسوع لما بين الحاء والعين من تقارب وفي الصفات وتماثل في المخرج، والفرق بينهما في الجهر والهمس، فالحاء صوت مهموس والغين صوت محوّر وفي العبرية (ʾḥ) أح، و (ʾāḥōt) أخت، وهما في الآرامية (ʾāḥā) و (ʾāḥāt)، وفي

السريانية (ḥāṭā) و (ḥāṭā) بمعنى (أح) و (أحت) على التوالي، وقد جاء الاستعمال بالحاء في اللغات الثلاث الأخيرة وفي الأوغاريتية (ah) و (ahṭ) بالحاء فيهما، وفي المندائية (ahā) بالهاء وفي الأكادية (ahu) و (ahātu) بالحاء كالعربية

- أخذ ḥāṭā

يقابل هذه الكلمة في اللغة الإثيوبية (ḥāza) بالزاي مكان الدال، وقد أشرنا سابقا إلى أن الإثيوبية قد تحلست من الأصوات بين الأسنان في وقت مبكر من تاريخها، ومضارعة فيها (yéḥaz)، ودلالته كحالها في اللغة العربية

وفي العربية الجنوبية الحذر (ḥd) كما هو الحال في العربية الشمالية ولهجاتها المختلفة، وفي العبرية (ḥaz) بالحاء والراء، وفي الآرامية (ḥad) بالحاء والدال، ثم تحولت الدال إلى ذال لوقوعها بعد حركة، لأنها أصوات مجموعة (بجد كيت)

وهي السريانية (ḥad)، ويقال فيها ماقلناه في الآرامية، وفي المندائية (ahd) بالهاء والدال، وفي الأوغاريتية (ḥd) و (ḥd)، وفي الأكادية (ahāzu).

- أذن (udunun)

وهي عضو السمع، ويقابلها في الإثيوبية (ézn) وتجمع فيها على (aḥzān)، تحولت الدال فيها إلى الزاي، وفي السوقطرية (idihan) وفي العبرية (ōzen) والآرامية (udnā) وفي السريانية (ednā) بالدلالة العربية نفسها

وفي المندائية (udnā) بالعين بدلا من الهمزة، منالغة هي تحقيق الهمز، مما ولد العين، كما صاع منها الصوت بين الأسنان (الذال) الذي تحول فيها إلى (دال)، وهي في الأوغاريتية (udn) وهي الأكادية (uznu) بالزاي

- أرنب (un) arnab

وهو الحيوان المعروف، ويقابل هذا الاستعمال في الإثيوبية (arnab) كالعربية تماما، مع ضياع حركات الأواخر منها

وفي العبرية (ʾarnēbet) بالتأنيث اللفظي لها، كما هو الحال في الإستعمال العامي وهي الآرامية (ʾarnēbā)، وفي المندائية (arnab) والأوغاريتية (anhb) بسقوط الراء وزيادة الهاء وهي الأكادية (annabu) و (arnabu).

#### -أسر ʾasara

بمعنى ربط وشد وثاق ويعابل هذا الاستعمال في اللغة الإثيوبية الفعل (ʾasara)، ومصارعه (yeʾser) بمعنى ربط وقيّد واعتقل في الحرب، ولا تختلف هذه الدلالات عما جاء في اللغة العربية، وفيها صيغة السببية (ʾaʾsara) وأما صيغة المبني للمجهول فيها، فهي (taʾasara)، واسم المفعول (ʾésūr) بمعنى (أسير)

وفي العربية الجنوبية (ʾsr) بمعنى (أسر) أو (أخذ رهينة) والسين هيه هي السير الثالثة في هذه اللغة التي تحتوي في نظامها الصوتي على ثلاث سينات وأما في العبرية، فالفعل هو (ʾasar) والمعنى شد وربط وأسرايضا، وهي الآرامية (ʾasar) والسريانية (ʾésar)، والمندائية (asr)، والأوغاريتية (ʾsr) والأكادية (esēru)

#### آسى ʾāsā / آس ʾāsin

من الشفاء، ويقابها في الإثيوبية (ʾasawa) بالواو، بمعنى (شفي) وفيها (ʾasāwi) بمعنى (شاف)، اسم فاعل منها وفي الأكادية (asu) بمعنى (أس) أي طبيب، أو معالج، وقد ذكر بعض أصحاب المعاجم أن هذه الكلمة الأكادية من أصل سومري، فالكلمة في السومرية (azu) ولا نقر هذا الربط بين اللغتين على هذه الصورة، بل ربما كانت الكلمة السومرية ذات أصل سامي، إذ ربما كانت من قبيل التفاعل المتبادل في مراحل التماس الأولى

والكلمة في الآرامية والسريانية (ʾāsāyā) بمعنى (طبيب)، وفيهما أيضا (ʾassī) بمعنى (شفاء)

إصبع (un) <sup>isba</sup>

ويجمع في العربية على (أصابع)، ويقابل هذا الاستعمال في اللغة الأثيوبية (<sup>ašbā</sup>et) بالتأنيث اللفظي، ويجمع فيها على (<sup>ašābi</sup>) أي. أصابع ، كما هو الحال في اللغة العربية

وفي العربية الحنوية (<sup>šb</sup>)، وفي السوقطرية (<sup>ešbah</sup>) بالحاء في مكان العين، وهو اندال مسوغ، بسبب التقارب في الصفات بين الحاء والعين

وفي العبرية (<sup>ešba</sup>)، والآرامية (<sup>šbā</sup>) والسريانية (<sup>šbā</sup>) والمندائية (<sup>šba</sup>) بالعين (عينة) وصياح العين الأخيرة، أو ربما كانت على طريقة القلب المكاني (metathesis)

وفي الأوغاريتية <sup>ušb</sup> بالتأنيث اللفظي

أفهي <sup>afā</sup>

بمعنى (حية) ، ويقابلها في اللغة الإثيوبية (<sup>afōt</sup>)، وكلز التاء الأخيرة علامة تأنيث لفظي أيضا

وفي العبرية (<sup>ēfēh</sup>) بالمعنى نفسه، وقد بولغ في تحقيق الهمزة فتولد عنها العين في أول الكلمة. وفي الأوغاريتية (<sup>p</sup>) بالمعنى نفسه أيضا

أكل (<sup>akala</sup>) وأكل (<sup>akl</sup>)

جاء في اللغة الإثيوبية (<sup>ekl</sup>) أي أكل، بمعنى (طعام) أو (خبز) أو (قمح) أو (حبوب) وهي في العربية الجنوبية (<sup>kl</sup>) بمعنى (حبوب) أو (محاصيل) وهي العبرية (<sup>āhal</sup>) بمعنى (أكل)، وهي الآرامية (<sup>āhal</sup>) والسريانية (<sup>ēhal</sup>)، والمندائية (akal) وهي الكنعانية والأوغاريتية (<sup>kl</sup>) دور وجود حركات تسعفا في نطق الكلمة، وهي الأكادية (akālu).

## – أمر

جاء في اللغة الإثيوبية (<sup>ammar</sup>) بالتشديد، بمعنى (عرف)، أو (أخبر) أو (أرى) وفي العربية الجنوبية (<sup>mr</sup>)، بمعنى (علم) أو (أشار)

وفي اللغة العبرية (<sup>amar</sup>)، بمعنى (قال)، وفي الآرامية (<sup>amar</sup>) والسريانية (<sup>emar</sup>)، والمداعية (<sup>amr</sup>) وفي الكنعانية والأوغاريتية (<sup>mr</sup>) وفي الأكادية (<sup>amāru</sup>) من القول أيضا

## أم <sup>umm (un)</sup>

يقابل هذا الإستعمال في اللغة الإثيوبية (<sup>émm</sup>) كما هو الحال في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، وتجمع فيها على (<sup>immāt</sup>) وفي العربية الجنوبية (<sup>m</sup>)، وفي السوقطرية (<sup>am</sup>) والمهرية (<sup>hām</sup>) بإبدال الهمزة هاء وهو إبدال مسوغ، لما بين الهمزة والهاء من تقارب صوتي

وفي العبرية (<sup>em</sup>)، وفي الآرامية (<sup>immā</sup>)، والسريانية (<sup>emmā</sup>)، والمداعية (<sup>mā</sup>) بالعين الناتجة عن المبالغة في تحقيق الهمزة، وفي الكنعانية (<sup>m</sup>)، والأكادية (<sup>ummu</sup>) ويلاحظ على أغلب هذه اللغات محافظتها على تشديد الميم

## – أمة <sup>amat(un)</sup>

أي حارية، ويقابلها في الإثيوبية (<sup>amat</sup>)، بمعنى (حارية) أو (فتاة)، وفي العربية الجنوبية (<sup>mt</sup>)، وفي العبرية (<sup>amah</sup>) والآرامية (<sup>amtā</sup>)، وفي السريانية (<sup>amētā</sup>)، والمداعية (<sup>amta</sup>) تسقوط الهمزة، وفي الكنعانية (<sup>mt</sup>) والأوغاريتية (<sup>amt</sup>) والأكادية (<sup>amtu</sup>).

## – أمين <sup>amina</sup>

من الأمر والأمان، ويقابل هذا الفعل في اللغة الإثيوبية الفعل (<sup>amna</sup>) ومصارعه (<sup>yéman</sup>)، بمعنى (أمن) أيضا، كما تأتي بمعنى (اعتقد أو آمن) بمعنى (وثق)

وهي العربية الجنوبية (ʾmn) ودلالاته لا تختلف عما هي عليه في الاستعمال العربي الشمالي، وفي السوقطرية (ʾemon)، بمعنى أحبر الحقيقة وقال الصدوق وهي العبرية (niʾman)، وفي الآرامية كلمة (hēmin) من الجذر (ʾmn) بمعنى (اعتقد) و(صدق). وفي السريانية (ʾāmīn) بمعنى (حقيقة)، وفي المداعية (amn).

#### أنا ʾanā

ضعير المتكلم في اللغة العربية، ويقابله في الاستعمال الإثيوبي الكلاسيكي (ʾana)، وفي العربية الجنوبية (ʾn) ولا بد أنها كانت تنطق (ʾana) كالعربية الشمالية، وفي العبرية (ʾānī) وفي العبرية القديمة (ʾānōhī)، وفي المزابية (ʾnk) وهو كذلك في الكنعانية أيضا، كما استعملت الكنعانية الضمير (ʾn)، وفي الآرامية (ʾana)، وقد استعملت الآرامية الضمير (ʾnk) أيضا، وفي السريانية (ʾēnā) والمداعية (ana) وفي الأوغاريتية (an)، كما نجد فيها (ank)، وفي الأكادية (anāku)

ويبدو أن صيغة (ʾānōhī) أو (ʾnk) أو (ʾanōkī) صيغة قديمة، كانت مستعملة في الساميات القديمة ثم تحولت عنها اللغات السامية إلى الضمير (ʾanā) وما يقارب هذا اللفظ، ببليل وجود صورتين للاستعمال اللغوي في بعض هذه اللغات

#### آنسة ʾānisat (un) أو أنثى ʾuntā

جاء في الإثيوبية (ʾanést)، وتجمع على (ʾaʾnus)، بمعنى (امرأة) أو (زوجة) أو (أنثى) وإذا كان المقصود بالأنثى هنا أنثى الحيوان فإن هذه اللفظة تلحق اسم الحيوان بالكلمة، وبذلك نحو (ʾafrās ʾanest) بمعنى (مهر)، وفي العربية الجنوبية (ʾnt) أو (ʾtt) بضياء العين، وفي المهرية (tēt) وفي العبرية (ʾiššā) التي تطورت عن ʾuntā < ʾinšā، ثم سقطت النون لحماؤها، وعوض عنها عن طريق التشديد حصارت ʾiššā

وهي الآرامية (ʾintētā) التي تطورت بعد ذلك إلى (ʾittūtā) وفي المداعية



(anat) أو (anta) وهي في الكنعانية (ʾst) والأوغاريتية (at -i) وفي الأكادية (aššatu) المتطورة من (anšatu).

#### أنف (un)anfʾ

عصو الشم، وتطلق في العربية على مقدمة كل شيء ويقال له في اللغة الإثيوبية (anfʾ)، وفي العربية الجنوبية (f) بسقوط النون وربما كانت بتشديد العاء، ولكن هذه اللغة تحلو من علامة التشديد في نظامها الكتابي، وأما سقوط المون فهو ناتج عن حفاء هذا الصوت، والدليل على أصالة النون فيه أن جمعه يعيد هذه النون الساقطة، فهو فيها (nfʾ) التي ربما كانت (أنف) ولم يشر Beeston ومن معه إلى وجود هذه الكلمة في معجمهم عن اللغة السبئية، وإن أشاروا إلى الجذر وإلى كلمة (nfʾ) نون أي إشارة إلى معناها

وفي اللغة العبرية (afʾ)، وفي الآرامية (appēʾ)، وأما في السريانية بالكلمة فيها (appē) أيضا، ولكنها تفيد إلى جانب معنى (الأنف) معنى (الوجه) وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح تعميم الدلالة

وحاءت الكلمة في المبدئية على صورة (anpia) بمعنى (وجه) أيضا، ولا أدري إذا كان النظام الصوتي لهذه اللهجة الآرامية يسمح بالتقاء الحركة مع الحركة، كما في التقاء الكسرة مع الفتحة في آخر الكلمة، أي ما يطلق عليه في الدراسات الصوتية (Hiatus)، أو أنه وهم وحلط من Leslau، وفي هذه الحالة فإن اللفظ الصحيح هو (anpya) وفي الأوغاريتية (ap) وفي الأكادية (appu) بمعنى (أنف) فيهما

#### - حبل (un)hbl

في اللغة الإثيوبية (habaia)، وهو فعل ماضٍ، مضارعه (yéhbel) بمعنى ربط بالحبل وفي العربية الجنوبية (hbl) بمعنى (رزم) أو (حرم) أو (عقد حبلا) وربما تطورت دلالة هذه الكلمة إلى (عقد البيع) أو (الميثاق) أو (الحلف)

وفي السوقطرية (habehol) بمعنى (حبل)، بزيادة الهاء، وهي ظاهرة ليست

عربية في السومطرية، وهي العبرية (hēbel) بالمعنى نفسه، وربما أطلقت فيها على مساحة من الأرض تقاس بالحبل، وهو أمر مألوف في حياتنا المعاصرة، وفي الآرامية والسريانية (ḥablā)، وفي الأوغاريتية (hbl)، وفي الأكادية (eblu)

#### -درس darasa

من الدراسة والتعليم، ويقابل هذا الفعل العربي الفعل الإثيوبي (darasa) بمعنى (درس)، وفيها (darāsa)، اسم فاعل من (darasa)، أي كاتب  
في السومطرية (deros)، والعبرية (dāraš) ومعناها مشتق من البحث والدراسة، وفي الآرامية والسريانية (dēraš)، بمعنى (امتحان) وفي المندائية (drš) بمعنى (علم) و(درس)، وفي الأوغاريتية (drš)، بمعنى (بحث)

#### -دوي dawiya

ومعناها أصيب بالداء أو المرض، ويقابلها في الإثيوبية (dawaya) و (dawya)، بمعنى (مرض)، وفيها أيضا (dawwaya) بالتشديد بمعنى (امرض)  
وهي العبرية (dāwā) من الجذر (dwy) وفي الآرامية (dēwā) و (dēwē)، وهي السريانية (dēwā) و (dēwī)، وفي الأوغاريتية (dw) بمعنى (مرض) والكلمة بعد في المندائية (dwā) ولكن معناها فيها هو أصيب بالحزن أو السحر، (سُجِرَ)

#### -ضبط dabata

وهي من الصبط أو المسك، ويقابلها في الإثيوبية (dabata) كالعربية، ومصارعه (yēdbet)، كما أنه جاء فيها بالصاد (šabata) وهو إبدال صوتي تاريخي مقيد، لم يصل إلى حد الإطلاق في هذه اللغة، ولكنه وصل إلى حد الإطلاق في العبرية والأكادية، وله أمثلة ليست قليلة في اللغة العربية

كما أنه وارد في اللغة الأوغاريتية، فقد جاءت فيها هذه الكلمة على صورة (šb) بالصاد، بمعنى (ملقط)، وهي الأكادية (šabātu) بالصاد والتاء كما أن الأمر

وارد في المداعية، فعنها الحذر (šbt) بمعنى (صم) وأما عبرية العهد  
المسيحي الوسيط (PbH)، فقد جاء فيها šābat بالصاد، والثاء المنقلبة عن تاء  
انقلابا سياقيا

#### ضبع (un) < dabu

الحيوان المفترس المعروف، وهو لفظ مؤنث في اللغة العربية، ويقال له في الإثيوبية  
(déb<sup>u</sup>), ويجمع على (adba<sup>u</sup> āt) وصيغة الجمع هنا تدل على أصالة تانيته في  
المجموعة السامية

وفي السوقطرية (dabu<sup>u</sup> ah) بالتأنيث في حالة الإفراد، أي ضبعة والكلمة في  
اللغة العبرية < šābu<sup>w</sup> a، والفتحة هنا هي ما يسمى في دراساتها الحديثة الفتحة  
المستعارة

وفي السريانية (ap<sup>u</sup> ā) وهي الصورة الآرامية أيضا، وربما كان لها علاقة بلفظ  
(أفعى) أيضا، وقد صارت الكلمة في الأكادية (būšu) بالقلب المكاني، وتحول  
الضاد إلى الصاد، وصياع صوت العين الحلقى منها

#### ضر (darara/ darra)

وهو فعل يدل على (الضرر)، ويقال له في الإثيوبية الجذر (darara)، وفيه  
(adrara) و (asrara) بمعنى (عادي) من العداوة، و (darāri) بمعنى (عدو)

وفي العربية الجنوبية (drr) بمعنى (الحرب) وهو من الضرر أيضا، وفي  
السوقطرية (derr) والعبرية (sārar) بمعنى (أبدى العداوة أو باشر الضرر)، وفيها  
أيضا (sar) بمعنى (عدو)

وفي المداعية (sara)، والآرامية (ar<sup>u</sup>) بالعين، وهو إبدال تاريخي مطلق فيها،  
وهي الأكادية (serr) من الضرر، و (serrutu) بمعنى (ضرة) أي المرأة الثانية

#### ضَمَد damada

بمعنى (عصب الجرح)، والفعل في الإثيوبية (damada)، كالاستعمال العربي

تماما، في اللفظ والدلالة، فمعناه هنا (عصب) أو (ربط)، وربما ضاعَت الضاد في بعض الاستعمالات، فتصبح الكلمة (šamada)، وفي العبرية (nišmad) على زنه (nif<sup>al</sup>) من الجذر (šmd) وفي عبرية العهد المسيحي الوسيط (PbH): (šāmad)، وفي الآرامية والسريانية (šēmad) والمندائية (šmd) والأوغاريتية (šmd) أيضا، وفي الأكادية (šamādu).

#### – عَدَا (dw)ʾada

من الجذر (عدو)، بمعنى (ركض) والاستعمال في الإثيوبية (ʾadawa) وربما قلبت العين همزة على طريقة ضياعها عن نطق اللغات التي لا تحتوي على العين، فقد جاء فيها (ʾadawa) وربما كان هذا من قبيل تأثير اللغات الإغريقية غير السامية.

وفي العربية الجنوبية (dw)ʾ بمعنى: (مشى) أو (تحرك). وفي السوقطرية (dy)ʾ بالياء، بمعنى (عبر)، وفي العبرية (ʾādā) من الجذر (dy)ʾ وفي الآرامية (ʾādā) والسريانية (ʾēdā) والمندائية (ada) بضياع العين و (da)ʾ بالعين على الأصل، وفي الأوغاريتية (dy)ʾ، ولعل الصيغتين العربية والإثيوبية تمثلان أقدم الصيغ في اللغات السامية لحافظتهما على الواو.

#### – عربون / urbūn / arbūn

وهو ما يدفع من سعر مقدم للسلع المشتراة، من أجل توثيق عملية البيع، والفعل منه هو (عَرَبَ)، ويقابل هذا الإستعمال من الإثيوبية (arbōn) بالعين والفتحة الطويلة الممالة، وربما جاء فيها (ʾarbōn) بالهمزة بعد ضياع العين على هيئة ما يجري في اللغات غير السامية التي لا تحتوي نظامها الصوتي على صوت العين. وفي العربية الجنوبية (t-rb)ʾ بمعنى (أعطى رهنا) أو (أعطى موائيق)، وفيها (rb)ʾ بمعنى (قدم) أو (قرب)، و (h-rb)ʾ بالمعنى نفسه.

وفي العبرية (ʾārab)ʾ والآرامية (ʾārab)ʾ والسريانية: (ʾérab)ʾ بمعنى: (حمى نفسه) أو (أمن) من التأمين، وفي الأوغاريتية (rb)ʾ، و الأكادية (erubbātu)، وعلى

أي حال، يمكن مقارنة هذه الاستعمالات الواردة في اللغات السامية بالجنر الموجود في اللغة الإغريقية (arrhābōn).

#### - عطس <sup>ʿ</sup>aṭasa

يقابله في الإثيوبية الفعل (<sup>ʿ</sup>aṭasa)، وفيها (<sup>ʿ</sup>etās) بمعنى عطاس، وفي السوفطرية (<sup>ʿ</sup>etōš) بالشين، وفي العبرية (<sup>ʿ</sup>atāš) وفي الآرامية (<sup>ʿ</sup>atāš) وفي السريانية (<sup>ʿ</sup>etāšā) بمعنى (عطاس)

#### - عَظُم (<sup>ʿ</sup>azm "un")

في الإثيوبية (<sup>ʿ</sup>adm) بالضاد، وفيه أيضا (<sup>ʿ</sup>asm) بالصاد، و (<sup>ʿ</sup>asm) بالهمزة بدلا من العين.

وفي العربية الجنوبية الجنر (<sup>ʿ</sup>zm)، بمعنى (عظم)، وفي العبرية (<sup>ʿ</sup>ēsem) وفي الآرامية (<sup>ʿ</sup>īmā) بالطاء، والأوغاريتية (<sup>ʿ</sup>zm) بالظاء كالعربية، وفي الأكادية (<sup>ʿ</sup>esmu)، وفي السريانية (<sup>ʿ</sup>atmā) وفي الكنعانية (<sup>ʿ</sup>sm).

#### - عقد <sup>ʿ</sup>akada

بمعنى أكد أو كتب عقدا، وهي في الإثيوبية كما في العربية تماما أي: (<sup>ʿ</sup>akada)، بمعنى (عقد) أو (ربط)، وفي العربية الجنوبية: (<sup>ʿ</sup>kd - m) من التصميم وهي صيغة اسم مفعول من الجذر (<sup>ʿ</sup>kd) وفي الشحرية (<sup>ʿ</sup>akod) بمعنى (عقد الزواج) كالعربية، وفي العبرية (<sup>ʿ</sup>akad) بمعنى (ربط)، وفي الآرامية (<sup>ʿ</sup>akad) والنداعية (akd) بضياء العين.

#### - عقرب / عقراب (<sup>ʿ</sup>akrab / <sup>ʿ</sup>akrāb(un))

الحشرة السامة المعروفة، وهي في الإثيوبية (<sup>ʿ</sup>akrab) أو (<sup>ʿ</sup>akrāb) كالعربية تماما، وفي الشحرية (<sup>ʿ</sup>akreb) بالكاف بدلا من القاف والإمالة الخفيفة، وفي العبرية (<sup>ʿ</sup>akrāb) والآرامية (<sup>ʿ</sup>akrabbā)، والسريانية (<sup>ʿ</sup>ekkarbā)، والنداعية (arkaba) بضياء العين، والقلب المكاني، وفي الأكادية (akrabu).

### - عَمَق (من العَمَق) amuka

يقابلها في الإثيوبية (amaka) و (amk<sup>wa</sup>) بالكاف الموهدة ، وفي السومطرية (amk) بمعنى أوسط ، وفي العبرية (amak) بمعنى (عمق) ، وفي الآرامية (amak)، والنداعية (mk) وفي الأوغاريتية (mk) بمعنى (وادي) والكنعانية (mk) والأكادية (emku) بضياء العين.

### - عنبر anbar(un)

لنوع من العطور. وفي مقابلة في اللغة الإثيوبية (anabr) و (anbari)، وتجمع فيها على (anābért)، وربما ورد فيها أيضا (amber) بالهمزة في مكان العين والمائلة بين النون والميم، وكلها استعمالات لاسم الحوت المعروف بحوت العنبر، المخلوق البحري الذي يصنع منه عطر العنبر. وفي السومطرية (ambeher) بزيادة الهاء، وفي الأكادية (amru) ويمكن أن نضيف هنا أن هذه الكلمة قد انتقلت إلى لهجة حامية إفريقية وهي الصومالية، إذ نجد فيها (nabiri) و (ambar).

### - عين ayn(un)

عضو الإيصار أو عين الماء أو الجاسوس، وهي في الإثيوبية (ayn)، وربما قصد من إطلاقها معنى (الوجه) ، كقولهم (ayn ba ayn) أي : وجهها لوجه، والمعنى الحرفي (عين لعين).

وفي العربية الجنوبية (yn)، وفي السومطرية (en) كالعامة، وفي العبرية (ayin)، في الآرامية (ēnā) والسريانية (āynā) والنداعية (ēnā) والأوغاريتية والكنعانية (n) وربما كانت (en) كالعامة ، وفي الأكادية (inu).

### - غروب (للشمس) garuba

في الإثيوبية (arba) و (araba) بالغين بدلا من الغين، بمعنى: (غابت الشمس). وفي العربية الجنوبية (m<sup>rb</sup>) بمعنى: (غرب) أو (مغرب) ، وفي العبرية (arab) بمعنى: (غابت الشمس) أيضا.

وفي الآرامية (ʿārab) والسريانية (ērab) والمندائية (arb)، والكنعانية (rb) والأوغاريتية (rb) والأكادية (erēbu).

#### – غُضْر gafara

بمعنى (غطى)، ومنها: غفرة بمعنى (غطاء) وغفارة، وهي غطاء الرأس، ويقابلها في الإثيوبية (afara) بالمعنى نفسه، وفي العبرية (ʾāfer) بمعنى: غطاء الرأس أيضا، ولكن الإستهمال جاء بالهمزة مكان الغين أو العين. وفي السريانية (ʿappar) بمعنى (خمار)، وفي الأكادية (apāru) و (epēru): غطاء الرأس.

وهذه الأمثلة قليلة من كثير، يثبت أن هذه اللغات في مجملها تنتمي إلى أرومة واحدة، وهي ما اصطلح عليه العلماء المستشرقون باسم اللغات السامية التي أصبح من الثابت أنها تنتمي إلى لغة واحدة. هي اللغة السامية الأم (المفترضة حتى الآن). وأشار في نهاية الحديث من هذه النقطة إلى إن مصطلح (اللغات السامية) لم يعد مصطلحا مرضيا عنه عند العلماء العرب، إذ إن كثيرا منهم ارتضى استعمال مصطلح (اللغات العربية) وهو استعمال جيد، ويحمل كثيرا من روح الولاء والانتماء إلى هذه اللغة الشريفة ولكن الذي منعنا من استعماله هو أنه يحتاج إلى روح عاطفية عالية لا تحتلها لغة هذه الدراسة التي حاولت فيها الالتزام باللغة العلمية الصارمة البعيدة عن الانتماء الوجداني، زيادة على رسوخ مصطلح (اللغات السامية) في الدراسات اللغوية الحديثة، على الرغم من أن المصطلح الأخير يعاني من خلل علمي، لأنه يستند إلى روايات العهد القديم التي فقدت جزءا كبيرا من سندها العلمي، فلم يعد يركن إليها.

كما أشير أيضا إلى أن بعض الباحثين العرب أثروا استعمال مصطلح (اللغات الجزرية) نسبة إلى الجزيرة العربية التي يعتقد قسم كبير من الباحثين بأنها موطن الساميين الأول وهو ادعاء نظري ليس له ما يستند علميا.

وأخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين